الأمة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد السادس عشر - السنة الثانية
ربيع الآخر ١٤٠٢هـ - شباط (فبراير) ١٩٨٢م

المعهد الديني في قطر
استمرار للعطاء الاسلامي

صفحات مجهولة من تاريخ الحروب الصليبية

في أفريقيا
حملات صليبية مستمرة
وغياب اسلامي مفزع

الأدب الاسلامي بين الحقيقة والأمل

قرميدة عليها آيات سورة الفاتحة
ترجع إلى العهد السلجوقي بين القرنين ١٢/١٣م

A large pottery tile, with a turquoise glare, having the verses of the first surah of the Qur'an, " the Opening ", in raised Nashki script.

Seljuk possibly Anatolian

12 / 13th century

18 × 18 inches (46 × 46 cms.)

Spink

By appointment to Her Majesty The Queen Medallists

By appointment to HRH The Duke of Edinburgh Medallists

Spink & Son Ltd. King Street, St James's, London SW1. Tel: 01-930 7888 (24 hrs) Telex: 916711

English Paintings and Watercolours · Silver · Oriental and Islamic Art · Medals · Coins Ancient and Modern · Banknotes · Jewellery · Paperweights

12665922 0

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

إسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن

رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by: Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

من المحرر

□□ الرسائل الكثيرة من الإخوة في القطر الجزائري الشقيق أصبحت تشغل الحيز الأكبر من بريد « الأمة » ولو احتمل المجال لأتينا على ذكر العديد منها .. وكلها تحمل الحرقة الصادقة واللهجة المؤثرة والوجدان المفعم بالإيمان وتنم عن الوعي الكامل لرسالة الأمة المسلمة وهويتها، والبصيرة السديدة لتحدياتها والأخطار التي تحيط بها وخاصة في المجال الثقافي.

وهذه الرسائل لا تخص شريحة بعينها من شرائح الشعب المسلم هناك وإنما يشارك في إرسالها الطلبة والطالبات في المدارس الثانوية والجامعات إلى جانب الباحثين والدارسين والمفكرين ..

وكل هذه الرسائل تطالبنا بإرسال « الأمة » في البريد ، حيث إنها لا توجد في الأسواق وبالتالي فهم لا يستطيعون الحصول عليها ، كما أنه يصعب عليهم تحويل قيمة الاشتراك ، ولا يفوتهم أن يذكروا بضرورة وأهمية الكتاب العربي الاسلامي والدوريات وسائر الموارد الثقافية العربية الأخرى في أسواق القطر الشقيق بعد هذه الغربة الطويلة التي حاول فيها المستعمر الغزو الثقافي ، والعمل الدائب للوصول إلى عجمة اللسان والعقل والقلب .. ونحب أن نقول : إن هذه الرسائل ليست بالكمية البسيطة التي يمكننا الاستجابة لها لأنها أكثر من أن تعد بالمئات ..

ولا شك أن هذا يزيد من ثقتنا بهذه الأمة المسلمة التي أثبتت التجارب أنها من الصلابة بمكان بحيث تستطيع تجاوز الأزمات والمحن والمحافظة على شخصيتها وتلمس منابع الأصالة فيها **ولا ترضى بغير الاسلام بديلاً .**

ونحن إذ نشكر لهؤلاء الإخوة ثقتهم « بالأمة » ومنهجها وحرصهم عليها **نطالب الإخوة المسؤولين من الذين يهمهم الأمر أن يسارعوا إلى السماح بدخول « الأمة » وسائر الموارد العربية الاسلامية لتكون عوناً لهم في معركة التعريب وتحقيق الذات والله من وراء القصد** □□

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

المشرف العام

عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود

رئيس التحرير

يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير

عمر عبيد حسنه

General Superintendent:
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

Editor-in-Chief:
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

Managing Editor:
Umar Ubaid Hasna

[طبع من هذا العدد :
(٩٠٫٠٠٠) تسعون ألف نسخة]

الأمة

ثمن النسخة

قطر	٣ ريالات	مصر	١٥٠ مليماً
السعودية	٣ ريالات	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	٣ دراهم	السودان	١٥٠ مليماً
عمان	٢٠٠ بيسة	تونس	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	الجزائر	ديناران
الكويت	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	٢٠٠ فلس		
اليمن الشمالي	١٥٠ فلساً		
الأردن	١٥٠ فلساً		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلساً		
سوريا	١٥٠ قرشاً		
لبنان	١٥٠ قرشاً		

○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار أمريكي أو ما يعادله .

○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار أمريكي أو ما يعادله .

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت - ✉ ٧٣٨٥

☎ ٣١٠٦٤٠

برقياً : DISLEXCOM تلكس : 23586 LE JAZIRA

وكلاء التوزيع

اسم الوكيل	البلد	العنوان
□ دار الثقافة	قطر	ص.ب ٣٢٣
□ الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات	الكويت	ص.ب ٦٥٨٨
□ المؤسسة العامة للطباعة والنشر والتوزيع	أبو ظبي	ص.ب ٨٥٧
□ مكتبة دار الحكمة	دبي	ص.ب ٢٠٠٧
□ الشركة العربية للوكالات والتوزيع	البحرين	ص.ب ١٥٦
□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	مسقط	ص.ب ١٠١١
□ مكتبة مكة	جدة	ص.ب ٤٧٧
□ مكتبة مكة	الرياض	ص.ب ٤٧٢
□ مكتبة مكة	الخبر	ص.ب ٦٠
□ وكالة التوزيع الأردنية	الأردن	ص.ب ٣٧٥٠ عمان
□ مكتبة دار الأرقم	الأردن	ص.ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
□ دار التوزيع	السودان	ص.ب ٣٥٨ الخرطوم
□ سبريس	المغرب	ص.ب ٨ الدار البيضاء
□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	اليمن	ص.ب ٨٠٨ صنعاء
□ دار البشير	اليمن	ص.ب ٨٠٨ صنعاء
□ شركة توزيع الأخبار	مصر	ص.ب ٧ القاهرة
□ الشركة التونسية للتوزيع	تونس	ص.ب ٤٤٠ تونس

ANGKATAN BELAL ISLAMIC MALAYSIA, KUALALUMPUR 2207

مكتبة دار الكروان — باريس 75011
135, boulevard de menitmontant

M. E. PUBLICATION LTD. — لندن
85, BIGHTON ROAD, COULSDON

HELLENIC DIST. AGENCY — اليونان أثينا ص.ب ٣١٥

HELLENIC DIST. AGENCY — قبرص لارنكا ص.ب ٤٥٠٨

DEIIE NAZIONI — إيطاليا
20124, MILANO, VIA CAPPELLINT, 18

EXCELCIOR — ألمانيا
FRANKFURT STATION

AL GAZIRA — السويد
LINKOPINK - SNICKAREGAT STOCKHOLM

H. BAZZAL — سيراليون
VIA BEIRUT

INTERNATIONAL LEARNING SYSTEM — أمريكا
WASHINGTON DEE 202-2324111

صورة الغلاف

□ لقد استطاع «آق سنقر البرسقي» والي الموصل ان يحطم الطوق الذي احاط به الصليبيون حلب وان يخلص هذا الموقع الهام من اخطر محنة جابهته طيلة الحروب الصليبية ويوحده مع الموصل لأول مرة منذ بدء هذه الحروب .. الامر الذي اتاح لعماد الدين زنكي فيما بعد ان يحقق انتصارات عديدة ضد الغزاة الصليبيين □

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

للأفراد

○ في قطر : ٣٠ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٣٥ ريالاً قطرياً أو ١٠ دولارات أمريكية أو ما يعادلها .

○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا : ١١ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها .

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات:

○ في قطر : ٧٥ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٨٠ ريالاً قطرياً أو ٢٢ دولاراً أمريكياً

○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا : ٢٥ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها .

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

التحرير والإدارة

Administration & Editorial Offices

Tel.	417510 DOHA	هاتف :	٤١٧٥١٠
Editor-in-Chief	410022	رئيس التحرير :	٤١٠٠٢٢
Managing Editor	415830	مدير التحرير :	٤١٥٨٣٠
Editing Staff	432887	القسم الفني :	٤٣٢٨٨٧
Editor Staff	411300	هيئة التحرير :	٤١١٣٠٠
Telex: 4999 Al-Ummah DH		تلكس :	٤٩٩٩ الأمة د.هـ
Cables: Al-Ummah DOHA		برقياً :	الأمة الدوحة
P. O. Box: 893 DOHA QATAR		ص.ب :	٨٩٣ الدوحة - قطر

الفهرس

● كلمـــــة الأمـــــة ٤
● من عطـــاء الاسلام للبشرية .... انور الجندي ٧
● صفحـات مجهولة من تاريخ الحروب الصليبية .... الدكتور عماد الدين خليل ١٢
● التدخـيـن والصحــــة (٢) .... الدكتور نبيل صبحي ١٧
● حديقـــة الأمــــة ٢٠
● (عـــالم وكتـــــاب)
ابو الحسن القفطي وإخبار العلماء بأخبار الحكماء .... محمد عبده الحجاجي ٢٢
● مع الصحافـــة في العـــالم ٢٤
● بطاقـــة من قـــارىء ٢٧
● الأدب الاسلامي بين الحقيقة والأمل .... أبو علي حسن ٢٨
● بـــارب (شعر) .... شريف قاسم ٣٢
● (استطلاع مصـور)
في افريقيا حملات صليبية مستمرة وغياب اسلامي مفزع .... عمر عبيد حسنة ٣٣
● الاسلام والغرب في مؤتمر باريس .... أحمد العناني ٤٦
● (من عجائب المخلوقات)
مملكة الحشـــرات .... الدكتور إبراهيم سليمان عيسى ٤٩
● مصفـــاة الجراثيم .... الدكتور غـريب جمعة ٥٥
● لقـاء مع مدير المركز الاسلامي في فيلادلفيا .... أجراه : كمال جعفر عباس ٦٠
● المعهـد الديني في قطر : استمرار للعطاء الاسلامي .... إسماعيل الكيلاني ٦٥
● (قضايا معاصـرة)
أجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم .... عماد الدين شرف ٧٣
● شـئون المسلمين في العـالم ٨١
● الاســـرة المسلمــة ٨٤
● (من ثمــرات الفكر)
اللغات أعظم شعائر الأمم .... شيخ الاسلام ابن تيمية ٨٦
● من مفكرة القرن الرابع عشـر الهجـري ٨٨
● مكتبـــة الأمـــة ٩٠
● مسـابقة العـدد السـادس عشـر ،
وحـل مسابقة العدد الرابع عشر وأسماء الفائزين ٩٢
● بريـد الأمـــة ٩٤
● (خواطـر وأفكار)
معالم نظرة اسلامية للتاريخ .... عبد الوهاب أحمد الأفندي ٩٦

الإخراج الفني مجدي نجيب

ماينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

في هذا العدد

□ الحملات الصليبية مستمرة □

□ الجهود التي تقف وراء المخططات التنصيرية عالية ، انها صورة مفزعة للغارة على العالم الاسلامي بالروح الصليبية القديمة والوسائل المتطورة الحديثة . سلاحها القلم ، وجرعة الدواء ، والآلة الزراعية ..
لقد اصبح الدخول في النصرانية ثمناً للحصول على مقومات الحياة . □

□ المركـز الاسلامي □

□ في امريكا: بلد المدنية والتقدم التكنولوجي حيث التمزق النفسي والقحط الروحي .
هل يمكن للاسلام بعقيدته التوحيدية ومنهجه الرباني بوسطيته واعتداله ان يكون البديل الحضاري الذي يعيد للانسان كرامته ؟

□ المعهـد الديني □

□ المعاهد الدينية على ضعف وسائلها وقلة إمكانياتها كانت هي الحصون الحقيقية التي حفظت على الامة هويتها ومنعتها من الذوبان الثقافي والفكري . منها خرجت كتائب المقاومة لقوات الاحتلال الأجنبي □

كلمة الأمة

الرؤيـــة الدينيـــة التوراتيـــة والمواجهة الصادقة

□□ من الحقائق التي لم تبق محلاً للنظر والدراسة والاستنتاج ، سواء على مستوى الفرد أم على مستوى الجماعة : أن التاريخ بقسميه ، الخاص والعام ، هو عصارة التجارب في مختلف الظروف والأزمان ، وانه من المعالم الأساسية التي تهتدي بها الأمم ، في معالجة حاضرها وقراءة مستقبلها ، والتخطيط له على ضوء الماضي ، ذلك أن التاريخ هو نتاج عقول أجيال كاملة ، توضع تحت تصرف جيل ، وخلاصة تجارب تاريخية طويلة ، في خدمة حاضر الأمة ، وبناء مستقبلها ، فهو من هذا الجانب : اجتماع للعقول في عقل ، واختصار للأعمار في عمر ، واستحضار للزمن بقرونه المتطاولة في عصر .

هذا ما لم تكن الأمة ، لسبب أو لآخر ، محكوماً عليها أن تعيش خارج التاريخ ، أو تكون عاجزة عن هضم تجاربها ، والاستبصار بماضيها ، إن لم نقل الاستفادة من تجارب الآخرين ، أو أن يُقرأ لها التاريخ قراءة مغلوطة ، ويفسر تفسيراً بعيداً عن الحقائق التي صنعت تاريخ الأمة ، فيزيد ذلك في ضلالها وإضلالها وتخلفها ، وبذلك تعيش الأمة تائهة مترنحة ، كالشجرة التي اجتثت جذورها .. تتقاذفها الرياح شرقاً وغرباً ولا تقدر على الثبات أمام عوادي الزمن ، وتحاول عبثاً أن تستغني بأوراقها عن جذورها . □□

والذي ينظر إلى أمتنا والحال الذي انتهت إليه ، والمصير الذي ينتظرها ، أو الذي تُقاد إليه ، على يد بعض أبنائها ، أو الذين ينتسبون إليها ، يتملكه الاحساس ان هذه الأمة تعيش الآن خارج التاريخ ولا تستطيع تَمَثُّل تجاربها الخاصة والاعتبار بها ، بالنسبة لأكثر مشاكلها والطريقة التي تعالج بها قضاياها .

والمتتبع لسير الحوادث ، منذ أن ابتعث الله محمداً ﷺ ، والذي شاءت إرادة الله ، أن تكون رسالته الرسالة الخاتمة ، وجاءت مكانته ومكانة أمته في قمة التجربة الانسانية للأنبياء مع أقوامهم . ولعلَّ أبرزها كان مع **قصة بني إسرائيل حيث يُرى أن المساحة التعبيرية الكبيرة ، التي احتلها الكلام ، في القرآن الكريم ، عن تاريخ يهود ، تفوق كل مساحة ، عرض القرآن لجرائمهم مع تاريخ النبوة الطويل** . وبين صفاتهم وأخلاقياتهم ، من مراوغة ونكث للعهود وصناعة للمنافقين الذين عاشوا في جسم المجتمع المسلم ، وفتكوا به في فترات الضعف . انهم يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان للمخادعة ، ولا زالت مذاهب الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر صنائع يهود تعمل عملها في المجتمع الاسلامي ، بكل أحقادها التاريخية ، على الاسلام والمسلمين . **لقد نبه القرآن الكريم الأمة إلى اليهود ، وصنائعهم من المنافقين** لأنهم يشكلون الخطر الحقيقي على هذه الأمة . لتكون على بينة من أعدائها ، وتكون دائمة الحذر غير غافلة عن الذين يتربصون بها الدوائر .

ولقد كان اليهود ، في مواجهة تاريخية دائمة مع المسلمين ، وكان الإحسان إليهم وحسن الظن بهم لا يزيدهم إلاَّ تآمراً وكيداً ، ولم يختلف الأحفاد في ذلك عن الأجداد ، فكأن الغدر والمكر والخيانة والكيد أصبح جبلَّة بالنسبة لهم ، وأصبح يشكل المناخ الثقافي الذي يُنَشَّأ عليه الأحفاد في كل جيل ، لذلك كان بيان القرآن في ذلك ينتظم كل جيل وكان الحذر منهم مطلوباً أيضاً من كل جيل ، والقرآن مجرد عن حدود الزمان والمكان ، وإلاَّ لما كان لذكر صفاتهم وقصتهم التي أكدت ذلك في القرآن الكريم ومن أكثر من وجه قيمة وفائدة .

ولقد أدرك اليهود ، ولا يعوزهم الادراك لهذه القضية ، أن المسلمين هم الخصم الحقيقي بالنسبة لهم ، خاصة بعد أن تسللوا إلى كل الأديان والمذاهب الفكرية والأحزاب السياسية فأفسدوها ووظَّفوها لتكون في خدمتهم وعجزوا عن ذلك بالنسبة للقرآن الذي تكفل الله بحفظه .

ولسنا الآن بسبيل أن نتكلم في هذه العجالة ، عن الشواهد الكثيرة ، التي بات أمرها معروفاً **ابتداءً من التسلل إلى النصرانية وإفسادها عن طريق بولس الذي انقلب وبقدرة قادر من أشد النَّاس حماسة وإخلاصاً** لرسالتها ، حتى غدا أحد قدِّيسيها ، وأصبح **بولس الرسول** الذي ينسخ بتعاليمه كل التعاليم السابقة بناءً على **أمر المسيح** ، ولعل أثر اليهود في كلا المعسكرين المتحكمين في رقاب العباد الآن واللذين كانت أولى خطواتهما على طريق الوفاق

الدولي : الموافقة على قيام إسرائيل والمسابقة إلى الاعتراف بها لا يخفى .

فاليهود هم الرواد الأوائل للشيوعية التي يعاني الانسان من ويلاتها وهم أول من تنكر لها وأعلن انتماءه الديني وطلب الهجرة من بلادها إلى أرض الميعاد . كما أنهم الأساتذة المتربعون على قمة النظام الرأسمالي الربوي الذي يسحق الانسان ويستغل حاجة المحتاج ، وينظر للانسان على أنه وسيلة انتاج ومن أخلاقهم دائماً الرهان على حصاني السباق ، ليكون لهم النصيب الأوفى من ظهر الحصان الفائز . يتقاسمون الأدوار ويظهرون بالمظاهر المتناقضة لتحقيق أهدافهم ، فهم أصحاب مقولة : « **الغـايـة تبرر الوسيلة** » .

لذلك نقول هنا بأن معركتهم مع الاسلام والمسلمين دائمة وسبيلهم إلى النصر إنما يكون في إبعاد الأمة عن عقيدتها ، وإيجاد البدائل الثقافية في عالم المسلمين ، وكلما سقط بديل أو اكتشف استبدل بآخر وهكذا دواليك .

وما استطاع اليهود المرور إلى المجتمعات الاسلامية ، إلاَّ في حالات غياب العقيدة أو تغْييبها .

ولا نرى أنفسنا بحاجة إلى تكرار القول : بأن مرورهم إلى فلسطين كان بعد إسقاط دولة الخلافة آخر حصون المسلمين ، وبعد إغراق المنطقة « الاسلامية » بالثقافات الغريبة التي لا تمت إلى الاسلام بصلة ، ابتداءً من بعث القومية الطورانية وما أحدث وأيقظ من النزعات الاقليمية في المنطقة الاسلامية كلها والتي لا تخرج في حقيقتها عن أدوات في يد يهود علم بذلك دعاتها أو لم يعلموا .

ولا يسع الباحث المنصف إلاَّ أن يبرز حقيقة هامة : وهي أنه على الرغم من تلك الثقافات الوافدة ، التي أُغرقَتْ فيها المنطقة والتي أصبح لها كتابها ومروجوها ، فقد كانت الحواس الاسلامية ، هي الحواس التي شعرت بالخطر اليهودي أولاً ، وقدرت مدى خطورته ، وتحركت لمواجهته ، **فكانت صيحات النذير الأولى التي أطلقتها الحركة الاسلامية ، في أوائل الثلاثينيات ، وكانت الثورة التي قادها الشيخ المجاهد عز الدين القسّام رحمه الله عام ١٩٣٦م وما استتبع ذلك من جهاد الحركة الاسلامية على ربا فلسطين عام ١٩٤٨م** ، والذي أسدل عليه ستار كثيف من التعتيم الكامل .

وكان لا بد من رصد هذه الظَّواهر ومحاولة القضاء عليها وكان جزاء سنمار كما هو معروف .. كل هذا أكَّد لليهود من جديد ، أن عدوهم الأول والأخير في العالم هو الاسلام . ويحضرني هنا ما أشارت إليه صحيفة « **يديعوت أحرنوت** » من حوالي أربع سنوات بقولها :

« **ولكن نخشى أن تستغل الجماعات الاسلامية المعروفة بعدائها لإسرائيل هذه الفرصة لتحريك المشاعر الاسلامية ضدنا ، وإذا نجحت في ذلك ، وإذا فشلنا في إقناع أصدقائنا بتوجيه ضربة قاضية إليها في الوقت المناسب ، فإن على إسرائيل أن تواجه حينذاك عدواً حقيقياً لا وهمياً ، هو عدو حرصنا أن يبقى بعيداً عن المعركة ، وستجد اسرائيل نفسها في موضع حرج إذا نجح المتعصبون المسلمون في تحويل معركتنا ضد البلاد العربية إلى معركة ضد المجاهدين** » .

والمقابلة التي أجرتها **إذاعة إسرائيل** مع البروفسور **ـ رون تادلز ـ** تحت عنوان **الاسلام واليهود واسرائيل ـ** قال :

« إن المسلمين لا يمكن أن يقبلوا بسيطرة اليهود على المنطقة !! إلاَّ إذا تعرضوا لعملية إعادة تعليم ـ غسيل مخ ـ شاملة تغير عقائدهم الراسخة ، وتمحو من تراثهم وسلوكهم وكتبهم المدرسية وتفكيرهم كل الأفكار المعادية لليهود . ثم أعرب عن يقينه أن حكومة إسرائيل سوف تصر على أن تكون عملية التعليم من البنود الملزمة ـ سواء أكانت سرية أم علنية ـ في أية معاهدة سلام توقع مع دولة عربية ، ويكون التباطؤ في عملية إعادة التعليم بمثابة خرق للاتفاقية يخول إسرائيل حق التدخل المباشر لفرضها على الأجهزة الاعلامية والادارية والتعليم وغيرها » .

وقد انتقدت صحيفة **يديعوت أحرنوت** التليفزيون الاسرائيلي على المقابلة التي أجراها مع الرائد سعد حداد بقولها :

إن ذلك التصرف الطائش من قبل وسائل الاعلام وخاصة التليفزيون قد سبب ردود فعل عنيفة بين المسلمين في لبنان ، وكل البلاد العربية بحيث حرك فيهم الروح الاسلامية ، وهو أمر ظلت إسرائيل وأصدقاؤها تحاول كبته والقضاء عليه ، طوال الثلاثين عاماً الماضية ..

واختتمت الصحيفة انتقادها بالقول :

إننا نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الاسلام عن معركتنا مع العرب ، ويجب أن يبقى الاسلام بعيداً عن المعركة ، ولهذا فيجب علينا أن لا نغفل لحظة واحدة ، عن تنفيذ خطتنا في منع يقظة الروح الاسلامية ، بأي شكل وبأي أسلوب ، ولو اقتضى ذلك الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف في إخماد أية بادرة ليقظة الروح الاسلامية .

ولقد بات معروفاً أن **الرؤية الدينية التوراتية** التي تعيش إسرائيل من ورائها في فلسطين (أرض الميعاد ـ إعادة بناء هيكل سليمان ـ تحرير أرض الرب ـ تحقيق إرادة الرب) هي الدافع الذي حمل اليهود من جميع أنحاء العالم بمختلف عقائده وثقافاته ، أن يعلنوا انتماءهم لها ويهاجروا إليها وكانت خطوات قادة إسرائيل وزعمائها منذ قيامها إلى اليوم منسجمة ومتناسقة ومنبثقة عن هذه الرؤية .

ويكفي أن نذكر هنا مثالاً واحداً والشواهد أكثر من أن تحصى : **أن طالب المرحلة الثانوية يتلقى ثلاثمائة وستين حصة تربية دينية توراتية في السنة الدراسية ومثلها في التدريب العسكري ، وطالب المرحلة الاعدادية في حدود مائتين واثنتين وأربعين حصة** ، علماً بأن هذه الرؤية الدينية والثقافة الدينية التوراتية التي يحصلون بها الطلاب هي أقرب إلى الأساطير والخرافات التي تنتسب إلى العصور المتحجرة ، مع ذلك لم نسمع بأصوات النشاز التي تقول : إن هذا يعيق التقدم العلمي التكنولوجي ، ولم نلمح أثر هذه الاعاقة في عالم الواقع عندهم .

ولا نريد هنا أن نتكلم عن الواقع المأساوي لمادة التربية الاسلامية في مناهج التعليم في بعض البلاد الاسلامية .

وليس أمر اللغة هنا بأقل خطورة من أمر مادة التربية الاسلامية فهما وجهان لقضية واحدة فاللغة العربية عند بعض أبنائها العاقين عاجزة عن أن تكون لغة العلم والفن والأدب والاختراع في **عصر العلم والتكنولوجيا** وقد تكون في نظرهم سبب تخلفنا العلمي وعجزنا الحضاري ، وأن السبيل إلى النهضة مرهون بترك الاسلام والعربية لغة الاسلام ..

والأمر الغريب والمستغرب أن العقم اللغوي مقتصر فقط على المجال العلمي والتقدم الحضاري أمَّا في مجال فلسفة الهزائم والقدرة على إيجاد مصطلحات وصيغ الاحتجاج فاللغة بحمد الله تملك الخصوبة والمرونة ، وهي قادرة على إمداد السياسيين بكل التعابير التي يريدون ، وقادرة أيضاً على الولادة وعدم العقم .. وكلما

الرؤية الدينية التوراتية

كلمة الأمة

حصلت نكبة للأمة نجد اللغة قادرة على التعبير عنها ، فمصطلح النكبات والنكسات ومصطلح اللاجئين ومن ثم النّازحين ومن ثم الوافدين إلى آخر هذه القائمة التي لا ندري أندرك آخرها أم لا ؟ .. موجودة بحمد الله **لقد أمتنا مصطلحات النصر والقوة والاختراع من لغتنا في حياتنا الحاضرة وبدأت الحياة والنمو لمسوغات الهزائم والنكبات .**

هذا في الوقت الذي يحاول اليهود إحياء لغتهم العبرية .. اللغة المقدسة التي لا يمتلك غيرها من اللغات التقدم إلى مجالات العلم والفن والاختراع والأدب بكل مناحيه ، انهم يفرضون وجودهم على العالم ويفرضون لغتهم على العالم ويحاكمون العالم من خلال رؤياهم الدينية .

ولا زلت أذكر مروري بباريس برفقة أحد الاخوة المختصين بالرياضيات المعاصرة (الرياضيات الحديثة) كيف انه اشترى كتباً للرياضيات بالعبرية وقال لي : **بأن هناك مؤسسة يهودية في فرنسا تعمل وتتابع البحث في تحديث الرياضيات وتقدم الدراسات في هذا الموضوع ، وقد تكون دراساتها متقدمة على المؤسسات الأخرى التي ترعاها الدولة في فرنسا ولابد لاستكمال الموضوع من شراء هذه السلسلة ومن معرفة المصطلحات باللغة العبرية .** فقلت هكذا تتقدم العبرية على يد أبنائها وهكذا تنهزم العربية على يد المنتسبين إليها ، **واللغة كائن حي يقوى بقوة الأمة ويهزم بهزيمتها .**

وليس من تكرار القول : أن نؤكد أن اسرائيل تعرف ما تريد ، وتقدم رؤية دينية لشعبها تتصرف على ضوئها ، وتحاكم العالم من خلالها ، وترسم صورة الحل المطلوب على أساسها . **وما نراه اليوم من الاعلان عن ضم مرتفعات الجولان ، لا يخرج عن كونه حلقة في السلسلة التي لا تحمل أية مفاجأة ، لكل الذين يتمتعون بحواسهم التي لا زالت سليمة** ، فعملية قضم اليهود للجسم الاسلامي مستمرة ، وعلى كل المستويات ، وما قامت به إسرائيل هو إعلان لواقع استمرت في إقامته وتكريسه أربعة عشر عاماً من الاستيطان ، وإعطاء المناطق الأسماء والمصطلحات العبرية ، وتنشئة المستوطنين على انها مناطق محررة من أرض إسرائيل الكبرى ، وقد قدم **بيغن** للموضوع بفلسفة توراتية ومما قال في الكنيست :

لا يمكن لأحد عاقل في بلادنا أو خارج حدودها إلاّ أن يعترف بعدما يقرأ تاريخ إسرائيل أن الجولان كانت جزءاً من الأراضي الاسرائيلية ؟!..

وقال للسفير الأمريكي **صموئيل لويس** أثناء رده على موقف أمريكا من الموضوع :

إن اليهود يعرفون ماذا يريدون . وهم سيحققون بقوتهم كل شعاراتهم الدينية .. إن الجولان أرض توراتية وقد استعدادها الشعب اليهودي ولا توجد أية قوة في الأرض تستطيع أن تحملهم على التراجع عن قرارهم ...

ولابد من التذكير هنا أيضاً بقولة **ليفي أشكول** بعد حرب حزيران ١٩٦٧م لما تقرر عقد الجمعية العمومية للأمم المتحدة :

لن ننسحب من المناطق المفتوحة (كذا) أبداً ولو صوّت مائة وواحد وعشرون عضواً من بين مائة واثنين وعشرين عضواً في الأمم المتحدة ضدنا ولم يبق في تأييدنا إلاّ صوت إسرائيل نفسها !

وقولة **دافيد بن غوريون** :

لا تتعبوا أنفسكم في البحث عن حل ، ليس هناك حل ، الأرض واحدة وطالب الأرض اثنان ، ولابد أن تكون لواحد منهما فقط لابد أن يكون الشعب الاسرائيلي هو ذلك الواحد الذي يحصل على الأرض ويملكها ، والحل الوحيد بالنسبة لنا ، أن نسعى بكل الوسائل بما فيها القوة والسياسة والخديعة لكي نجعل الطرف الآخر يرضى بالتنازل عن حقه .

فالقدس عاصمة إلى الأبد ، ولا مجال للبحث في شأنها ، لأنها ارادة الرب ، والضفة الغربية حق للشعب اليهودي ، وهي الأرض التاريخية ، أرض الميعاد ..

إن اسرائيل تعرف ماذا تأخذ وماذا تدع وتحدد مرحلته وتهيء الظروف المناسبة له وتنطلق من ثوابت تعتقدها وتلتزم بها ، وأية قضية لا يتم انضاجها في إسرائيل من قبل فرد مهما كان شأنه ، ومهما كان عنوانه ، ومهما كانت تضحياته ومكانته التاريخية ، لأنها قضايا تخص الاسرائيليين جميعاً ولا تختص به .

فلابد من إنضاج كل شيء في المؤسسات المختصة وعن طريق استفتاءات الرأي العام فإذا لم يستطع فرد أو أفراد ذلك ، يتحولون عن الطريق ليأتي من ترتضيه الأمة ويكون الأكثر ملاءمة لظروفها ولا زلنا نذكر جميعاً تشكيل لجان الدراسات المختصة في أعقاب حرب ١٩٧٣م والكتب التي ألفت في دراسة الموضوع وبيان أسبابه ونتائجه وما أعقبه من تغيير (لجنة إغرانات ، وكتاب التقصير) .

والذي ينظر إلى بعض شعوب العالم الاسلامي لا يحتاج إلى إجهاد ذهنه ليرى **ان الاستهتار بهذه الشعوب يفوق كل تصور ويتجاوز كل منطق** فلو كانت هذه الشعوب قطعاناً من الماشية لنظر في شأنها وأخذت بعين الاعتبار في مأكلها ومناخ رعيها ومدى صلاحيته وملاءمته لها ، **فالشعوب في عالمنا لا تستحق ما تستحق الماشية من رعاتها** .. فكيف تستطيع المواجهة ويتحقق عندها الايمان بها . والحروب التي تقاد إليها وتقوم بيننا لتستنزف طاقتها تدوم أعواماً وحربنا مع اليهود لا يستغرق أياماً ..!؟

وبعــد : **إن السلاح الوحيد الذي ينبغي أن يدخل معركة المصير ويحارب به هو الاسلام عقيدة وتربية وجهاداً في سبيل الله** وتحصين الأمة بعقيدتها عدة كفاحها ودرع صمودها ، وهو السلاح الذي تخشى إسرائيل دخوله المعركة ولا تخفي الجهر بذلك ـ وان الأمة ستظل تتردى في مهاوي الهزائم والنكبات الداخلية والخارجية ما دامت تأبى أن تطلب النصر من الله وتعد للنصر عدته .

وان الذين يحولون بين الأمة وعقيدتها هم جنود في جيش العدو ، وهم الأعداء الحقيقيون لهذه الأمة ، يمزقون جبهاتها الداخلية ويقضون على مقومات المواجهة الصادقة مع اسرائيل .

أما أولئك الذين أعياهم السير في طريق الجهاد **فنقول لهم ان قضية فلسطين هي قضية الأمة الاسلامية بكل أجيالها وتاريخها وعقيدتها والأولى لهم أن يتركوا الأمة في مواجهة العدو ومقابلة التحدي ، من أن يقدموا لها مبررات ومسوغات للهزائم المتوالية ، وما النصر إلاّ من عند الله . والله يقول الحق وهو يهدي السَّبيل .**

من عطاء الإسلام للبشرية

(وثائق تاريخية وعلمية)

□□ إن عطـاء الإسلام : [للبشرية ، للحضارة ، للعلم] هو بمثابة صفحة من أروع الصفحات التي سجلها تاريخ الانسانية ، ومع ذلك فإن سحباً كثيفة ما زالت تسيطر على أفق البحث العلمي الصحيح ، تحول دون هذا الدور ، مرجعها إلى أحقاد الاستشراق والتبشير التي تعمد إلى تزييف الحقائق والتقليل من حجم المعطيات ، والتي تهدف إلى الغض من شأن دور الإسلام الضخم الواسع في بناء الحضارة الإنسانية خلال ألف عام قبل أن تدخل الحضارة الإسلامية مرحلة التوقف عن العطاء . وللأسف ان هيئات ثقافية كبيرة في العالم الإسلامي تؤازر هذا التغريب وتعمل من أجل التعتيم حتى تنتقص في نفوس المسلمين ثقتهم بالأصول الربانية الخالدة التي قام عليها عطاء القرآن والسنة في بناء الفكر الاسلامي بمفهومه الجامع الشامل المتميز عن معطيات الأيدلوجيات البشرية الوافدة التي لم تعد قادرة على العطاء والتي أثبتت عجزها عن الاستجابة لأشواق النفس الانسانية مما كان مصدراً حقيقياً للأزمة التي يعانيها الإنسان المعاصر والحضارة الغربية . بينما لا تزال المعطيات الإسلامية حيَّة نابضة ، قادرة على العطاء مدى العصور وفي مختلف البيئات ، في سبيل إخراج البشرية من أزمتها ودفعها على الطريق الصحيح : صراط الله الذي له ما في السموات والأرض « وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ » (الأنعام : ١٥٣) □□

بقلم :

أنـور الجنـدي

ولعلَّ هذه النماذج السريعة في إطارها قادرة على تقديم صورة متألِّقة تدحض ذلك الشعور بالنقص ، وترد إلى النفس المسلمة إيمانها بدورها الأصيل القادر على العمل على مدى الأجيال .

(١) فكرة ديكارت : أساس الفكر الغربي الحديث

أورد المؤرخ التونسي الأستاذ عثمان الكعاك في بحث له أنه وجد إشارة من الفيلسوف « **ديكارت** » على كتاب **الإمام الغزالي** « المنقذ من الضلال » الموجود في مكتبة باريس تفيد أنه سينقل هذه العبارة إلى بحثه « **مقال عن المنهج** » .

وقد أشار كثيرون إلى أن فكرة ديكارت في إثبات وجود الذات « أنا أفكر فأنا موجود » المسماة **بالكوجنتو** مأخوذة من إنية (**ابن سينا**) التي أوردها في كتابه (**الشفاء**) في أكثر من موضع وفي كتاب « **التنبيهات والإشارات** » لابد أن قرأ ديكارت آراء **ابن سينا** التي ترجمت في العصور الوسطى ، أو قرأها في كتاب (**حيوم الاقروني**) هذا ما أورده الدكتور عثمان أمين في كتابه (**محاولات فلسفية**) . بل إن تقسيم ديكارت للعلوم هو تقسيم (الفارابي) في كتابه « إحصاء العلوم » دون أن ينسبه إلى صاحبه ، فقد قدم الرياضة المجردة ، فالعلوم الطبيعية ، فالعلم الإلهي .

وقد أشار الباحثون إلى : **أن الغزالي تفوَّق على ديكارت في نقطتين** :

(**أولاهما**) : أنه حدد العلم اليقيني قبل أن يتقدم في اختباراته وأبحاثه حتى يكون التحديد ميزاناً صادقاً يزن به العلم اليقيني من غيره .

و (**ثانيهما**) : أن تعريف **ديكارت** للعلم اليقيني كان ضعيفاً إذ جعل صدق المعرفة في وضوحها ونسي أن الوضوح أمر نسبي .

ولما كانت فكرة ديكارت هي القاعدة الأساسية للفكر الغربي الحديث فإن مصدرها إسلامي .

(٢) فكرة دانتي

أثبت المستشرق الاسباني (**أسين بلاسيوس**) بأن كتاب

من عطاء الاسلام للبشرية

● إن فكرة ديكارت في إثبات وجود الذات مأخوذة من إنية ابن سينا ●

● إن التفسير المادي للتاريخ يفشل فشلا ذريعاً حين يرغب في تعليل وحدة العرب وغلبتهم على غيرهم ●

(الفتوحات المكية) لابن عربي أوحى إلى دانتي هذا الأثر، الذي يعده (كاريل) في كتابه (الأبطال وعبادة الأبطال) من أروع ما قدَّمه الأدب الغربي.

قال بلاسيوس:

إن الشبه بين الفتوحات المكية والألعوبة الإلٓهية لا يقف عند حد الصور والأمثال والاصطلاحات، بل يتعدَّاه إلى الأساليب الفنية، حيث يتفق اثنان في الفكر العام، أما الاتفاق في الفكر والصورة فأمر لا تفسير له إلَّا النقل والتقليد (أورده الدكتور الهاشمي في المؤتمر الدولي لتاريخ العلوم).

(٣) الإسلام: بداية العصور الحديثة

أعلن الأستاذ براون في المؤتمر الدولي للعلوم التاريخية الذي

○ دانتي

استوحى آثاره من ابن عربي ○

عقد في مدينة أوسلو عاصمة النرويج في ١٤ آب ١٩٢٩م أنه أصبح من المقرر اعتبار ظهور الإسلام هو خاتمة العصور القديمة وبداية إيقاظ الانسانية في أول عصورها المتوسطة **وان الاسلام هو بداية العصر الوسيط**.

وهذا رد على خطأ المؤرخ الغربي في النظر إلى انقسام الدولة الرومانية الشرقية إلى أنه بداية عصر النهضة وينسون أن ظهور الإسلام هو أعظم حادثة في العصر الحديث بينما كثير من كتَّاب الغرب قد اعترف بهذه الحقيقة.

(٤) أهل الكتاب .. في عالم الإسلام

كان في وسع الاسلام حل مشكلة النصارى في الشرق بالقضاء عليهم دفعة واحدة، ولكنه لم يفعل لأن دعوته لم تقم على الفتح في الأساس، ولم يكن ثمة إكراه في الدين، لهذا لم يتعرض الإسلام للنصارى واليهود، ولم يخيرهم بين الموت أو اعتناق الدين الجديد، بل تركهم يمارسون طقوسهم دون أن يخضعهم لشريعته.

(٥) فجر نهضة جديدة

يقول بلاسكو بيانيثت في كتابه الكاتدرائية (**تلخيص حسين مؤنس**):

« **عندما جاء الفتح الاسلامي استمرت سلسلة الأساقفة المضطهدين لكنهم لم يعودوا يخشون على أرواحهم كما كان الحال أيَّام التعصب الروماني.**

إن المسلمين لا يقبلون رجال الدين وإنما هم يحترمون عقائد أهل البلاد، وقد ظلت كنائس طليطلة في أيدي النصارى باستثناء الكاتدرائية التي تحولت إلى مسجد جامع، لقد احترم العرب أساقفة الكاثوليك وكهان اليهود، كل ما حصل أن الكنيسة لم تعد تحصل على الإيراد الكبير الذي كانت تستولي عليه من قبل ».

ويقول بيرو روندو:

يقول (**جين لدجول**):

إذا درسنا تاريخ الثورات الدينية في التاريخ فإننا نذهل أمام الصلابة الثَّابتة التي تبدو عبر هذه الثورات في الروح النبوية سجية هذه الأسر الشرقية التي حملت أعباء الرسالات الروحية، والعرب

○ ابن سـينا
أخذ عنه « ديكارت » فكرته في إثبات وجود الذات ○

○ ديـكارت
أخذ تقسيم الفارابي للعلوم ○

● كان في وسع الاسلام حل مشكلة النصارى في الشرق بالقضاء عليهم دفعة واحدة لكنه لم يفعل لأنه لا اكراه في الدين ●

● الصاحب بن عباد كان يملك في القرن العاشر الميلادي من الكتب ما يعادل مجموع ما تحتويه مكتبات اوربا ●

يستطيعون على أي حال أن يستمدوا من هذا التاريخ ما يزهون به عن جدارة في الماضي وما يؤكد لهم شرعية كفاحهم في المستقبل ، **وتاريخ الخمسين عاماً الأخيرة على الأخص يبرز أن هذه الشعوب من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي في مرحلة انطلاقها التام ونهضتها العظيمة تسير قدماً مع الزيادة الكثيرة في عدد السكان** .

ويقول **برترام توماس** :

« إن الثقافة العالمية التي تألق بها مجد الحضارة العربية ثم **هجرت في قرون الضعف قد عادت إلى تبوء مكانتها القديمة** » .

(٦) تفسير نهضة الإسلام

ويقول العلاّمة **تريتون** :

إذا صح في العقول أن التفسير المادي للتاريخ يصلح في **تعليل بعض الظواهر التاريخية الكبرى وبيان أسباب قيام الدول وسقوطها** ، فإن هذا التفسير يفشل فشلاً ذريعاً حين **يرغب في أن يعلل وحدة العرب وغلبتهم على غيرهم** ، وقيام حضارتهم ، واتّساع رقعتهم ، وثبات أقدامهم ، فلم يبق أمام المؤرخين إلاَّ أن ينظروا في العلم الصحيح لهذه الظاهرة الفريدة فرأوا أنها تقع في هذا الشيء الجديد ألا وهو « **الإسلام** » ، رأوا أن **الإسلام قوة هائلة فيه حيوية دافقة ، وديناميكية حيَّة** . وهو قائم على العمران وسبيل الحضارة . وهو الطريق إلى جمع الكلمة ونشر السلام وتحقيق العدل بما يؤلف بين القلوب ويربط بين الشعوب .

(٧) منهج البحث التَّاريخي

يقول المؤرخ **هوتشو** :

إذا كان الإسناد عند العرب والمسلمين هو أساس نقد

من عطاء الاسلام للبشرية

الأخبار ، فقد كان أساس ضبطها هو التوقيت الدقيق لها بالسنين والشهور والأيام . وهو ضابط انفردوا به عن نظائرهم عند اليونان والرومان وأوربا في العصور الوسطى .

وقال المـؤرخ **بـكل** :

إن التوقيت على هذا النحو لم يعرف في أوربا قبل عام ١٩٥٧م .

(٨) ويقـــــول أحد المؤرِّخين

« **الحق أنك لا تدرك عظمة المسلمين العلمية حتى تدرك الروح التي كافحوا بها في سبيل العلم ، وقد عُدَّت المعارك التي خاضها العرب ضد الفرنجة في الأندلس وحدها (٣٧٠٠ معركة)** . وإن أمة تكون أيديها مغلولة بثلاثة آلاف وسبعمائة معركة ثم لا تنسى رسالة العلم المقدسة ، بل تبلغ بالعلم ذروة الرقي والتقدم لأمر عظيم حقاً .

(٩) المكتبـات الإســلامية

ويقـول **نيكلســون** :

إن **الصاحب بن عباد** كان يملك في القرن العاشر الميلادي مجموعة من الكتب كانت تقدر بما تحتويه كل مكتبات أوربا مجتمعة ، وإن الاسلام بلغ في ذلك الوقت أوج حياته الثقافية ، بحيث كنّا نجد في ألف مسجد مسيرة من قرطبة إلى سمرقند علماء لا يحصيهم العدّ .

لقد أصبحت **الفتوحات الإسلامية** بمثابة نشاط فكري لا عهد للشرق بمثله من قبل ، فقد لاح شأن الناس في العالم كله ابتداء من الخليفة إلى أقل المواطنين قد أصبحوا طلَّاباً للعلم أو على الأقل من مناصريه .

وكان الناس يسافرون للعلم عبر قارات ثلاث ثم يعودون إلى بلادهم وكأنهم نحل تشبع بالعسل ، ليفضوا ما جمعوا من محصول ثمين إلى حشود أهل البلاد المتشوقين للعلم ، وليؤلِّفوا بهمة عظيمة تلك الأعمال التي اتصفت بالدقة وسعة الأفق التي استخدمها العلم الحديث بكل ما تحمل هذه العبارة من معان .

(١٠) التــراث الاسلامي

ويقـول **هاملتـون جب** :

باستطاعة العرب أن يفاخروا غيرهم من الأمم بما في أدبهم من جوامع الكلم التي تحمل سمو الفكر وأمارات الفتوة والمروءة ، وما لا مثيل له . وإعجاز التأليف عند العرب يأتي من الإيجاز الذي كان يقسم بالتركيز ، ثم كيف ننسى بعض مطالع قصائد المتنبي وهي كالأسهم صيغت في حكم خالصة تسمو قدراً على مجلدات من أقصوصات ، كيف ننسى حكم المتصوفين وكأنها قطرات ماء انسكبت فحملتها الراحتان في ابتهال إلى الله . وأخيراً كيف ننسى أن العرب قد وضعوا في مجال العلوم الرياضية والكيماوية من الاصطلاحات الدقيقة ما يسير اليوم في خط متوازٍ مع أحدث الأبحاث في العلوم ، يقال هذا عن ظاهرة جوامع الكلم في الأدب العربي وظاهرة الإيجاز في القرآن (**والقرآن كلام الله**) ويقال هذا لمن يزعمون أن الأدب العربي لا يحمل عيوناً كثيرة مثل الإلياذة عند الإغريق . ويقال لمن يبحثون عن ظاهرة التفاصيل في الآداب اليونانية ، يقول **جب** :

إن عدد الأبيات الشهيرة بما تحمله من ثروة لا يعدو في الإلياذة مائة بيت وما يتبقى بعد ذلك ليس إلَّا حشواً وتطويلاً وتصنعاً .

(١١) النهضــة الأوربيــة .. ثمرة الـوجـود العربي الإســـــــلامي

تردد أبحاث التاريخ أن الفضل الأكبر في نجاح (**فاسكودي جاما**) في رحلاته الاستكشافية إلى ما أفاده من المراجع الجغرافية العربية التي ترجمت في أسبانيا . ومن مدرسة الخرائط التي قامت في جزيرة ميورقة معتمدة على جهود العرب السابقة وفوق هذا كله فقد كان دليله الذي قاده من شرق أفريقيا وأوصله إلى الهند ، هو الملَّاح العربي المشهور « **أحمد بن ماجد** » .

وما تزال كلمات (أمير البحر والقبطان ودار الصناعة والجبل) العربية وهي التي أصبحت أميرال وكابتن وإرسنال وكابل ، وإذا كانت النهضة الأوربية قد بدأت من اسبانيا فقد كان ذلك ثمرة الوجود العربي الاسلامي وما قام في نفوس سكان هذين البلدين .

وتؤكد الأبحاث الأصيلة أن (**فاسكودي جاما**) لم يكن هو الذي كشف طريق رأس الرجاء الصالح بل كان المسلمون يعرفونه قبل ذلك بأربعة قرون على الأقل إن لم يكن خمسة . وكانت تجارة العالم كله تمر في أيدي المسلمين من أرض الصين شرقاً إلى الجزر البريطانية شمالاً وغرباً ، وكانوا يحفظون الشاطىء الآسيوي الافريقي ويرسمونه على خرائطهم ، وعلى هذه الخرائط اعتمد (**فاسكودي جاما**) في رحلته . ثم إنه من الثابت تاريخياً أن (**ابن ماجد**) البحار العربي كان قائد سفن فاسكودي جاما .

ولقد كانت رحلة فاسكودي جاما التي اكتشف

فيها رأس الرجاء الصالح جزءاً من الحروب الصليبية ، ولم تكن رحلة علمية بل رحلة استعمارية للتعرف على منافذ العالم الاسلامي في الجنوب ، بعد أن عجزوا عن دخوله من المشرق بسبب وجود القوة الضخمة : « قوة الدولة العثمانية » ومنذ ذلك الحين بدأ الصليبيون في غزو العالم الاسلامي .

(١٢) منهج البحث العلمي

يقول الدكتور **عمر فروخ** :

لو أن مؤرخي أوربا في القرون الوسطى والحديثة اطّلعوا على مصنفات الأئمة « **المحدثين** » لما تأخروا في تأسيس (**علم الميثودلوجية**) حتى أواخر القرن الثامن عشر ، وبإمكاننا أن نصارح زملاءنا في الغرب فنؤكد لهم أن ما يفاخرون به من هذا القبيل نشأ وترعرع في بلادنا ، ونحن أحق الناس بتعلمه والعمل بأسسه وقواعده . إن القواعد التي وضعها الأئمة المسلمون منذ قرون عديدة للتوصل إلى الحقيقة في الحديث ، تتفق في جوهرها واتجاهها مع الأنظمة التي اكتشفها علماء أوربا فيما بعد في بناء علم الميثودلوجية .

(الميثودلوجية : هي الوسيلة المنظمة التي تدرس بها المعارف الانسانية على أسس من الدرس والمنطق والبرهان)

(١٣) علم الأعداد والحساب

تقول الدكتورة **سجريد هونكه** :

إن العالم العربي (**الخوارزمي**) هو الذي علّم أوربا الأعداد الجديدة وطريقة الحساب ، وأصبح علماً على الطريقة الحسابية الجديدة وتكرار قسمة الأعداد وعلى العلم المعروف اليوم باسم (**اللوغاريتمات**) . وقد وجد لهذا العلم الأنصار الذين كافحوا من أجل استخدام طريقة الحساب في إسبانيا وألمانيا وانجلترا وفرنسا وتغلبوا على خصومهم الذين كانوا يناصرون الطريقة القديمة حين اشتهروا باسم الأبجديين .

كما عرف أنصار **الخوارزمي** الذين تشربوا بطريقته الحسابية واستخدام نظام « **الخانات** » و « **الصفر** » باسم (**اللوجريتميين**) وقبل ظهور هذا العالم العربي لم يكن لأوربا دراية بالعلوم الرياضية ولا اليونانية الهلينية التي كانت قد ذبلت . كما عرفت أوربا الأعداد العربية وأخذت تؤدي دورها في العلوم الطبيعية والصناعية والاقتصاد وسائر علوم الاتصال بين الشعوب الراقية في العالم وفي مختلف العصور ، ومن هنا نرى كيف دفعت الحضارة العربية حضارة العالم نحو الأخذ بأساليب العلم الراقية .

(١٤) الزمان .. والفضاء

سبق مفكرو الاسلام علماء الغرب في إدراك العلاقة بين الزمان والفضاء دون أن يجعلوهما شيئاً واحداً ، أثبت ذلك الأستاذ **أحمد المرزوقي** في كتابه (**الأزمنة والأمكنة**) وقال **الإمام فخر الدين الرازي** في تفسيره مفاتيح الغيب في تفسير الآية « **يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً ، وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً** » (الطور : ٩) حيث قال :

إن الفعل لا يضاف إليه شيء غير الزمان ، فيقال يوم يخرج فلان ، ويوم يدخل فلان ، والسبب في ذلك أن الزمان ظرف الأفعال ، كما أن المكان ظرف الأعيان ، وكما أن جوهراً من الجواهر لا يوجد إلّا في (**مكان**) ، فكذلك عرض من الأعراض لا يتحدد إلّا في (**زمان**) .

○ عمر فروخ :
علماء الحديث أول من أصّل منهج البحث العلمي ○

(١٥) الأساس الجديد .. هو الأساس الإسلامي

إن **روجرز بيكون** (**تلميذ المنهج العلمي التجريبي الإسلامي**) رفض الأساس الذي قامت عليه الفلسفة اليونانية طوال عصورهم الوسطى ، لأن هذا الأساس لا يمكن أن يؤدي إلى علم جديد . وهذا الأساس هو المنطق الأرسطي .

أعلن **بيكون** أن القياس المنطقي وسيلة عقيمة لأن عليك أن تسلم بمقدماته تسليماً لا يجوز فيه الشك ، وأنت به محصور في حدود المقدمات التي سلمت بها بادىء ذي بدء . والأساس الجديد الذي وضعه **بيكون** للبحث هو الأساس الإسلامي : الملاحظة والتجربة .

وكان في هذا متابعاً للحسن بن الهيثم الذي ما تزال آراؤه تحتل مكان الصدارة في الرياضيات ، وبذلك ظهر في أوربا المنهج الاستقرائي على النحو الذي وضعه بيكون ونقله عن المسلمين .

هذه الحقيقة هي اليوم دعامة الأساس للعطاء الاسلامي للفكر الحديث قاطبة .

صفحات مجهولة

من تاريخ الحروب الصليبية

مجاهدون على الطريق

□□ منذ الأيام الأولى لوصول طلائع القوات الصليبية إلى مشارف الجزيرة الفراتية والشام ، بدا أن ولاة الموصل السلاجقة سيلعبون دوراً حاسماً إزاء الخطر الجديد ، نظراً لطبيعة موقعهم الحصين بعيداً عن الأخطار المباشرة للهجوم الصليبي ، ولكونهم يمثلون حلقة الوصل المباشرة بين القواعد السلجوقية التي يتلقون أوامرهم عنها ، وبين الإمارات الاسلامية المنتشرة في الجزيرة والشام ، والتي وقع على عاتقها عبء التَّصدي للهجوم الجديد ، وكان من أبرز هؤلاء الولاة : آق سنقر البرسقي الذي حكم الموصل في الفترة بين ٥١٥هـ (١١٢١م) و ٥٢٠هـ (١١٢٦م) □□

بقلم : د. عماد الدين خليل

شيء عن الرَّجل ...

في عام ٥١٥هـ أصدر السلطان السلجوقي محمود أمره بتولية قائده الشهير آق سنقر البرسقي على الموصل وأعمالها ، وكان الرجل قد عمل إلى جانب السلطان في معظم حروبه ، وكان مخلصاً له ، وقد لعب دوراً كبيراً في المعركة الفاصلة التي وقعت بين السلطان وأخيه مسعود ، وقام بدور الوساطة بينهما بعد انتهاء المعركة .

وقد اتَّبع السلطان محمود التقليد المعروف لدى إعلان توليه أمير على الموصل ، إذ أمره بجهاد الصليبيين واسترداد البلاد منهم ، كما أوصى سائر الأمراء بطاعته . فسار البرسقي إلى الموصل على رأس جيش كبير ، وأقام فيها بعض الوقت ريثما يدبر أمورها ويصلح أحوالها .

امتاز الرجل ـ أكثر من غيره ـ بالنشاط الدائب والحركة السريعة ، فهو تارة في الشام يجاهد الغزاة ، وتارة أخرى في بغداد وجنوبي العراق يقاتل الخارجين عن طاعة السلطان والخليفة العباسي ، وتارة ثالثة على مشارف حلب مستجيباً لنداء أهلها بإنقاذهم من الأوضاع الاقتصادية والسياسية السيئة التي تردّوا فيها خلال تعرضهم للهجمات الصليبية ، وقد استطاع البرسقي أن يكسب ودَّ الأمراء المحليين وعلى رأسهم طغتكين حاكم دمشق ، كما اكتسب عطف الخليفة العباسي باشتراكه إلى جانبه في حروبه ضد الخارجين عليه ، فضلاً عن أنه اكتسب محبة الأهالي سواء في الموصل حيث مقر ولايته ، أم في المنطقة ـ بصورة عامة ـ حيث اشتهر كأحد قادة الجهاد ضد الغزاة .

كان البرسقي ـ كما يصفه المؤرخون ـ عادلاً ، حميد الأخلاق ، شديد التدين ، محباً للخير وأهله ، مكرماً للفقهاء والصالحين ، وكان شجاعاً نال احترام وتقدير الخلفاء والملوك ، ليِّناً ، حسن المعاشرة ، كثير الصَّلاة ، عالي الهمة ؛ وبذا أجمع معظم المؤرخين على أنه كان من خيار الولاة .

الصليبيون .. وإهانة كتاب الله

والحقُّ أن أهم ما أنجزه البرسقي خلال فترة ولايته على الموصل هو استلامه شؤون الحكم في حلب وحلُّه لمشاكلها وضمها إلى الموصل ، الأمر الذي أتاح قيام وحدة بين البلدين كان لها أبعد الأثر في الصراع الاسلامي الصليبي .

كان الصليبيون قد شدَّدوا هجماتهم على حلب والمناطق الزراعية المحيطة بها ، وأنزلوا بها خسائر فادحة ، وتولى الهجوم أمير أنطاكية والرها ، ثم ما لبثوا أن فرضوا الحصار عليها من شتى جهاتها « ووطنوا أنفسهم ـ كما يقول ابن الأثير ـ على المقام الطويل ، وأنهم لا يغادرونها حتى يملكوها ، وبنوا البيوت لأجل البرد والحر » .

وتعدى الأمر ذلك إلى نبش قبور المسلمين وتخريب مشاهدهم . . **ويحدثنا المؤرخ الحلبي ابن العديم كيف أنهم أخرجوا جثث الموتى ،** وعمدوا إلى من لم تتقطع أوصاله منهم **فربطوا الحبال بأرجلهم وسحبوهم أمام أنظار المسلمين المحاصرين في حلب ،** وراحوا يقولون : « **هذا نبيكم محمد !!** » ، وأخذوا مصحفاً من أحد مشاهد حلب المجاورة ونادوا : « **يا مسلمون أبصروا كتابكم** » ثم ثقبه أحد الفرنجة بيده وشدَّه بخيطين وربطه بأسفل برذونه ، فراح هذا يروِّث عليه ، وكلما أبصر الفرنجي الروث على المصحف صفَّق بيديه وضحك عجباً وزهواً !!

لم يكتف الصليبيون بهذا بل راحوا يمثلون بكل من يقع بأيديهم من المسلمين ، فاضطر هؤلاء إلى مجاراتهم بالمثل ، وأخذت جماعات من **مقاتلي حلب** تخرج سراً لتغير على معسكرات الأعداء ، وترددت الرسل بين الطرفين للتوصل إلى اتفاق ولكن دون جدوى حتى ضاق الأمر **بالحلبيين** حيث قلَّت الأقوات وانتشر المرض ، وضعف الجند عن القتال بسبب الجوع والانهاك والمرض ، واتبع أمراؤهم المتسلطون عليهم أشد الأساليب ظلماً وعسفاً ، وحينذاك قرَّروا تشكيل وفدٍ يغادر **حلب** سراً إلى **الموصل** للاستنجاد **بالبرسقي** .

النجـــــــــدة . .

كان **البرسقي** حينذاك (٥١٨هـ) مريضاً ، وكان الضعف قد بلغ منه مبلغاً عظيماً ، فمنع النَّاس من الدخول عليه ، وعندما استؤذن للوفد الحلبي بالدخول ، أذن لهم ، فدخلوا عليه واستغاثوا به وشرحوا له الأخطار التي تحيق بحلب ومدى الصعوبات التي يعانيها أهل المدينة ، فأجابهم **البرسقي** :

« إنكم ترون ما أنا الآن فيه من المرض ، ولكني قد جعلت لله عليَّ نذراً لئن عافاني من مرضي هذا لأبذلن جهدي في أمركم والذَّب عن بلدكم وقتال أعدائكم » .

ولم تمض ثلاثة أيام على مقابلته للوفد حتى فارقته الحمى وتماثل للشفاء ، وسرعان ما ضرب خيمته بظاهر **الموصل** ونادى قواته أن تتأهب لقتال الصليبيين واستنقاذ حلب ، وفي غضون أيَّام معدودات غدا جيشه على أهبة الاستعداد ، فغادر الموصل متجهاً إلى الرحبة ، وأرسل من هناك إلى **طغتكين أمير دمشق و خير خان أمير حمص** يطلب منهما مساعدته في إنجاز مهمته ، فلبى هذان الأميران دعوته ، وبعثا بعساكرهما للانضمام إلى جيش **البرسقي** الذي كان قد تحرك آنذاك صوب بالسس القريبة من **حلب** . .

ومن بالسس أرسل **البرسقي** إلى مسؤولي حلب ، وشرط عليهم **- مسبقاً -** تسليم قلعة حلب لنوَّابه كي يحتمي بها في حالة انهزامه أمام الصليبيين ، فأجابوه إلى طلبه ، وما أن استتب الأمر لنواب البرسقي ، واطمأنَّ الرجل إلى وجود حماية أمينة في حالة تراجعه ، حتى بدأ زحفه صوب قوات الصليبيين التي تطوِّق حلب .

صفحات مجهولة من تاريخ الحروب الصليبية

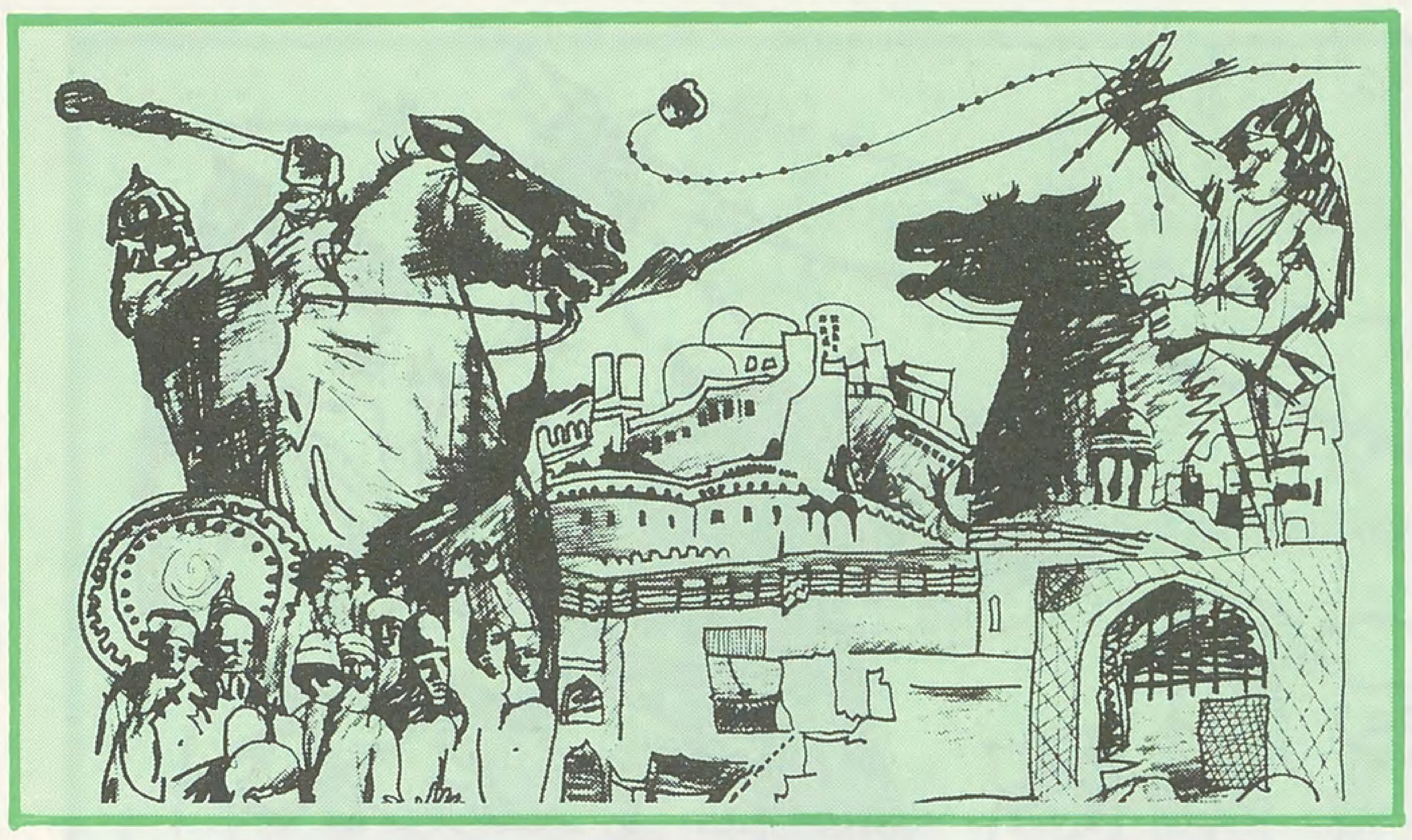

وصلت طلائع قوات **البرسقي** حلب يوم الخميس الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة ٥١٨هـ ، وما أن اقترب البرسقي بقواته المنظمة حتى أسرع الصليبيون في التحوُّل إلى منطقة أفضل من الناحية الدفاعية ، فعسكروا في جبل جوش على الطريق إلى **أنطاكية** ، وهكذا غدوا مدافعين بعد أن كانوا مهاجمين ، **وخرج الحلبيون إلى خيامهم فنالوا منها ما أرادوا ، بينما اتجه قسم آخر منهم لاستقبال البرسقي لدى وصوله .**

إصـــــــلاحات داخليـــــة . .

وقد أدرك **البرسقي** ما يرمي إليه **الصليبيون** بانسحابهم واتخاذهم موقفاً دفاعياً ، فلم يتسرع بمهاجمتهم قبل أن يعيد تنظيم قواته من جديد خوفاً من نزول هزيمة فادحة بعساكره قد تعرِّض حلب للسقوط ، وأرسل طلائعه الكشفية لردِّ الجيوش المتقدمة إلى معسكراتها في حلب ، وقال موضحاً خطته هذه : « **ما يؤمننا أن يرجعوا علينا ويهلك المسلمون ؟ ولكن قد كفى الله شرهم ، فلندخل إلى البلد ونقوِّيه وننظر إلى مصالحه ، ونجمع لهم إن شاء الله ، ثم نخرج بعد ذلك إليهم** » . ومن ثم دخل **البرسقي** حلب وبدأ بحلِّ مشاكلها ورفع مستواها الاقتصادي والاجتماعي ، فنشر العدل وأصدر مرسوماً برفع المكوس والمظالم المالية وإلغاء المصادرات ، وعمت عدالته الحلبيين جميعاً بعد ما منوا به من الظلم والمصادرات وتحكم المتسلِّطين طيلة فترة الحصار الصليبي .

ولم يكتف **البرسقي** بذلك بل قام بنشاط واسع لجلب المؤن والغلال إلى المدينة ، كي يخفف من حدة الغلاء ، ويقضي على الضَّائقة التي يعانيها الحلبيون . وما لبث النشاط الزراعي في **منطقة حلب** أن عاد إلى حالته الطبيعية ، حيث استأنف المزارعون العمل في أراضيهم التي شردوا عنها ، وساعدتهم الظروف المناخية ، حيث هطلت مقادير كبيرة من الأمطار فأخصبت الأرض ، كما عاد النشاط التجاري إلى عهده السَّابق اعتماداً على ما تمتعت به المنطقة من أمن واستقرار .

قيمــــــــــة الإنجــاز . .

وهكذا استطاع **البرسقي** أن **يحطم** الطوق الذي **أحاط به الصليبيون حلب** ، وأن يخلص هذا الموقع الهام من أخطر محنة جابهته طيلة الحروب الصليبية ، ويوحده مع الموصل لأول مرة منذ بدء هذه الحروب ، الأمر الذي أتاح لهذا القائد ، **ولعماد الدين زنكي** من بعده أن يفيد من هذه الوحدة لتحقيق انتصارات عديدة ضد الغزاة ، ذلك أن حلب هي القاعدة الثانية في الشمال بعد الموصل ، وهي الحصن الأخير الذي وقف بوجه الزحف الصليبي في المنطقة باتجاه الشرق ، إذ كانت تتمتع بمركز استراتيجي حيوي من النواحي البشرية والعسكرية والاقتصادية وخطوط المواصلات ، **وبالرغم من وقوعها بين إمارتين صليبيتين هما الرها وأنطاكيـة ، إلاَّ انه كان بامكانها الاتصال بالقوى الاسلامية المنتشرة في الجزيرة والفرات والأناضول وشمالي الشام ، مما يعد أساساً حيوياً لاستمرار حركة الجهاد وتحقيق أهداف حاسمة ضد العدو ، هذا فضلاً عن عمق وتوثّق الصلات الاقتصادية والجغرافية بين حلب والموصل منذ أيَّام الحمدانيين ، ومن ثم تعتبر المدينتان مكملتين إحداهما للأخرى .**

وكان مما يزيد في قيمة الاستيلاء على **حلب** ، أنها بفضل موقعها على ثغر المسلمين ومعقلهم تجاه الغزاة ، أضفت على أمير **الموصل** صفة المدافع عن الإيمان ضد الكفار ، كما أن قوة الشعور الاسلامي يجعل من العسير على السلطان السلجوقي أن يتخذ ضد أميرها إجراءً صارماً ، يضاف إلى ذلك أن **البرسقي** ، **باعتباره ممثلاً للسلطان السلجوقي** ، صار له السلطة الشرعية الوحيدة بين الإمارات الكثيرة وقتئذٍ ، فصار في وسعه أن يقضي على الفوضى الفاشية بها ، وأن يخضعها **للسلطان السلجوقي** ، وسرعان ما غدت الإمارة التي شكلها البرسقي والممتدة من نهر قويق إلى نهر دجلة نواة لما قام بعدئذ بالشام من دولة اسلامية متحدة زمن الزنكيين والأيوبيين والمماليك ، ولم يكن الغزاة الذين وحد بينهم نظام الملكية في **بيت المقدس** ، يواجهون قبل ذلك سوى بلاد تنازعتها في الشام قوى عديدة واقطاعات متفرقة زادت من ضعفها . وما حدث ـ إذاً ـ من **توحيد حلب مع الموصل يعتبر بدء توحيد الجبهة الاسلامية التي قدّر لها أن تقضي في يوم من الأيام على قوة الصليبيين في (الشام) .**

بـــــــدء العمليـــــــــــات . .

لم يكن بوسع **الملك بلدوين** ـ بعد أن رأى ما حدث ـ سوى العودة إلى **أنطاكية** ومنها إلى بيت المقدس الذي غاب عنه مدة سنتين ، إلاَّ أنه لم يمكث هناك زمناً طويلاً ، فقد كان **البرسقي في** نظره شديد الخطورة ، إذ كان بوسعه أن يوحد المسلمين بشمال **الشام تحت سلطانه** ، كما خضع لقيادته **أميرا دمشق وحلب** ، وكان **البرسقي** ـ بعد أن أقرَّ الأوضاع في **حلب** ـ **قد غادرها في مطلع عام**

● وحدة حلب والموصل فتحت الطريق أمام عماد الدين زنكي لكي يصفي الحساب مع الغزاة الصليبيين ●

● توحيد حلب مع الموصل كان بدء توحيد الجبهة الاسلامية التي قدر لها أن تقضي على قوة الصليبيين في الشام ●

● تولى الباطنيون حملة اغتيالات واسعة النطاق لكبار الشخصيات الاسلامية لمصلحة الصليبيين الغزاة ●

٥١٩هـ صوب تل السلطان ومنها إلى حصن شيزر ، وإذْ حرص أميرها **سلطان بن منقذ** على أن يكون صديقاً لكل رجل عظيم الأهمية فقد سلَّمه رهائن الصليبيين الذين كانوا قد أودعوا لدى بني منقذ ريثما يتم تنفيذ بنود المعاهدة التي كانت قد عقدت بين الغزاة وأمراء **ديار بكر** ، وقد أقام **البرسقي** في أرض حماة أياماً لحين وصول **طغتكين** على رأس قواته ، وحين ذاك رحل البرسقي على رأس جيش مؤلف من القوات الاسلامية المتحالفة وهاجم حصن (**كفر طاب**) الذي كان بحوزة الغزاة وتمكن من الاستيلاء عليه في مطلع ربيع الآخر حيث وهبه لحليفه أمير **حمص** الذي كان قد التحق به ، ثم حاصر (**زردنا**) فعجل **الملك بلدوين** في المسير نحو الشمال وقاد جيوش **طرابلس وأنطاكية والرها** لإنقاذها ، فتحول المسلمون إلى (**عزاز**) التابعة لجوسلين وشددوا هجومهم عليها ، وتمكنوا من إحداث ثغرات في قلعتها ، إلَّا أن قوات **بلدوين** ما لبثت أن أدركتهم هناك حيث دارت في السادس من ربيع الآخر معركة عنيفة ، وإذ استند المسلمون إلى تفوقهم العددي حاولوا الاشتباك مع خصومهم وجهاً لوجه ، غير أنه كان لهؤلاء من التفوق في السلاح والقوة الضاربة ما لم يطق المسلمون مقاومته فحلَّت بهم الهزيمة ، وقتل منهم عدد كبير . واستطاع **بلدوين** أن يجمع من الغنائم الوفيرة التي حصل عليها مبلغ الثمانين ألف دينار الذي كان يدين به لافتداء الرهائن ، فاستلمه **البرسقي** ، وأعاد الرهائن كي يتقوى به على عدوّه ويعيد حشد قواته من جديد ، وما لبث الهدنة أن عقدت بين **البرسقي والصليبيين** ، وقفل عائداً إلى **الموصل** بعد أن أبقى في حلب حامية عسكرية .

استئناف الصراع ..

لم يكن الاتفاق بين **البرسقي** وخصومه نهائياً ، نظراً لأن الغزاة لم يحترموا ما اتفقوا عليه من قبل من الشروط ، ويذكر المؤرخ الحلبي ابن العديم أن الصليبيين أخذوا يمنعون فلاحي المسلمين من جني ثمارهم ومحاصيلهم وفق ما نصّت عليه شروط الهدنة .

وفي مطلع ربيع عام ٥٢٠هـ (١١٢٦م) قام **بونز أمير طرابلس** بمهاجمة حصن (**رفنية**) الذي كان هدفاً **للصليبيين** منذ أن استرده منهم **أمير دمشق عام ٤٩٩هـ** ، والذي كان يتحكم في المنفذ المؤدي إلى البقيعة من جهة وادي **نهر العاصي** ، ونهض **بلدوين ملك بيت المقدس** لمساندته ، وخرج صاحبه (**شمس الخواص**) طالباً **البرسقي** مستصرخاً به ، لكن ولده ما لبث أن قام بتسليم الحصن للغزاة بعد حصار دام ثمانية عشر يوماً ، وكان الاستيلاء على **هذا الحصن ذا أهمية بالغة عند الصليبيين لا لأنه كفل الأمان والسَّلامة لطرابلس فحسب ، بل لأنه أمَّن أيضاً طرق الاتصال بين بيت المقدس وأنطاكية** ، ومن ثم توجه **الغزاة إلى حمص** وهاجموا المناطق المحيطة بها وخربوا مزارعها ، ولم يغادروا المنطقة إلَّا بعد أن أدركتهم القوة التي بعث بها **البرسقي بقيادة ابنه مسعود لنجدة صاحب حمص** ، وخلال ذلك أعاد **المصريون بناء أسطولهم الذي أقلع سنة ٥٢٠هـ من الاسكندرية وأغار على الساحل الشامي** ، **ولما سمع البرسقي بذلك أعد خطته على أن يقوم أثناء إغارة الأسطول المصري بهجوم من الشمال** ، فحشد جيشاً كبيراً وتوجه إلى أنطاكية بقصد نجدة صاحب (**رفنية**) والواقع أن المصريين أدركوا بعد أن حاولوا القيام بغارة على أرباض بيروت ، كلَّفتهم خسائر جسيمة ، أن المدن السَّاحلية مشحونة بحاميات قوية . فلم يسعهم إلَّا العودة ، أمَّا **البرسقي** فقد سلك طريق (**منبج**) التي كانت مزارعها وقراها قد تعرضت دوماً لغارات **جوسلين** أمير الرها ، **فدارت المفاوضات بين البرسقي وجوسلين لعقد هدنة أخرى على أن تكون الضياع ما بين عزاز وحلب مناصفة بين الطرفين وأن يكون القتال بينهما على غير ذلك** .

اتجه **البرسقي** ـ بعد أن أمن جانب **جوسلين** ـ صوب (**الأثارب**) وحاصرها في جمادى الآخرة **٥٢٠هـ** وأرسل فرقة من قواته إلى حصن الدير فأذعن لها ، وقامت جيوشه بجمع غلال العديد من مزارع العدو وإرسالها إلى **حلب** ، وعلى الرغم من أن قوات **البرسقي** استولت على **السورين** الخارجيين للأثارب ، إلَّا أنها لم يتيسر لها الاستيلاء على المدينة لمبادرة ملك بيت المقدس لانجادها حيث انحاز إليه **الأمير جوسلين** ، ورغبة منهما في تجنُّب الاشتباك مع البرسقي أرسلا إليه قائلين : « **ترحل عن هذا الموضع ونتفق على ما كنَّا عليه في العام الخالي ونعيد (رفنية) عليك** » .

ولم يشأ **البرسقي** ـ من جهته ـ أن يمضي في الحرب كيلا يتعرض المسلمون لما تعرضوا له من قبل في عزاز ، فقرر عقد الصلح مع الصليبيين ، غير أن **بلدوين** لم يلبث ـ بعد أن جلا البرسقي بقواته عن الأثارب ـ أن أنكر ما سبق أن عرضه على **البرسقي** من شروط الصلح وأهمها إعادة (**رفنية**) إلى المسلمين ، بل إنه طالب ببلاد جديدة فلم يقبل البرسقي ذلك وأقام فترة في حلب ترددت الرسل أثناءها بين الطرفين دون أن تسفر عن نتيجة ، كما أن الغارات التي نشبت بينهما عقب ذلك لم تأت بطائل ، فرجع بلدوين إلى القدس في رجب ، وتوجه **البرسقي إلى حلب يصحبه طغتكين حاكم دمشق**

صفحات مجهولة من تاريخ الحروب الصليبية

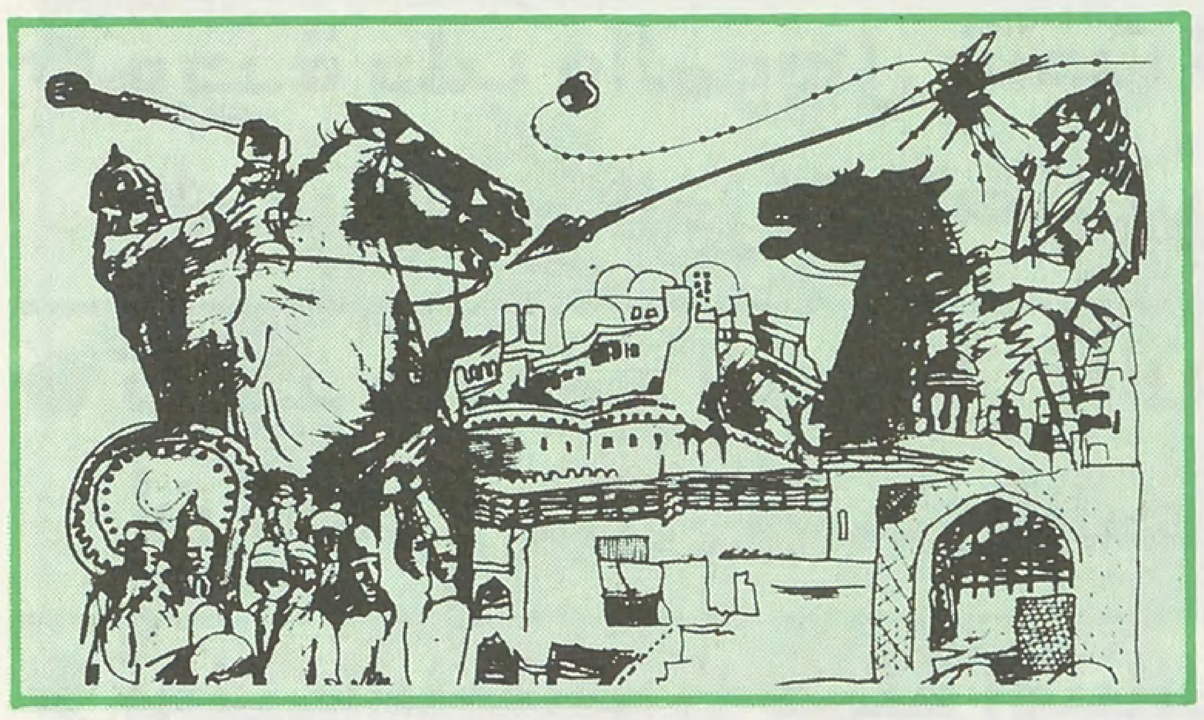

الذي كان قد التحق به قبيل ذلك عند قنّسرين ، إلَّا أنه ما لبث أن مرض وأوصى إلى البرسقي قبل أن يغادر حلب متوجهاً إلى دمشق ، الأمر الذي يشير إلى مدى ثقته وتقديره للبرسقي الذي لم يأل جهداً في مقاومة الغزاة ، وبعد أن أناب البرسقي ابنه عز الدين مسعود في حلب ، قفل راجعاً إلى الموصل .

تعبيــــد الطـــــريق ..

ما من شك في أن هزيمة **البرسقي** غير المتوقعة في عزاز ، هي التي قلبت ميزان القوى في المنطقة ووضعت جداراً صلباً أمام مطامح **البرسقي** الذي كان يأمل ـ بعد ضم حلب إلى إمارته ـ أن يحقق للمسلمين انتصارات حاسمة ضد أعدائهم ، وأن يسعى لتهديد إماراتهم في الشمال بعد أن يوجه ضربات قوية لجيوشهم هناك ، وهكذا جاءت كارثة عزاز لتنحرف بحركة البرسقي عن هدفها المرسوم ، إلَّا أن **قادة الصليبيين** لم ينسوا ـ رغم ذلك ـ أن **البرسقي** سيظل يشكل خطراً على وجودهم ، إذ أدركوا ما تمنحه إيَّاه سيطرته على **حلب** وقيادته لقوى المسلمين في **الشام** ، من إمكانية متجددة لإعادة الكرّة عليهم ، ومن ثم اقتنع كل من الطرفين بمنطق التهادن والمحالفات والسعي لتجنب أي اشتباك قد يجرّ وراءه صراعاً طويلاً لم تكن للطرفين رغبة جادة في خوضه نظراً لاعتقادهما بعدم جدواه ، ولئن كان البرسقي قد أضاع الفرصة إثر هزيمة عزاز ، فإنه فتح الطريق ولا ريب ـ بضمّه **حلب إلى الموصـل** ـ أمام **عماد الدين زنكي** الذي جاء بعد سنتين لكي يصفي الحساب مع الغزاة .

نهايــــــة الرَّجـــل ..

لم يلبث **البرسقي** ، بعد أيَّام قلائل من دخوله **الموصل** ، أن اغتيل على أيدي الباطنية الذين كانوا قد تولوا حملة اغتيالات واسعة النطاق لكبار الشخصيات الاسلامية ، بسبب الخلافات المذهبية ، وقد بلغت هذه الحملة أوجها في **القرن السادس الهجري** ، وكانت **الباطنية** تشكل ـ إذاً ـ مصدر الخطر الوحيد ضد **البرسقي** ، وقد عرف هو ذلك منذ البداية ، فكان على غاية من التيقظ لهم والتحفظ منهم ، وكان يحيط نفسه بعدد كبير من الحرس المسلمين الذين كانوا دائماً على أهبة الاستعداد ، كما كان يلبس درعاً من حديد ، وقد جهد في الحدّ من خطر الباطنية عن **طريق التصدّي** لهم واستئصال شأفتهم وتتبعهم في كل مكان ، وقد تمكن من قتل عدد منهم .

ورغم كل هذه الاحتياطات والاجراءات تمكن الباطنية الذين تمرسوا على الاغتيالات من بغيتهم ، ففي التاسع من ذي القعدة سنة ٥٢٠هـ توجه البرسقي إلى الجامع العتيق في الموصل لأداء صلاة الجمعة ، وقصد المنبر ، فلما دنا منه وثب عليه ثمانية أشخاص متزيّين بزي الزُّهاد وأثخنوه ضرباً وطعناً ، بعد أن تمكن وحراسه من قتل بعضهم ، ثم حمل جريحاً ومات في نفس اليوم ، وتم قتل جميع من اشترك في الاغتيال فيما عدا واحداً منهم تمكن من الهرب إلى الشّام .

وكان البرسقي قد رأى في منامه ـ في الليلة الفائتة ـ بأن مجموعة من الكلاب السوداء هاجمته ، وقصَّ رؤ ياه على أصحابه فأشاروا عليه بعدم الخروج من داره أياماً ، ولكنه رفض اقتراحهم وقال : لا أترك صلاة الجمعة لشيءٍ أبداً . وكان من عادته أن يحضر صلاة الجمعة مع سائر النّاس .

ويلقي **العماد الأصفهاني** ضوءاً على الدوافع المباشرة لاغتيال **البرسقي** إذ يشير إلى العداء المستحكم بينه وبين (**الدركزيني**) الباطني وزير السلطان السلجوقي محمد ، الذي عمل جاهداً ليقنع السلطان بعزل خصمه فلم ينجح في مسعاه ، فاتفق مع الباطنية على اغتياله ، وموقف الدركزيني يقودنا إلى موقف الباطنية العام من زعماء المقاومة الاسلامية ، هذا الموقف الذي تميز بالعداء الجارف والرغبة في الانتقام الأمر الذي كان له أسوأ الأثر على مجرى الصراع بين المسلمين والغزاة .

ومن عجب ـ يقول المؤرخ ابن الأثير ـ : أن **أمير أنطاكية الصليبي** أرسل إلى عز الدين مسعود يخبره بقتل والده قبل أن يصل الخبر إليه شخصياً !! وكان قد سمعه الفرنج قبله لشدة عنايته ـ أي أمير أنطاكية ـ بمعرفة الأحوال الاسلامية !!

لكن !! ألا يلقي هذا النبأ ظلًا من شك حول إمكانية حدوث اتفاق مسبق بين الباطنية والصليبيين لاغتيال المجاهد المسلم ، لا سيما وأن قتلته ربما كانوا ـ كما يذكر المؤرخ الحلبي ابن العديم ـ قوماً من أهل حماة القريبة من معاقل الصليبيين ؟ كيفما كان الأمر فإن مقتل البرسقي أصاب المسلمين عامة والموصل خاصة بخسارة فادحة حيث فقدوا باغتياله والياً من نوع ممتاز ، فلا غرو أن يحزنوا عليه ويأسفوا لفقده ويستدعوا ابنه عز الدين مسعود ليحلّ محلّه .

وأغلب الظن أن البرسقي كان الوالي الوحيد للموصل ، منذ بدء عهد الولاة عام ٤٨٩هـ وحتى تولي عماد الدين زنكي عام ٥٢١هـ الذي لم يطمح إلى مخالفة السلطان السلجوقي والاستقلال عن سلطته بحكم حبه له وإخلاصه لوحدة الدولة السلجوقية إزاء التّفتت والانقسام .

٢ التدخين و الصحة

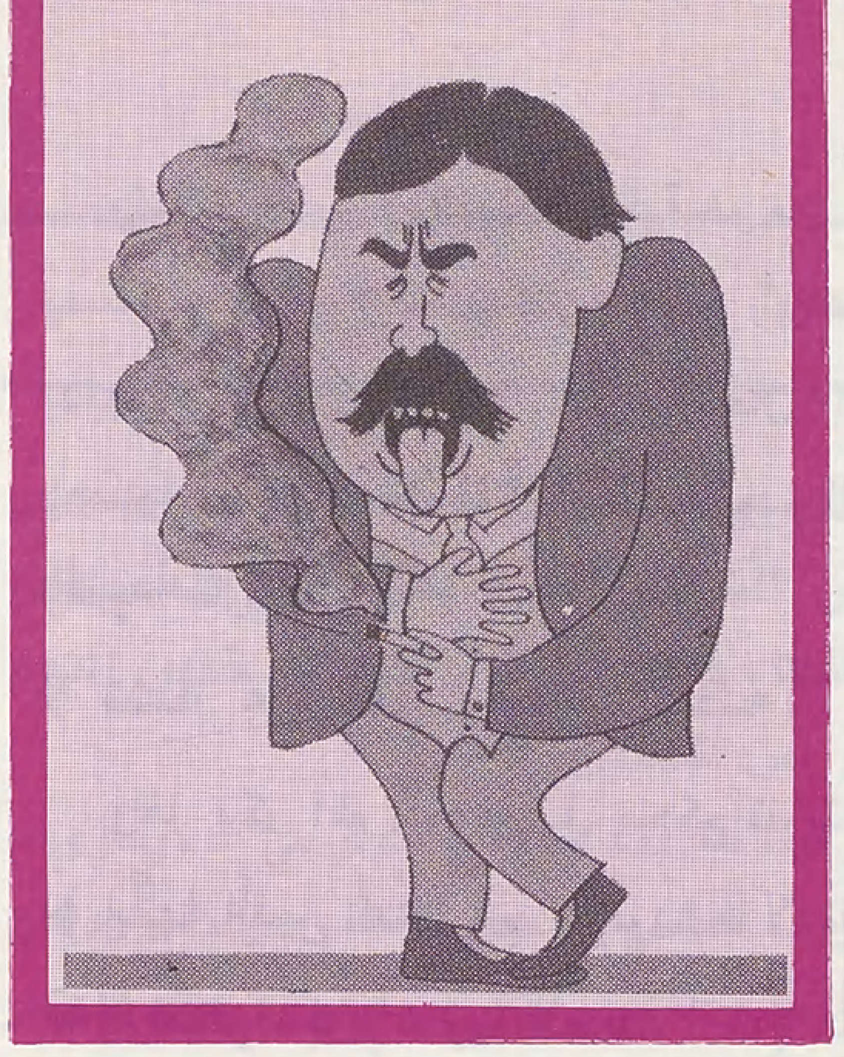

بقلم : د. نبيل صبحي

□□ عرضنا في الحلقة السابقة لاحصائيات بعدد المدخنين في البلاد المتقدمة والنامية وكيف أن هذه الظاهرة تزداد باطراد في العالم الثالث والعقابيل الخطيرة التي تخلفها في مجال الصحة وإهدار المال على حساب سعادة الإنسان وتأمين حاجاته الضرورية وقوته اليومي ويتابع الدكتور نبيل صبحي الحديث عن الآثار المرضية ومن ثم تقديم العلاج □□

التأثير المرضي للتدخين

[١] كيف يؤثر تدخين السجائر على القلب ؟

لقد ثبت أن تدخين السجائر أو حقن مادة النيكوتين في الجسم بسبب إطلاق مواد (**الكاتيكولامين**) من الغدد الكظرية ، وهذه المواد تزيد بدورها من ضمغية صفائح الدم ، ويقود هذا بدوره لزيادة احتمال حدوث خثرة دموية ، كذلك تزيد هذه المواد في تكثيف الدهون في الدم (**وهذا يسهل حدوث تصلب الشرايين**) ، ويزيد أيضاً اضطرابات القلب المؤدية أحياناً إلى موت الفجاءة .

وقد تكون مواد (الكاتيكولامين **Catecholamine**) السبب في زيادة ضربات القلب والارتفاع الخفيف في ضغط الدم الملاحظ عند المدخنين . والتأثيرات الأخيرة قد لا تضر أصحاب القلوب السليمة ، ولكن عند المصابين باحتشاء العضلة القلبية قد يؤدي إلى هبوط في القلب .

وتزيد نسبة مادة (**الكربوكسيهيموغلوبين**) في المدخنين وهذه المادة أيضاً لا تؤثر على فاعلية القلب السليم ولكن قد تؤثر بصورة خطيرة ، على تموين وتوفير الأوكسجين لعضلة القلب المصابة بتضيق الشرايين الأكليلية .

[٢] كيف تتأثر الرئتان ؟

هناك مواد في دخان السيجارات قد تسبب تضخماً في الغدد المخاطية وهذه تزيد من إفرازاتها المخاطية التي يتقشعها المدخن ، وزيادة الافرازات هذه قد تؤدي إلى فقدان الحركة الشعرية في شعريات الغشاء المخاطي فتضعف مقاومة الرئتين للاصابات الانتانية والوضع الأخير يشجع التهاب القصبات المزمن . وليس معلوماً ، حتى الآن ما هي المواد التي تضيق القصبات وتدمر الجيوب الهوائية (**Alveoli**) حيث يحدث تبادل **غاز الفحم بالأوكسجين عند التنفس** .

متى يبدأ الانسان التدخين ؟

تبدأ تجارب التدخين عند الأولاد بين سن العاشرة والثانية عشرة وتزداد نسبة الدخنين باطراد مع العمر فتكون نسبة الطلاب المدخنين في المدارس المتوسطة أعلى مما هي عليه في تلاميذ المدارس الابتدائية ، وما ان تأتي سن الثامنة عشرة حتى يكون ٤٢٪ من الذكور من المدخنين بانتظام . هذه نتائج دراسة جرت في الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل السبعينات ، وقد يدفع للبدء في التدخين الفضول والتمرد والتقليد .

ومن دراسة جرت في النرويج بين عام ١٩٥٧ وعام ١٩٧٥ ظهر أن تاثير الوالدين في عادة التدخين كبير جداً فلقد كانت نسبة المدخنين من أولاد أبوين غير مدخنين في سن الرابعة عشرة ١٠٪ أما بين أولاد بيت يدخن الأهل فيه ، فارتفعت نسبة المدخنين بينهم إلى ٦٧٪ ذكور و ٧٨٪ إناث[١٧] وفي دراسة جرت في انجلترا تبين أن ٨٠٪ من الأولاد الذين يدخنون بانتظام يستمرون في ذلك بعد سن بلوغهم[١٨]

لماذا يدخن الإنسان ؟

بعض الناس يدخنون للإثارة .. !

بعضهم يدخن ليجد عملاً يدوياً ليشغل به يديه أو ليشعر أنه أحسن حالاً

بعضهم يدخن بسبب العادة .

بعضهم يصبح مرهوناً للتدخين باعتماده - النفسي - عليه .

وتحدد الجمعية الأمريكية للسرطان أربعة أشكال من التدخين :

١ - التدخين كعادة .. وأحياناً ربما تنشأ هذه العادة بطريقة غير واعية .

٢ - تدخين له أثر إيجابي (للإثارة أو للاسترخاء) .

٣ - تدخين له أثر سلبي (يستعمل كعكاز لتخفيف مشاعر الاحباط أو الخوف والخجل) .

٤ - تدخين إدماني حيث تكون هناك حاجة نفسية أوذهنية للتخفيف المؤقت الذي توفره السيجارة .

وليس هناك إدمان فيزيولوجي في التدخين بالمعنى العلمي المحدد بل هو اعتماد كلي عليه ، وليس من الواضح تماماً كيف يؤثر التبغ على الدماغ وبقية الجهاز العصبي المركزي ، وما هو دور النيكوتين في تقوية هذا النوع من الادمان . وفي السنوات الثلاث أو الاربع الأخيرة بدأت مجهودات وأبحاث في عدة دول لدراسة المواد الكيماوية في التبغ بخاصة النيكوتين لتحديد خصائصها الادمانية .

ولكن الواضح حتى الآن هو ظهور بعض أعراض خاصة عند (**المعتمدين**) على التبغ عند توقفهم عن التدخين ، وقد تبقى هذه الأعراض أياماً أو ربما أشهراً مثل انخفاض النبض ، عصبية ، أرق ، صداع ، فقدان ذاكرة وخلل في المحاكمة العقلية .

التدخين و الصحة

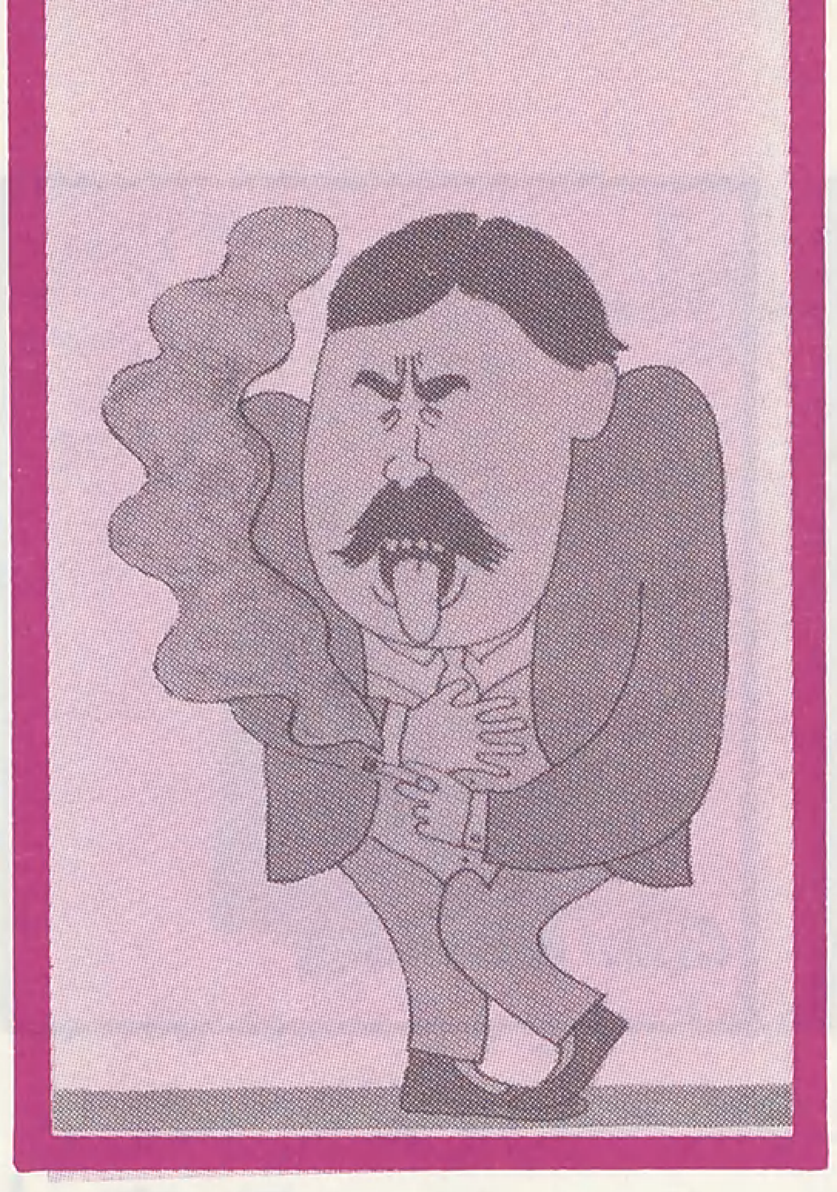

يقول (اليستر أندرسون) : **متى بدأ الانسان التدخين تتحدد مساحة حرية الاختيار لديه لأن التدخين يقود إلى الاعتماد الكلي عليه ، وأكثر الذين يبدؤون التدخين يعتقدون أنهم سيتركونه يوماً ما ، ولكن علينا أن نستنتج من سلوكهم بعد ذلك أن قدرتهم على الاختيار تتآكل بالتدريج .**

مكافحة التدخين ..

الوقاية ..

أفضل علاج للمشكلات الصحية والاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن التدخين هو عدم التدخين . وبدء التدخين أو الانقطاع عنه بعد ممارسته - على المستوى الفردي - هو قرار يتعلق بالقيم الأساسية للفرد أولاً ، ثم بشعوره بخطر التدخين ومدى ثقل هذا الشعور على وجدانه ، ثم بتأثير البيئة الاجتماعية حوله : **هل تشجعه على البدء والاستمرار في التدخين أو تثنيه عن ذلك ؟**

وتشجيع الشباب على عدم بدء عادة التدخين كوقاية أكيدة من الإضرار بالصحة ، هو أمر ذو أهمية بالغة ، ووجهة نظر علماء الاجتماع في الدول الصناعية هو أن الواجب الأهم والأكبر في ميدان الطب الوقائي هو تغيير نماذج السلوك التي تسبب الأمراض المزمنة في المجتمع ، (**وتعاطي الكحول والتدخين والمخدرات**) هي من الأهداف الرئيسية لهذا التغيير .

والتوقف عن التدخين أمر ممكن ، فما بين عام ١٩٥١ و ١٩٦٥ مثلاً توقف ثلاثون ألف طبيب انكليزي عن التدخين ، هذا على مستوى المهنيين ، أما على مستوى الشعب عامة ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً ، ثلاثون مليوناً من المدخنين السابقين ، وفي انكلترا ثمانية عشر مليوناً من الناس توقفوا عن التدخين ، وفي فرنسا ما بين عام ١٩٧٥ و ١٩٨٠ توقف مليونان وانخفضت نسبة المدخنين البالغين في نفس الفترة من ٤٤٪ إلى ٣٦٪(١٩) .

والتوقف عن التدخين مفيد لسببين :

أولاً : توقف استفحال العلل التي يسببها .

ثانياً : إصلاح الضرر الجسمي الحاصل - في بعض الحالات - على الأقل .

وأهم الأساليب للوصول إلى هذه الأهداف (عدم التدخين بدءاً أو انقطاعاً) هو في التربية والتثقيف ، والمؤسف أن كميات المال الهائلة التي تصرف الآن على الدعاية للتدخين والترويج له تفوق بمئات الأضعاف الكمية القليلة من المال التي تصرف على التثقيف الصحي والتربية الصحية ، ومن طريف ما قيل أن مروجي السجائر في العالم الثالث قد يصلون إلى أقصى صعيد في الريف بدعاياتهم وإعلامهم .. حتى قبل وصول موظفي الصحة إلى تلك المناطق النائية . **وفي تقرير صدر عن سويسرا ذكر أن (٤٠) مليوناً من الفرنكات السويسرية تصرف سنوياً على الدعاية للسجائر فيها - وسكان سويسرا لا يتعدون ٧ - ٨ ملايين نسمة . لذا يجب تكثيف التثقيف الصحي بدعمه وتطويره وتنويعه ونشره على أوسع مدى وبكل الأساليب الفعالة المتاحة .**

والمثل الطيب في البيئة المنزلية هو من أفضل المؤثرات التربوية ، وطبيعي ألّا يستطيع الوالدان المدخنان نصح أولادهم وشبابهم بعدم التدخين لأسباب بديهية .. وإن فعلو ذلك ، على كل حال ، لن يكون لكلامهم التأثير المطلوب ما لم يعمدوا هم إلى إعطاء المثل الصالح بعدم التدخين أولاً أو بالانقطاع عنه على الأقل وقديماً قال الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

ولقد ذكر الله المؤمنين في محكم تنزيله :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (سورة الصف : ٢) صدق الله العظيم .

وليس هناك أمل كبير في مكافحة التدخين في البالغين ما لم تنجح الأساليب المتبعة في تصفيته قبل سن البلوغ والنضوج الجسمي والعقلي **ما بين ١٥ - ٢٠ سنة** ، فهناك أدلة متزايدة على أن نسبة المدخنين بين البالغين في مجتمع ما - في الغرب بخاصة - مطابقة تقريباً لنسبة المدخنين في سن العشرين .

ولا تفيد التشريعات الضرائبية كثيراً في مكافحة التدخين فزيادة أسعار السيجارات لم يؤثر على عدد المدخنين ، وظهر ذلك واضحاً في فنلندا ، **ففي** عشر سنوات زيد سعر السجائر ثلاث مرات دون أن تتغير نسبة المدخنين .

وكذلك التشريعات الوضعية الأخرى فلقد منعت دول عدة بيع السجائر لمن هم دون السادسة عشرة من العمر إلا أن البائعين استطاعوا اجتياز هذا العائق بسهولة ، ومنعت دول كثيرة - وفي طليعتها الدول الصناعية - تصنيع أو بيع سجائر بها كمية قطران فوق حد معين ، فعمدت الشركات إلى تصنيع وتصريف هذه السجائر ذات النسبة المرتفعة من القطران والنيكوتين **في بلاد العالم الثالث** . وفرضت الدول المتقدمة تكنولوجياً ، على الشركات الصناعية كتابة تحذير على كل علبة سجائر يذكّر الشاري والمدخن بخطورة التدخين على الصحة ، وحتى لا يتعود المدخن على رتابة كلمات التحذير الصحي عمدت **حكومة السويد** ، مثلاً ، على وضع تحذيرات كل واحد يختلف عن الآخر وتتغير التحاذير هذه دورياً حتى لا يتعودها المدخن فتصبح غير ذات تأثير وفائدة . ولكن المؤسف أن بلاد العالم الثالث ، وبخاصة بلادنا العربية لم تفرض حتى الآن شيئاً من ذلك وتباع فيها السجائر المستوردة دون أي تحذير على العلبة ، وقد ترفع الشركات التحذير - ولو انه باللغة الاجنبية - قبل تصدير سجائرها إلينا .

وأهم التشريعات العالمية لمكافحة أضرار التدخين في المجتمع منعه في الأماكن العامة (**التدخين ممنوع في الأماكن العامة في ثلاثين ولاية أمريكية وفي عدة دول أخرى**) ، والمهم في هذا هو تحديد كلمة (**أماكن عامة**) ، فلقد شملت الكلمة كل شيء تقريباً في مجال النشاطات الحياتية ففي ولاية (مينيسوتا) الأمريكية عرفت القوانين التي صدرت في ٢ يونيو حزيران عام ١٩٧٥م الأماكن العامة بما يلي :

« يشمل معنى كلمة أماكن عامة كل مكان مغلق يستعمله الناس بما في ذلك المخازن والمطاعم والمؤسسات التجارية ووسائل النقل ودوائر التربية والمشافي والعيادات والنوادي وقاعات الاجتماع والمحاضرات ، وأضافت ولاية (يوتا) الامريكية في تشريعاتها التي صدرت عام ١٩٧٦م أن المنع يشمل إضافة إلى ما تقدم ، المحلات الخاصة التي يضع أصحابها إشارة عليها تظهر رغبتهم إلى الآخرين بعدم التدخين فيها .

وصدرت تشريعات تمنع كلياً - أو جزئياً - الدعاية والاعلان للسجائر في أكثر من ثلاثين دولة حتى الآن منها انجلترا وإيطاليا والنرويج وفنلندا وسنغافورة والمكسيك ، وهذه الأخيرة منعت فقط الاعلانات التي تحاول أن تقرن التدخين بسمو المكانة الاجتماعية والنجاح والرياضة والقوة الجنسية وأية نشاطات أخرى تشمل الأولاد .

وفي الوقت الذي يلحظ فيه أن القناة التجارية للتليفزيون البريطاني قد أوقفت منذ عام ١٩٦٥م كل اعلان أو دعاية عن السجائر ، يستمر في البلدان العربية والمسلمة سيل الدعاية في الشوارع وأجهزة الاعلام صحفاً ومجلات وإذاعات وتليفزيونات وحفلات رياضية ...إلخ ، وهذا أمر مؤسف حقاً .

تقول شركات السجائر : « **يجب أن يكون للناس حق الاختيار** » وهذا صحيح شرط أن تعرض كل الحقائق على الناس ثم على أساسها يكون الاختيار والناس أحرار في أن يقرروا ما يشاؤون لأنفسهم على ألّا يقوموا بأي ضرر لغيرهم من افراد المجتمع وبعد ذلك من عمل صالحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ .

الاعتماد الكلي على التدخين .. ومعالجته

اعتماد المدخن على التبغ اعتماد شديد من الصعب إزالته ، ولقد دلت الاحصائيات أن **الاقلاع الدائم عن التدخين بعد العلاج في المصحات تتراوح نسبته بين ١٥٪ ـ ٢٥٪ فقط ، وأقل من ١٥٪ من المدخنين اليوم سيقلعون نهائياً عن التدخين قبل سن الستين .**

والاعتماد النفسي على التدخين يتدعم باعتماد فرماكولوجي ـ كيماوي ـ وكلمة اعتماد (Dependancy) بالتعريف العلمي المحدد تختلف عن كلمة إدمان بالتعريف العلمي أيضاً ، والادمان بالمعنى العادي الدارج ما هو إلا حالة يستمر فيها الانسان على التدخين ليس لأن التدخين يجلب له أي شيء مجز بل لأن عدم التدخين بالنسبة له هو وضع غير مريح وغير مجز نفسياً وعضوياً ـ وليتحاشى الانسان المدخن هذا الشعور بعدم الراحة يعمد إلى تدخين السيجارة . عندما يحرم المدخن من السيجارات يكون انجازه في الأعمال التي تحتاج للمراقبة والتعليم اللفظي أقل وأردأ وأبطأ من إنجاز المدخنين الذين لم يحرموا منها ، ليس هناك دليل على أن المدخنين هم أكثر استرخاء عندما يدخنون مما هم عليه عندما يحرمون من السجائر . ولوحظ في العيادات التي تعنى بالمدخنين أن المحرومين من السجائر متوترون لا يستقرون على وضع ، (منرفزون) .. وهم أقل قدرة على التركيز ، ويعانون رغبة قوية جداً للتدخين . ودور النيكوتين في هذه الحالات غير مفهوم تماماً حتى الآن ، ربما كان هو السبب في ظهور بعض هذه الأعراض عند التوقف عن التدخين ، إلا أن أهميته النفسانية تختلف بوضوح من مدخن لآخر ومن وقت لآخر .. حتى في نفس الشخص ، ويحتاج الأمر ، كما نرى ، لمزيد من الدراسات لتوضيح هذا الموضوع . والنيكوتين بالعيارات المأخوذة عند التدخين يزيد من نبضات القلب وضغط الدم وحجم الدفقة القلبية ويثير القشرة الدماغية وينقص جريان الدم في الأطراف . ومن المعروف أن حقن النيكوتين في جسم المدخن يخفف نسبة التدخين عنده . وهكذا يظهر أن النيكوتين هو أحد العوامل في « **اعتياد** » الناس على التدخين « **واعتمادهم** » على السجائر .

والعلاج في العيادات الخاصة بالمدخنين يقدم عادة بصورة جماعية في حلقات توضح فيها المعلومات الصحية وتنظم المناقشات وتقوي معنويات المرضى وتدعم بالنصائح وتبيان طرق التوقف عن التدخين ، وهذه كلها مضافة إلى علاج دوائي . والنجاح على المدى القصير تتراوح نسبته ما بين ٣٠٪ إلى ٨٠٪ ولكن هناك انتكاسات لذا فالنجاح الطويل المدى ـ أي الدائم ـ لا يتعدى (١٥٪ ـ ٢٥٪) ، وأغلب الانتكاسات تحصل في الشهور الأربعة الأولى بعد العلاج .

العقاقير ..

تفيد إذا استعملت مع الطرق العلاجية الأخرى وأكثر ما يستعمل في هذا المجال المهدئات ، ومن الطريف أن استعمال ـ حبوب أو سوائل بدون أي عقار فيها ـ قد تعطي نتائج ناجحة في ٢٥٪ من الحالات التي تستمر على الانقطاع عن التدخين دون انتكاس لمدة عام تقريباً . وتأثير الحبوب ـ **الوهمية** ـ أفعل من العقاقير الكيماوية . ومن أفضل الأدوية الكيماوية المستعملة لبان للمضغ به مادة النيكوتين ولقد امتنع ٧٠٪ من المتداوين به عن التدخين أثناء علاجهم وبقي ٢٣٪ منهم بعيدين عن التدخين بعد عام من علاجهم .

التنويم المغناطيسي ..

أنجز نسبة عالية من النجاح إلَّا أنه لم تكن هناك دراسة مقارنة عن تأثيره بالنسبة لبقية طرق العلاج ومع ذلك فنسبة النجاح فيه ليست على ما يبدو حتى الآن ـ أعلى من نسبة نجاح العلاج ـ الوهمي ـ الحبوب والسوائل الخادعة .

التداوي بالصدمات الكهربائية ..

لقد تبين أنها ليست أفضل من الطرق الأخرى وخلاصة القول في علاج الاعتماد على التدخين هو ان كل محاولة علاجية مهما كانت الطريقة هي أكثر نجاحاً من عدم المعالجة في الوصول لتخفيف التدخين أو الانقطاع عنه . إلَّا أن كل الطرق المتبعة أقل أهمية من (**الحافز الفردي**) والعزم والجهد والتصميم والارادة لدى المدخنين على التوقف والانقطاع عن التدخين . ويليها في الأهمية الدعم الذي يحصلون عليه أثناء نضالهم للوصول إلى الانقطاع الكلي التام .

وليس من المعلوم حتى الآن أية طريقة أفيد وأنجح : الانقطاع المفاجىء أو الانقطاع التدريجي .

الخلاصة ..

تدمغ الدلائل الطبية والعلمية إذاً ، بشكل قاطع ، التدخين على أنه سبب أمراض متنوعة وفي زيادة نسبة الوفيات منها . وتتفاوت نسبة الضرر من تدخين السيجارات حسب طول أو قصر مدة التدخين وحسب كمية السجائر المستهلكة فكلما زاد التدخين كماً وزمناً كلما كبر حجم الضرر الحاصل عضوياً ونفسياً واقتصادياً على مستوى الفرد والجماعة والدولة . ومداواة هذه الأضرار والعلل لا يكون بالعلاج بل بالوقاية كما صرح بذلك مؤخراً وزير الصحة البريطاني .

والعالم الثالث كله ، بخاصة شبيبته ، معرض الآن (للاستعمار السجائري) كما قال أحد الظرفاء ، إلا أن الشركات الاحتكارية ، رغم سطوتها ونفوذها ومالها الحرام ، هي في موقف الدفاع أمام الحقائق الدامغة . وزراعة وصناعة وتجارة التبغ ليست عملية اقتصادية ـ اجتماعية رابحة على المدى الطويل رغم الاستفادة المادية الظاهرة الآن في بعض البلدان من هذه النشاطات وانخداع ـ أو فساد ضمائر ـ بعض المسؤولين في **العالم الثالث** بها . والطريف في الأمر أن شركات التبغ الكبرى هي الآن مثل الجيش المنسحب الذي يحرق في طريق تراجعه كل شيء ، ولقد بدأت فعلاً هذه الشركات في تنويع استثمارات ووضع رؤوس أموالها في ميادين أخرى غير التبغ .. خوفاً من المستقبل . وحري بالمسؤولين المخدوعين أو المتواطئين أن يفعلوا نفس الشيء .

وتتناقض مصالح المواطنين إذاً مع مصالح الحكومات في هذا المجال عندما ينظر بعض المسؤولين إلى الأمر من زاوية مادية ضيقة ، **ففرنسا مثلاً ربحت ٧ مليارات من الفرنكات حوالي ١٥٠٠ مليون دولار أمريكي عام ١٩٧٨م** بينما لم تصرف على حملة مكافحة التدخين في العام نفسه إلا مليونين ونصف المليون من الفرنكات فقط ، وفي مثل هذه الحالة يعمي المال أبصار الماديين حتى أبصار بعض من يدعون شفاهة (فقط) تفضيل القيم الروحية والانسانية على المادة ـ وهكذا يتذرع بعض المسؤولين باستحالة معالجة مشكلة التدخين حتى لا ينهار الاقتصاد !!. وقد يكون هذا الكلام مقبولاً ومعقولاً في حالات خاصة قليلة ولفترة قصيرة من الزمن حتى توجد الزراعة البديلة والصناعة والتجارة البديلة ، وما عدا ذلك فلا عذر لهم أبداً ، وصحيح أنه يجب البدء فوراً في مجتمعاتنا العربية والمسلمة بالمنع التام لأي نوع من الدعاية والاعلان للتبغ والسجائر ثم منع التدخين في الأماكن العامة ونشر التثقيف الصحي على أوسع مدى وتركيزه على الناشئة بخاصة ، ولكن الخطوة الأولى الهامة التي قد تختصر كثيراً من الخطوات التالية وتلغيها هي أن يتربى أبناؤنا تربية إسلامية واعية . والمؤمن ذو البصيرة لا يؤذي غيره فلا ضرر ولا ضرار في المجتمعات الاسلامية الحقة ، ولا يتربى أبناؤنا على ذلك إلا إذا كنا مؤمنين واعين نضرب نحن لهم المثل الطيب في أقوالنا وأعمالنا في بيوتنا ومدارسنا ومزارعنا ومتاجرنا ومصانعنا وأماكننا العامة .

اللَّهُمَّ اجعلنا ممن يستمعون القول فيتَّبعون أحسنه .

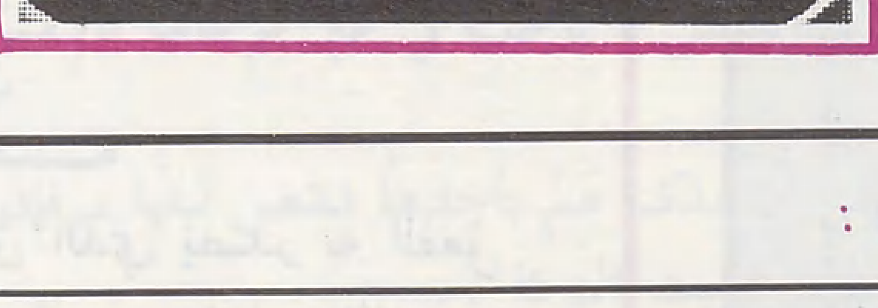

هوامش :

(١٧) التدخين في العالم ص : ٩٦ من الدورية الشهرية لمنظمة الصحة العالمية عدد ٢٣ ـ ٩٤ ـ ٩٧ لعام ١٩٧٩م

(١٨) التدخين والرئتان : مقال للدكتور (و.و. هولندوهيلين ماثيوس) وثائق منظمة الصحة العالمية ، يوم الصحة العالمي ٧/ ٤/ ١٩٨٠م

(١٩) جريدة (لوموند) الفرنسية اليومية عدد ٢٢ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٠م .

حديقة الأمة

ويبقى عليَّ حمقي

● قال الأصمعي :
قلت لغلام حدث من أولاد العرب ، كان يحدثني ، فأعجبتني فصاحته وملاحته :
أيسرك أن يكون لك مائة ألف وأن تكون أحمقاً؟
قال :
لا والله .
قلت :
ولِمَ ؟ . .
قال :
أخاف أن يجني الحمق عليَّ جناية تُذْهِبُ عليَّ مالي ويبقى عليَّ حمقي .
قال الطرطوشي :
فاستخرج هذا الصبي بفرط ذكائه قضية مقبولة ، فعلا على من هو أكبر سناً منه .

أصول الفضائل

● أصول الفضائل ثلاثة :
الحكمة والشجاعة والعفة ، ومجموعها : العدالة .
فالحكمـــة :
الخلق الذي يصدر به الفعل المتوسط بين فعلي الحدة والغباوة .
والشجاعـة :
الخلق الذي يصدر به الفعل المتوسط بين فعلي التهور والجبن .
والعفـــة :
الخلق الذي يصدر به الفعل المتوسط بين فعلي الفجور والخمود .

وزير صدق ووزير سوء

● عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال :
إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق إن نسي ذكَّره ، وإن ذكر أعانه .
وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء . . إن نسي لم يذكِّره ، وإن ذكر لم يعنه . .
وفي رواية :
من ولي منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً ، إن نسي ذكَّره ، وإن ذكر أعانه . .
وقال الطرطوشي :
شر الأمراء من كان له الأشرار وزراء وبطانة وأخلاء . .

استر عورة جليسك

● إذا رأيت من جليسك أمراً تكرهه ، وخلالاً تجبها ، وصدرت منه كلمة عوراء ، وهفوة غبراء ، فلا تقطع حبله ، ولا تصرم مودته ، ولكن داوِ كَلِمَهُ ، واستر عورته . .
فإن رجع ، وإلاَّ فاتَّقه ، وأبرأ من عمله .

خمســـة أشيــــاء . . .

● جاء في الحديث عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما مرفوعاً :
يأتي على النَّاس زمان يُستحل فيه خمسة أشياء :
يستحلُّون الخمر بأسماء يسمونها بها .
والسحــت بالهديَّـة .
والقتــل بالرهبـة .
والزِّنــا بالنكاح .
والرِّبــا بالبيع . . .
قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :
وهذا الخبر صدق ، ثم فسر استحلال القتل باسم الارهاب لأنه هو الذي يسميه ولاة الظلم : سياسة .

الاستشـــارة . . عين الهدايــة

● قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
الاستشارة عين الهداية ، وقد خاطر من استغنى برأيه .
وقال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه :
المشورة والمناظرة بابا رحمة ، ومفتاحا بركة ، لا يضل معهما رأي ، ولا يفقد معهما حزم . . .
وقال بعض الحكماء :
المشورة مع السداد ، والسخافة مع الاستبداد . .

حسبـــك قـد بلغت

● دخل اعرابي على عبدالملك ابن مروان :
فقال عبدالملك :
تكلم بحاجتك .
قال الأعرابي :
يا أمير المؤمنين ، بهو الدرجة وهيبة الخلافة يمنعان من ذلك .
فقال عبد الملك :
على رسلك ، فإنَّا لا نحب مدح المشافهة ولا تزكية اللقاء .
قال :
يا أمير المؤمنين ، لست أمدحك ، ولكني أحمد الله على النعمة بك .
قال :
حسبك قد بلغت ، وقضى حوائجه . .

هـذا . . وأبيـــك الشــــرف

● دخل عطاء بن أبي رباح التابعي الجليل على عبد الملك بن مروان ، وهو جالس على سريره ، وحوله الأشراف من كل بطن ، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته . .
فلما بَصُرَ به ، قام إليه وأجلسه على السرير وقعد بين يديه ، وقال :
يا أبا محمد ، ما حاجتك ؟
قال : يا أمير المؤمنين ، اتَّقِ الله في حرم الله وحرم رسوله ﷺ ، فتعاهده بالعمارة .
واتَّقِ الله في أولاد المهاجرين والأنصار ، فإنك بهم جلست هذا المجلس .
واتَّقِ الله في أهل الثغور ، فإنهم حصن للمسلمين ، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك مسؤول عنهم .
واتَّقِ الله فيمن على بابك ، فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم .
فقال له : أفعــل .
ثم نهض فقام ، فقبض عليه عبد الملك قائلاً :
يا أبا محمد ، إنما سألتنا حاجة لغيرك قد قضيناها ، فما حاجتك ؟
قال : مالي حاجة إلى مخلوق . ثم خرج ، فقال عبد الملك :
هذا وأبيك الشرف ، هذا وأبيك الشرف ، هذا وأبيك الشرف .

سياســـــة . . .

● كتب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه إلى زياد بن أبيه والي العراق من قبله يقول :
لا ينبغي لنا أن نسوس النَّاس سياسة واحدة . . . لا نلين جميعاً فنجعل النَّاس في المعصية .
ولا نشتد جميعاً فنحمل النَّاس على المهالك .
ولكن لتكن أنت للشدة والغلظة ، وأكون أنا للرأفة والرحمة .

وصيــــة ...

● قال أحد ملوك الفرس لابنه :
عليك بالمشاورة ، فإنك واحد من الرجال .
وشاور من يفصح عن المُسْتَكِن ، ويوضح المُشْكِلَ .
ولا يدع لك في عدوك فرصة إلَّا انتهزها ، ولا لعدوك فيك فرصة إلَّا أحصنها .
ولا يمنعك حسن رأيك في ظنك ، ولاعلو مكانك في نفسك أن تجمع إلى رأيك رأي غيرك .
فإن وافق رَأْيَكَ رَأْيُ غَيْرِكَ ازْدَادَ رَأْيُكَ عندك شدَّة .
وإن خالف رَأْيَكَ عرضته على نظرك وفهمك .
فإن كان غالباً على ما رأيت ، قبلت ، وإن كان متضعاً استغنيت

بصائر سياسية ..

● قال عبد الحميد بن يحيى العامري بالولاء المعروف بالكاتب :
إذا صحب أحدكم رجلاً فليختبر خلائقه ، فإذا عرف حسنها وقبيحها ، أعانه على ما يوافقه من الحسن ، واحتال بصرفه عما يهواه من القبح بألطف حيلة وأجمل وسيلة .
وقد علمتم أن سائس البهيمة إذا كان عالماً بصيراً بسياستها التمس معرفة أخلاقها ، **فإن كانت جموحاً لم يهجها إذا ركبها ، وإن كانت سبوقاً اتَّقاها من قبل يدها ، وإن كانت شروداً توقَّاها من ناحية رأسها ، وإن كانت حروناً قمع برفق مصاحب هواها في طرقها ، فإن استمرت عطفها يسيراً فيسلس له قيادها ..**

قبلــة اليــد ..

● دخل رجل على هشام بن عبد الملك الأموي ، فقبل يده ، فقال هشام :
إيه ، إن العرب ما قبلت الأيدي إلَّا هُلوعاً ، ولا فعلته العجم إلَّا خضوعاً .
● واستأذن رجل على المأمون العباسي في تقبيل يده ، فقال :
إنَّ قبلة اليد من المسلمين ذِلَّةٌ ، ومن الذميين خَديعةٌ ، ولا حاجة بك أن تَذِلَّ ولا بنا أن نُخْدَعَ .

المشــورة ...
والشبـــاب

● كان محمدبن شهاب الزهري يقول :
كان مجلس عمربن الخطاب رضي الله عنه غاصاً بالعلماء والقرَّاء ، كهولاً أو شباناً ، وربما استشارهم ، فكان يقول :
لا يمنع أحدكم سنه أن يشير برأيه ، فإن الرأي ليس على حداثة السن ولا على قدمه ، ولكن أمر يضعه الله حيث يشاء ..
وكان يقول :
عليكم بآراء الأحداث ، ومشاورة الشباب ، فإن لهم أذهاناً تفلّ الفواصل ، وتحطم الذّوابل ..

من واجبـات الرعـــاة ...

● إذا وُلِّي الرَّجل منكم ، أو صُيِّر إليه من أمر خلق الله وعياله أمر ..
فليراقب ربّه عزَّ وجل ، وليؤثر طاعته .
وليكن على الضعيف رفيقاً .
وللمظلوم منصفاً ، فإن الخلق كلهم عيال الله ، وأحبهم إليه أرفقهم بعياله .
ثم ليكن بالعدل حاكماً .
وللأشراف مكرماً .
وللغنى موفراً .
وللبلاد عامراً .
وللرعية متألفاً وعن أذاهم متخلفاً .
وليكن في موضعه متواضعاً حليماً .
وفي سجلات خراجه واستقصاء حقوقه رفيقاً ..

وصية أم
لابنها الملك

● يحكى أن امرأة أوصت ابنها ، وكان ملكاً ، فقالت :
يا بني ينبغي للملك أن يكون له ستة أشياء جليلة :
○ وزير يثق برأيه ، ويفضي إليه بأسراره .
○ وحصن يلجأ إليه إذا فزع .
○ وسيف إذا نازل الأقران لم يخف عليه أن يخونه
○ وذخيرة خفيفة الحمل ، إذا نابته نائبة كانت معه .
○ وامرأة إذا دخلت عليه أذهبت همّه .
○ وطبَّاخ إذا لم يشته طعاماً ، صنع له طعاماً يشتهيه ..

النصيحــة ...
والسعايــــة

● النصيحة هي : صدقك الانسان عما فوّضه إليك ، وألزمك الحق تعريفك إيَّاه .
أمَّا السعاية فهي :
صدقك الانسان عما اقترفه بعض أتباعه ، وأنت تريد الإضرار بالتَّابع ، والانتفاع بالمتبوع ، لاتقديم النصيحة لذلك الإنسان ..

ظلم الحاكم يذهب البركة

● روي عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما ؛ أن ملكاً خرج يسير في مملكته مستخفياً بمكانه ، فنزل على رجل له بقرة ، فراحت البقرة **فحلبت قدر قلَّتين ، فعجب الملك لذلك ، وحدَّث نفسه بأخذها ، فلما راحت من الغد حلبت على النصف ، فقال الملك :**
ما بال حلابها قد نقص ، أرعت في غير مرعاها بالأمس ؟
قال :
لا ، ولكن أظن أن ملكنا هَمَّ بأخذها فنقص لبنها ، فإن الملك إذا ظلم أو هَمَّ بالظلم ذهبت البركة ..
فعاهد الله في نفسه ، فراحت من الغد ، فحلبت حلاب قلَّتين .
فتاب الملك ، وعاهد ربّه : **لأعدلن ما بقيت ..**

أهون مقاتل الموت

● قيل لبعض ملوك فارس :
أي مقاتل الموت أهون عليه؟
قال :
المستبصر في الدين .
والغيران على النِّساء .
والغضبان الذي يمتعض لنفسه من الذِّلة .

الأمور ثلاثة ...

● قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه :
الأمور ثلاثة :
○ أمر استبان رشده ، فاتَّبعه .
○ وأمر استبان ضده ، فاجتنبه .
○ وأمر أشكل ، فردّه إلى الله .

عالم و كتاب

القفطي وإخبار العلماء بأخبار الحكماء وإنباه الرواة على أنباه النحاة

□□ جَمّ الفضل، كثير النبل، عظيم القدر، سمح الكف، طلق الوجه، حلو البشاشة كنت ألازم منزله ويحضر أهل الفضل، وأرباب العلم فما رأيت أحداً فاتحه في فن من فنون العلم كالنحو، واللغة، والفقه، والحديث وعلوم القرآن، وأصول المنطق، والرياضة، والنجوم، والهندسة، والتاريخ، والجرح والتعديل، وجميع الفنون على الاطلاق إلا قام به أحسن قيام وانتظم في وسط عقدهم أحسن انتظام □□

حياته

لم يبلغ أحد من معاصري **القفطي** مبلغ ماوصل إليه من نباهة الذكر وبعد الصيت، **حتى إن الباحث المعاصر الذي يريد أن يؤرخ له يجد نفسه أمام مادة علمية غزيرة في كل جانب من جوانب حياته، تفيض بها كتب الطبقات والتراجم والسير، تجعل الباحث يقف حائراً أمام هذه الشخصية ماذا يأخذ في حديثه عنها وماذا يبقي ؟**.

وقد يكون ذلك راجعًا إلى عوامل عديدة لعبت دوراً هاماً في حياة صاحب هذه الترجمة لعل من أهمها عراقة **أصله وصراحة** نسبه، فهو من **قبيلة شيبان** إحدى القبائل العربية الأصيلة التي نزحت من **الكوفة** إلى **مصر** منذ أوائل **الفتح الإسلامي**، وانتشرت في الشمال والجنوب، وطاب لها العيش وامتدت بها أسباب الحياة.

وإذا كان الأمر كذلك مع نسبه فلابد أن تكون أسرته التي نشأ بين أحضانها على جانب من الفضل والكرم والعلم، فقد كان والده: يوسف بن ابراهيم الملقب **بالقاضي الأشرف** كما يجمع كثير من المؤرخين الذين تحدثوا عنه، كريمًا فاضلاً، كاتباً ناصع البيان، متصرفاً في ضروب الانشاء، حسن الترسل، مليح الخط، له علاقات قوية بسلاطين عصره من الأيوبيين الذين أنزلوه منهم منزلة كريمة وولوه أعمالاً بالصعيد لثقتهم البعيدة فيه، وكانت أمه أيضا امرأة من بادية العرب من قضاعة، صالحة، حسنة العبادة، فصيحة اللهجة، تحفظ كثيراً من أشعار العرب وأمثالهم وحكمهم، نضيف إلى ذلك أثر البيئة التي نشأ بها صاحبنا وقضى فيها شرخ شبابه، وهي بيئة مدينة (**قفط**) من صعيد مصر الأعلى، والتي كانت آنذاك إحدى توابع إقليم يعرف بالأعمال القوصية نسبة إلى مدينة (قوص) التي كانت عاصمة له، نقول: إن هذه المدينة كما وصفها كثير من الرحالة والجغرافيين العرب كانت طريقاً للحج آمناً مرغوباً فأكسبها ذلك صيتاً بعيداً في ازدهار أسواقها، وكثرة تجاراتها وخيراتها، وكان ذلك سبباً في أنها جذبت اليها كثيراً من العلماء والفقهاء والمحدثين وهم في طريقهم إلى الحج، فعمرت مساجدها ومدارسها وأنديتها بهؤلاء العلماء الأجلاء الذين طاب لهم أن يعقدوا حلقات الدرس والوعظ، وازدهرت على إثر ذلك الحركة العلمية بمدينة (**قفط**) وقصدها الدارسون والباحثون فنشطت نشاطاً ملحوظاً كما نشطت مدينة (**قوص وقنا وأسنا وأسوان**) وغيرها من مدن الصعيد.

وفوق كل هذه العوامل هناك عامل قوي له أثر على ثقافة **القفطي** ودراساته، وهو كثرة أسفاره ورحلاته، فقد لازم والده ملازمة الظل في كثير من هذه الأسفار فرحل إلى **القاهرة**، **والاسكندرية، وبيت المقدس، وحلب، وكانت الحياة الثقافية في عصر سلاطين الأيوبيين سواء في مصر أو الشام على جانب كبير من التقدم والرقي**، وكانت هذه المدن بصفة خاصة مقصد كثير من العلماء والفقهاء، بالإضافة إلى كثرة جوامعها ومدارسها وخزائن الكتب بها، ولا يفوتنا قبل أن نختم حديثنا عن العوامل التي أثرت في شخصية قاضينا الأكرم وعملت على تخليد ذكرها ووضوح تاريخها أن نشير إلى **لقائه في مدينة حلب بالمؤرخ والجغرافي** المعروف (**ياقوت الرومي**) وأثر ذلك على تقوية روابط الصداقة بينهما، وكان سبب ذلك هو أن القفطي قد أكرم « **ياقوتاً** » وأفسح له من داره في حلب حينما استغاثه برسالة بعث بها إليه من **الموصل** وقد تعرضت لهجوم عنيف من قبل **التتار**، وظل ياقوت مدى حياته معترفاً بجميل **القفطي** هذا وقد سجل له في كتابه « **معجم الأدباء** » حديثاً خاصاً عن نشأته وحياته وثقافاته وعلومه ونوادره استنفد أكثر من تسع وعشرين صفحة، بالاضافة إلى أن « ياقوتاً » أيضاً أثناء حديثه عن مدينة (قفط) في معجم بلدانه نراه يفيض في الثناء على القفطي وأصله وعشيرته.

كل هذه العوامل مجتمعة كان لها أبعد الأثر في تكوين شخصية **القفطي** العلمية وخلود ذكرها، ونحن في هذه السطور القليلة سوف نعطي صورة سريعة عن حياة هذه الشخصية وثقافتها وآثارها العلمية التي ما زالت موضع اهتمام الدراسين والباحثين حتى يومنا هذا.

مولده ونشأته:

في أحد ربيعي سنة ثمان وستين وخمسمائة (٥٦٨هـ) ولد بمدينة (قفط) علي بن يوسف بن إبراهيم .. بن شيبان المكنى بجمال الدين أبي الحسن القفطي نسبة إلى(قفط) المعروف بالقاضي الأكرم، وقد أطلق عليه هذا اللقب حينما ولي منصب القضاء بحلب في عهد العزيز ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي (٦٣٣هـ). وقد قضى صاحبنا في مسقط رأسه (قفط) **شطراً يسيراً من حياته، لأنه كان دائب السفر مع ولده إلى القاهرة والفسطاط** (مصر) **وكان على عادة الشباب في مثل سنه كثير المرح واللعب**.

اتجه **القفطي** بعد ذلك إلى الدرس وتحصيل العلوم ، فحفظ ، جرياً على العادة المتبعة في ذلك الوقت ، القرآن الكريم ، ونهل من موارد العلم والثقافة على يد من كان في بلدته من العلماء ولم تلبث (قفط) آنذاك أن تعرضت **لثورة عارمة بين الشيعة والسنة** ، فرأى والده أن يفارق البلاد طلباً للعافية وإيثاراً للسلامة ، فاتجه في (٥٧٥هـ) مصطحباً ابنه إلى **القاهرة** .ولم يكن قد بلغ أربعة عشر ربيعاً .

أسـفاره .. شيوخـه وثقافاتـه :

كانت القاهرة في ذلك الوقت مركز اشعاع فكري وثقافي ليس له شبيه في المشرق والمغرب ، فجوامعها ومدارسها تفوق كل حصر ، كما أن علماءها وفقهاءها في كل علم وفن يجلّون عن الوصف ، بالاضافة إلى وفرة خزائن الكتب بها ، فقد شاهد القفطي هذه النهضة العلمية الواسعة التي كانت عليها القاهرة فانبهر بها ، واتجه بكليته يأخذ من معين هذه الثقافة الذي لا ينضب ، فالتف حول الكثير من هؤلاء العلماء **يأخذ عن** أيديهم ، ويستفيد من علمهم ومعرفتهم ، وكان من بين هؤلاء الذين تأثر بهم : **محمد بن محمد بن بنان الأنباري ، وهو من المشايخ الأجلاء الذين صاحبهم القفطي** وسمع منهم كتاب (**الصحاح للجوهري**) ثم اتجه بعد ذلك إلى **الاسكندرية** حينما سمع بأخبار شيخها الجليل : **أبي طاهر** فانتظم في حلقة الطلاب الذين وفدوا عليه واستفاد كثيراً على يديه ، ثم نراه بعد ذلك يتوق شوقاً إلى مسقط رأسه (**قفط**) فيأخذ طريقه إليها ، وهناك يلتف حول علمائها وفقهائها وأدبائها ،

وكان ممن التقى بهم من العلماء : **صالح بن عادي العذري ، نزيلها ، وهو عالم نحوي معروف في الصعيد** في ذلك الوقت ، فلزمه **القفطي** فاستفاد منه ، ثم رجع ثانية إلى **القاهرة** ، ولكنه لم يستمر طويلاً بها فاتجه منها في (**٥٩١هـ**) إلى **بيت المقدس في صحبة والده الذي** عين من قبل **العزيز بن صلاح الدين الأيوبي** ، والياً عليه ، وقد طاب له المقام في **بيت المقدس** زمناً ، **فأحب أهله** وأحبوه ، واطمأن إليهم واطمأنوا إليه ، وعرضوا عليه منصباً لكنه رفض ذلك مؤثراً التردد على مجالس العلم والعلماء والدرس والتحصيل ، لكن **بيت المقدس** لم يلبث أن تعرض للفتنة وعصفت به الأقدار ، فتفرق الشمل واتجه **الوالد** إلى مدينة **حرّان** ومنها إلى **ذي جبله** ببلاد **اليمن** ، وأمضى بهذه المدينة بقية حياته **إلى أن توفي**

ودفن فيها (٦٢٤هـ) على حين اتجه الابن إلى مدينة حلب التي كانت في ذلك الوقت من أهدأ المدن وأبعدها صيتاً في مجال الثقافة والمعرفة ، وذلك ما تتوق إليه نفس **القفطي** ، فعاش بين ربوعها آمناً مطمئناً ، وتعرف فيها على ميمون القصري الذي كان صديقاً حميماً لوالده ، ورفيقه في رحلته إلى **حلب** ، وكان يحظى بنفوذ ومكانة عند صاحب هذه المدينة ، وهو الملك غازي المعروف **بالظاهر ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي** ، ولقد كلف **القفطي** كلفاً شديداً منذ دخوله حلب باقتناء الكتب وجمعها ، وأنفق في ذلك كثيراً من الجهد والمال ، وكرس وقته في حفظ وترتيب ما اجتمع لديه من هذه الكتب **حتى أصبح صاحب أكبر خزانة كتب في هذه المدينة وأصبحت داره من ثم قبلة الورّاقين ومقصد النساخين ، يجلبون له الكتب والأسفار من كل صوب وحدب** ، وهو يضاعف لهم الثمن ويجزل في العطاء ، وقد قال عنه **ابن شاكر الكتبي** في ذلك : (**إنه قد جمع من الكتب ما لا يوصف ، وكان لا يحب من الدنيا سواها ، ولم يكن له زوجة ، وأوصى بمكتبته للناصر صاحب حلب ، وكانت تساوي خمسين ألف دينار**) .

وكان من بين المترددين عليه في حلب المؤرخ والجغرافي المعروف : **ياقوت الرومي** ،الذي سبق أن أشرنا إلى علاقته به ، وبينما **القفطي منقطع للبحث والتحصيل والاعتناء بالكتب وجمعها إذ ألزمه** ميمون القصري لثقته به بالوزارة فقبل ذلك على كره منه ، لكنه قام بهذا العمل خير قيام ، وظل كذلك حتى وفاة ميمون (٦١٠ هـ) ومن ذلك الحين لم يجد القفطي بداً من الخلود إلى نفسه والاشتغال بالعلم والدرس ، فانقطع عن الناس ولزم داره ،

ولم يلبث أن أصدر له السلطان أمراً بتولي منصب القضاء فلم يتقاعس ، لا حباً في هذا المنصب ، ولكنه لم يكن يملك أن يعصي للسلطان ، الذي كان يجلّه ويقدره ويثق به أمراً فتقلد هذا المنصب في (٦١٦ هـ) واستمر شاغلاً له حتى (٦٢٨ هـ) يسوس الأمور أحسن سياسة ، ويرعى مصالح الناس خير رعاية : وقد أورد ياقوت في معجم أدبائه كثيراً من المواقف المشرفة التي تدل على ذلك ، ومن هنا لقبه العام والخاص بـ (**القاضي الأكرم**) ولكنه طلب من السلطان اعفاءه من هذا المنصب كي يستريح وينقطع للتأليف والكتابة ، فأجابه السلطان إلى طلبه ، فلازم قاضينا الأكرم الخلوة واعتزل الناس مشتغلاً بالتصنيف والتأليف ، وظل كذلك إلى أن توفي سنة (٦٤٦ هـ) ودفن في حلب بمقام الخليل عليه السلام ، وبهذا تنتهي حياة علم من أعلام الفكر والثقافة الإسلامية ظل ثمانية وسبعين عاماً شاهد خلالها كثيراً من الاضطرابات والفتن التي حلت بالعالم الاسلامي ، وتقلد فيها مناصب عدة لم تحل بينه وبين أن يقول كلمة الحق ، وأن يسعى بين الناس بالبر والمعروف حتى استولى على مجامع قلوبهم وأنزلوه منهم منزلة رفيعة .

بقلم :
محمد عبده الحجاجي

موضوع الكتاب

آثـاره العلميـة :

لقد ترك **القفطي** أكثر من خمسة وعشرين مؤلفاً في كثير من الفنون والمعارف ، وبصفة خاصة في التاريخ ، وقد عد **ابن شاكر الكتبي** من هذه المؤلفات سبعة عشر مؤلفاً ، كما أن **ياقوت الرومي** ، **والادفوي** ، **والأسيوطي** قد ذكروا في مؤلفاتهم جانباً كبيراً من تراث القفطي ، لكنه مع الأسف الشديد قد فقد أغلبه **وقد يكون السبب في ذلك راجعاً إلى غارات التتار** التي توالت على **مدينة حلب** وما صاحبها من تدمير وتخريب ، إلا أن الأيام قد حفظت لنا أثرين خالدين من آثار صاحب هذه الترجمة هما : (**إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة**) وما زال لهذين الأثرين فائدتهما الجليلة وقيمتها العلمية بين أمهات تراثنا الاسلامي ، لا يستغني عنهما أي باحث أو دارس حتى يومنا هذا ، ويجمل بنا أن نقف وقفة يسيرة أمام هذين الأثرين نقلب صفحاتهما علّنا نعطي للقارىء الكريم صورة سريعة عن مضمونهما .

أما كتابه : **إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، المعروف بـ(تاريخ الحكماء**) فقد وصل إلينا مختصراً وهو يحتوي على (٤١٤) ترجمة للاطباء والنحويين والعلماء منذ أقدم العصور حتى أيام المؤلف ، ويعتبر هذا الكتاب على جانب كبير من الأهمية **لأنه معين لا ينضب من المعلومات الخاصة بمعارف العرب عن مؤلفات الاغريق** ، وهو يحمل بين دفتيه الكثير من آثارهم التي لم تحفظها الكتب القديمة ، وقد طبع هذا الكتاب **سنة ١٣٢٠هـ** في ليبزغ ، وقد طبع في القاهرة في مطبعة السعادة **سنة ١٣٢٦هـ** .

وأما : **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، وهو يحمل أكثر من اسم ، وفي رواية أنه **إثبات الرواة على أثبات النحاة** . وقد ذكره **السيوطي** في **حسن المحاضرة** ، وفي **بغية الوعاء بتاريخ النحاة** ،وذكره **ياقوت** في معجم أدبائه بأخبار النحويين ، وهو يعتبر من المعاجم التي عرفها **عصر الأيوبيين** ، ويقع في أكثر من جزء ترجم فيه أكثر من ألف ترجمة لمشايخ علمي النحو واللغة من عصر **أبي الأسود الدؤلي حتى عصر المؤلف** ، **بالاضافة إلى أنه** اشتمل على تراجم كثيرة للقراء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمتصوفين والأدباء والشعراء والكتاب والمؤرخين والمنجمين في مختلف العصور ، أي أن مؤلفه لم يتقيد فيه بعصر دون عصر ،كما أنه شمل كل من كان له شأن يذكر من الاعلام في مختلف الفنون في أرجاء العالم الاسلامي ، شرقه وغربه ، ولم يشر المؤلف إلى التاريخ الذي بدأ فيه هذا الكتاب أو الذي انتهى منه . والراجح أنه ألفه في فترات طويلة ، وقد رتبه على حروف المعجم حتى يسهل استخدامه .

وقد اعتنى بهذا الأثر الاسلامي الجليل المحقق الكبير الأستاذ **محمد أبو الفضل ابراهيم** وتوفر على تحقيقه وترجم لحياة المؤلف ترجمة مستفيضة ، أخرجه في ثلاثة أجزاء ، فخدم بذلك المكتبة العربية خدمة جليلة ، وقد اعتنت دار الكتب المصرية بالقاهرة بطبعه سنة **١٩٥٠م** . وقد كان للقفطي بجانب هذه المؤلفات والآثار كثير من الرسائل الديوانية والاخوانية التي أورد **ياقوت** منها شطراً كبيراً بجانب أنه يقرض الشعر ، وقد كان **القفطي** في كل ماكتب يتميز في أسلوبه بتنميق اللفظ والاحتفال بالسجع ، **كما كان يميل إلى التورية والجناس والاستشهاد بالنظم** .

IMPACT International

محاولات إسرائيلية للعودة إلى إفريقيا

□□ بعد صمت غير عادي أكدت اسرائيل بأن وزير دفاعها **ارييل شارون** قام مؤخراً بزيارة لعدد من الدول الافريقية . **ولقد أنكرت إسرائيل** أن تكون هناك أية علاقة بين التحالف الأمريكي الاسرائيلي الاستراتيجي وبين محاولة تقوية علاقات إسرائيل بالدول الافريقية أو التصريح الذي أدلى به **رئيس وزراء زائير** « **موبوتو** » في **واشنطن** والذي قال فيه بأنه على استعداد **للاعتراف بإسرائيل** . وكان « **موبوتو** » قد التقى **بشارون** أثناء زيارتهما **للبنتاغون في واشنطن** . وبهذا **فالاسرائيليون** يكشفون النقاب عن العلاقات بينهم وبين الدول الافريقية وهي علاقات أخرى غير العلاقات الديبلوماسية وفوق ذلك فإنهم يأملون في تغير أفضل في علاقاتهم مع إفريقيا .

وهذه التصريحات تأتي مع التغيير الذي حصل في فرنسا والذي بدأ مع وصول **الرئيس ميتران** إلى السلطة فلقد أيد **ميتران** تجديد وإعادة العلاقات بين **إسرائيل** والدول الافريقية المؤيدة **لفرنسا** . وفي أثناء ذلك فقد قال « **موبوتو** » عند عودته لكنشاسا بأن عودة العلاقات مع **اسرائيل** قد نوقشت أيضاً ولم تكن هناك صعوبة ، ولكنه لا يستطيع أن يصل إلى قرار قبل أن تبين الدول الافريقية الأخرى موقفها .

وفي **نيجيريا** ربحت الشركة الاسرائيلية الدولية للانشاء **(سوليل بونيه)** صفقة تبلغ أكثر من **١٫٥ مليون جنيه استرليني لإنشاء ثلاثة فنادق ومصنع للطحين ومصنع للأسمنت والألومنيوم .. ومشروعين للمياه ، ومن المعروف بأن هذه الشركة فرع من شركة البناء التي تمتلكها نقابات العمال الاسرائيلية المعروفة بالهستادروت**

وفي **هيئة الأمم المتحدة** لازالت الجمعية العامة تناقش تقريراً للجنة محاربة التمييز العنصري بعنوان « **تطور العلاقات بين إسرائيل وجنوب افريقيا** » . ويشير **التقرير** إلى زيادة واستمرار العلاقات بين إسرائيل وجنوب إفريقيا في مجالات الجيش والطاقة الذرية والاقتصاد والعلاقات الثقافية . وطبقاً للتقرير فالدولتان العنصريتان متحالفتان سياسياً وعسكرياً □□

القبس

« المنافقون .. »

□□ **الفجوة بين الحكام والمحكومين في الأمة العربية تتسع يوماً بعد يوم والأمل في تضييق هذه الهوة يذبل ويتضاءل تدريجياً وسط تيار الأحداث العاصف بالمنطقة .**

ولو استطاع العالم العربي أن يجد حلاً لهذه المشكلة المتفاقمة ، لربما تلافى الكثير من أزماته وخلافاته الراهنة ، التي يرجع الكثير منها إلى تصرفات شخصية أكثر مما يعود إلى عوامل جوهرية أو مبررات موضوعية .

وأزمة الثقة بين الحكام والمحكومين في وطننا العربي الكبير ترتبط بسلسلة طويلة من الأسباب والمبررات ، لكن أبرزها في عدم وجود مؤسسات دستورية أو صحفية فاعلة تصل بين الحاكم والمحكوم وتنقل وجهات نظر كل طرف للآخر . يضاف إلى ذلك أنه في ظل اتساع أنظمة ومؤسسات الدولة العصرية وتعقد مجالات عملها ، لم تعد الصلة المباشرة بين الحاكم والمحكوم ـ التي كانت سائدة في بعض الأقطار مثل الخليج ـ أسلوباً عملياً مجدياً للترابط بين قمة الدولة وقاعدتها الجماهيرية . ومهما فتح الحاكم أبوابه أمام مواطنيه فلن يتسع المجال له إلّا للالتقاء بفئة عديدة محدودة منهم ، بينما تظل الأغلبية العريضة في عزلة عن الحاكم ، والحاكم في عزلة عنها . ويضاعف من خطورة هذا الانفصال وجود طبقة عازلة تحيط بالحاكم وتشكل حاشيته المقربة . وهذه الحاشية ، في أغلب الأحيان ، **مجموعة من المنافقين والمنتفعين التي تزين للحاكم كل قرار جائر ، وتصفق لكل إجراء خاطىء ، وتبالغ في إضفاء هالة الزعامة عليه ليزداد إمعاناً في جاهه وسلطانه وأسلوبه الفردي التسلطي** □□

النهضة

حركة التّاريخ والبديل المنتظر

□□ **التاريخ حركة إلى الأمام... حلم ينتقل إلى الواقع المعاش ، في خطوات بطيئة أو متسارعة ، فإذا توقفت عملية الانتقال فقد الحلم تماسكه واختفى شيئاً فشيئاً ، وباختفائه تتوقف حركة التاريخ . وعندما تتوقف حركة التاريخ يفقد العقل حيويته ، وتفتقر الإرادة إلى العزيمة التي تجعل منها قوة دافعة محركة .**

وتتفاوت حظوظ الأمم من صناعة التاريخ بتفاوت حظوظها من الأحلام التي تنتقل إلى الواقع المعاش بفضل الارادة الفاعلة .

وتتضاءل قدرة الأمم على تجسيد أحلامها والانتقال بها من ميدان النظر إلى ميدان العمل ، بعد كل يوم من أيام العمل والكفاح . ولذلك لم تستطع أية أمة من الأمم التي أسهمت في صنع التاريخ أن تحتفظ بمركز القيادة الأول .. بل كانت تترك هذا المركز لغيرها بعد سنوات من النشاط والكفاح . ولذلك كان التاريخ سجلاً لحضارات كثيرة ، كل منها كانت تنتزع المبادرة لفترة من الزمن ثم تنسحب من الميدان .. وهكذا ..

والواقع أن أصحاب كل حضارة من هذه الحضارات كانوا في مرحلة الازدهار يتصورون أن الدنيا قد بلغت بهم الغاية التي ليس وراءها غاية .. وأن مشكلات البشر لا تحل إلّا بواسطتهم ، ظانين أن امتيازهم قدر لا يرد ..

ولا نريد أن نذهب بعيداً في أعماق التاريخ ، فها نحن نواجه منذ قرنين أمم الغرب التي جاءتنا بعلم لا نملكه وإرادة لا نتمتع بها ، وأحلام أصبحنا عاجزين عن الاحتفاظ بها .. وقد عاملنا هؤلاء معاملة

السادة للأتباع ، ومعاملة الطغاة الأقوياء للمستضعفين من الناس .. **ولازالوا ، إلى الآن، يتصرفون معنا كما لو أن الزمن قد توقف عندهم فلم يعد يتقدم أو يتأخر ..** ولقد أثبتت الوقائع منذ زمن بعيد استحالة إحداث أي تغيير أو تعديل في الفكر الغربي الاستراتيجي بالنسبة إلينا ، فالغربيون ، وإن اختلفوا في أمور كثيرة ، إلّا أن موقفهم العدواني تجاهنا لا يتغير .. **وهم يتصرفون معنا كما لو أن البشرية قد بلغت نهاية المطاف وأن وضعهم الممتاز لن يتغير .**

ولكن ليس مهماً ما يتصوره الغربيون . المهم تصورنا نحن . المهم أن نتحرر من احساسنا المرضي بتفوق الانسان الغربي علينا ، وأن نتصرف على أساس أننا البديل القادر على تحقيق ما لم يحققه الانسان الغربي . ولاسبيل إلى ذلك إلّا بتحقيق أبجدية النهضة ووضع حجر الأساس لها . هذه الأبجدية هي الإيمان بكفاءتنا في صنع مجتمعنا في ضوء قيمنا الخاصة وانطلاقاً من تراثنا الثقافي وعقيدتنا الدينية .

والايمان بكفاءتنا يفرض علينا أن نخوض حربين : الأولى ضد الاستعمار والصهيونية والثانية ضد أنفسنا حتى لا نبقى عالة على ما قرره الآباء والأجداد في عصورهم الذهبية ، كما لا نعود عبيداً لقيادات أفرغت العقيدة الدينية من قابليتها للحياة وواقعيتها في صنع الدنيا من حولنا .

إن تقديم البديل يعني التحرر من كل وصايا غير وصايا العقيدة الصافية والعقل المتفتح والقلب الحافل بالحماسة والارادة والاحساس العميق بالمسؤولية .

إن القمة التي يسيطر عليها الغرب حالياً سوف تنتظر غيره بعد حين . ولكن انحداره عنها مشروط بمسيرة من وراءه ممن ينتظرون دورهم .

إن المال والسلاح والعدد الكبير لا يحقق النصر وحده .. لكن الانسان الذي يصدق ما وعد به ويعمل جاداً على تحقيق ما تعهد بتحقيقه هو الذي يجعل من العدد الكبير من السلاح والمال أدوات صالحة لتقديم البديل المنتظر للتاريخ □□

البيان

صناعة العقول العربية

□□ إن أثمن ما تعتز به الأمم هو عقول أبنائها ، لأن كل خير يعود عليها في حاضرها ومستقبلها إنما تنجبه هذه العقول بما ترسم من خطط وما تصنع من برامج . وكلما زاد محصول الأمة من العقول الذكية كان مستقبلها أكثر وعداً بالازدهار .

والاستثمار في إعداد مثل هذه العقول هو خير استثمار تقوم عليه أمة تفكر في مستقبلها وتعد له إعداداً سليماً . حول هذا الموضوع كتبت البيان الصادرة في دبي :

من التقاليد التي باتت مستقرة في الغرب ،

إنشاء مؤسسات تؤدي رسالة ثقافية ترصد لها أموالًا موقوفة من الأثرياء . وهي أموال تكفل لها استمرار البقاء واتصال الاضطلاع بالمهمة المعقودة عليها . وعادة ما تكون هذه المؤسسات مستقلة عن الاشراف الحكومي ،

ولها مجالسها الخاصة ودساتيرها القائمة وأنظمتها المرسومة ،

ومكاتبها التي تتابع نشاطها .

ومن هذه المؤسسات على سبيل المثال : **مؤسسة فورد ، ومركز روكفلر في الولايات المتحدة . ومؤسسة نوبل في السويد ، ومركز « جولبنكيان » في البرتغال .**

وتقوم هذه المؤسسات بتشجيع التأليف والترجمة ،

وذلك بتمويل أعمال المؤلفين أو تقديم جوائز لهم . **وقد اكتسب معظم هذه المؤسسات طابعاً دولياً معترفاً به ، كما اكتسبت احتراماً لأغراضها وأنشطتها ، لأنها أنشطة بناءة ، ولأن العمل الذي تؤديه تحت مظلة الثقافة يوازي العمل الذي تؤديه الهيئات الدولية المختلفة تحت مظلة السياسة .** ولكن الثقافة أبقى وأعمق من السياسة وأبعد أثراً منها ومن تقلباتها وانحرافاتها ..

وان المرء ليتساءل في كثير من الدهشة المشفوعة بحسن الرجاء : لم لا تقوم في بلادنا العربية هيئات من هذا النوع ، بعيداً عن الاشراف الحكومي ، ويمولها أهل الثراء واليسار ،

وقد أصبحوا كثرة في عالمنا العربي . ولتوضع لهذه الهيئات أنظمة خاصة بها تستهدف خير الأمة وأجيالها القادمة .

والحقيقة أنه قامت في المنطقة مؤسسات من هذا النوع ، ولكنها لازالت قليلة العدد ، مثل جائزة الملك فيصل العالمية ، ومؤسسة الملك فيصل للمنح الدراسية ، ومؤسسة الدراسات الفلسطينية .

هذه نماذج من واقعنا تومىء إلى إمكان قيام مؤسسات عربية بتشجيع العلم والبحث . وهي مؤسسات ينبغي أن تكون محصنة من السياسة تحصيناً كاملًا لأنها تستهدف غايات غير آنية وترنو ببصرها للبعيد . كما أنها تضرب المثل على التعاون الصادق بعيداً عن الحساسيات .

وبوسع هذه الهيئات المقترحة أن تقوم بعملية تمويل مشروع « صناعة العقول العربية » ، وذلك برصد الأموال الكفيلة بتهيئة أسباب التعليم النظري والعملي إلى أقصى الدرجات أمام النابهين من العرب أيًا كانت جنسيتهم ، فالمال قد ينفق على بناء « **معمل للسماد** » مثلاً ولكن خيراً من ذلك أن ينفق لانشاء « **معمل للعقول** » التي ستدير مصنع السماد والفولاذ وغيرهما □□

الوطن

دعوات مشبوهة لتغيير كتب التاريخ

□□ تمكنت « **جمعية الاسلام والغرب** » من تأسيس عدة فروع لها ، خلال العامين الماضيين ، في عدد من العواصم الأوروبية . وكان آخر فرع هو فرع باريس الذي يترأسه « **فوركاد** » الوزير السابق في حكومة **ديستان** . وقد حدد « **فوركاد** » أهداف الجمعية في السعي من أجل تحقيق مزيد من التقارب الحضاري والانفتاح الثقافي والروحي بين الحضارتين **الاسلامية والغربية . ومن أجل ذلك طالبت الجمعية بالسماح لها بالمشاركة في مراجعة كتب التاريخ وإزالة ما بها من شوائب تساعد على تعميق التناحر والعداء بين الحضارتين .**

في ضوء هذه الأهداف انعقد الاجتماع الأول لكافة فروع الجمعية وعقدت الجلسة الافتتاحية بمبنى مجلس الشيوخ الفرنسي حيث ألقى « الان بوهر » رئيس المجلس ، بحضور عدد من الوزراء ، كلمة رحب فيها بالوفود المشتركة . ثم عقدت بقية الاجتماعات في إحدى قاعات **منظمة اليونسكو** . وتركزت الجلسات على موضوع واحد وهو « تغيير كتب التاريخ والكتب الأخرى » بحيث ينتزع منها ما يتعارض مع مشروع التقارب الحضاري الاسلامي ـ الغربي ، وإزالة التراكم التاريخي الطويل من سوء الفهم الموروث من الماضي . وتقدم المشاركون في الاجتماعات بعدد من الاقتراحات التي تخدم هذا الهدف .

ولكن عدداً كبيراً من المشاركين المسلمين وغير المسلمين عارضوا الاقتراح علانية ، كما تحفظ عليه آخرون . من هؤلاء المفكر الفرنسي المعروف « روجيه جارودي » . وهو ماركسي سابق . وجهة نظر « جارودي » أن العداء بين الاسلام والغرب لا ينحصر في إطار المقررات التربوية ، بل إن له جذوراً أساسية . والمعالجة الأمينة ، في نظره ، تقتضي العودة بالقضية إلى جذورها العميقة ، لا الاقتصار على أحد مظاهرها الخارجية . ودافع « **جارودي** » عن الثقافة الاسلامية التي عادة ما تعرض مشوهة داخل أجهزة الثقافة الغربية . كما اعتبر الاسلام مستقبلاً أكثر منه ماضياً . وهذا ما أثار حفيظة زملائه الغربيين □□

THE TIMES

حقيقة الموقف الأمريكي من ضم الجولان

□□ وأخيراً أعلنت اسرائيل الأمر الواقع في الجولان .. أعلنت ضمها إليها . وكانت في العام الماضي قد قامت بضم القدس .

وهكذا تختار دولة العدو ما ترى من الأعمال مستندة إلى أن ردود الفعل العربية والعالمية لن تتعدى الشجب والادانة والاستنكار ، حتى من الحليف الاستراتيجي للعدو ، وهي الولايات المتحدة الأمريكية ،

التي سارعت إلى الاستنكار واتخاذ بعض الاجراءات مثل تعليق اتفاق التحالف الاستراتيجي مع اسرائيل ، ووقف شراء الأسلحة منها .

وقد كان الموقف الأمريكي من ضم هضبة الجولان موضع تعليق الصحف العربية والأجنبية . حول هذا الموضوع كتبت « التايمز » اللندنية :

من حق المراقب أن يشك في حقيقة الموقف الأمريكي من القرار الاسرائيلي بضم هضبة الجولان . العلاقة بين الدولتين استراتيجية .

لذلك يؤكد البعض ، خاصة أعداء الولايات المتحدة ، أن واشنطن كانت على علم مسبق بالقرار الاسرائيلي ؛

والولايات المتحدة لا تستطيع أن تتخلى عن اسرائيل في الأزمات ، ولا تستطيع أن تفرض عليها عقوبات تضر بأمنها .

ولكن ربما شعرت بالدهشة بسبب توقيته فقط . وإذا دقق المرء في الاجراءات الأمريكية تبين له أنها غير ذات قيمة .

الاجراء الأول الخاص بوقف التحالف الاستراتيجي بين الدولتين كان ينتظر مثل هذه الفرصة ،

لأن كلا الدولتين شعرتا بقيود بعد توقيعه . لقد شعر كبار المسؤولين في الإدارة الأمريكية أن الولايات المتحدة أصبحت مقيدة بسبب الالتزامات العسكرية تجاه إسرائيل . أما إسرائيل فشعرت بدورها أنها مقيدة بالرؤية الأمريكية للخطر السوفييتي ،

بينما هي ترى الخطر عليها من الجانب العربي فقط .

أما الاجراء الأمريكي الثاني وهو وقف المشتريات الأمريكية من المنتجات العسكرية الاسرائيلية ، **والتي تبلغ ٢٠٠ مليون دولار ، فهي ضربة مؤذية للصناعة الاسرائيلية ، إلا أنه لا يتوقع لها أن تستمر . ويعتقد بأنه سيكون مصيرها مصير القرار الأمريكي بوقف تسليم اسرائيل طائرات إف١٦ في أعقاب عدوانها على المفاعل النووي العراقي في الصيف الماضي**

أما الاجراء الثالث وهو التصويت إلى جانب قرار مجلس الأمن باعتبار القرار الاسرائيلي بضم الجولان باطلاً ، فلا قيمة له ، ذلك أن اسرائيل تضرب عرض الحائط بكل القرارات الدولية . **وبطبيعة الحال لا يتوقع أن توافق واشنطن في مرحلة قادمة على قرار توقيع عقوبات على إسرائيل إذا أصرت على رفضها الانصياع إلى قرار مجلس الأمن** □□

بطاقة من قارىء

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحة محددة يلتقطها بعض الأخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيَّة . ومن ثَمَّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوِّماتها ..

أو يبصِّر برؤية ويسدد طريق ويقوِّم منهج . تحت عنوان خير الكلام ما قلَّ ودل □

□□ **لقد احتل الصليبيون القدس عام ١٠٩٩م ، ولم يولد محرر القدس ، صلاح الدين الأيوبي ، إلا بعد تسع وثلاثين سنة من احتلالها ١١٣٨م ، ولم يتم التحرير إلا في عام** ١١٨٧م أما الهزيمة النهائية للصليبيين فلم تكن **إلا بعد ما يقارب القرنين من الزمان ،** افتقد المسلمون خلالها قوتهم المادية ولم يفتقدوا تصورهم الاسلامي ، وأحكامهم الشرعية ، فالقضية تحكمها العقيدة ولا تعبث بها الأهواء ، **فلابد من رفع القضية إلى مستواها الحقيقي .** وعدم إخضاعها للظروف □□

● **ابن فلسطين** ●

حضارة الاسلام

القارىء : عبد الله عمر ـ سوريا

□□ إن التجديد يكون في الطرائق لا في الحقائق .. في الرياضيات الحديثة لم تصبح العشرة عشرين ، ولم يصبح الخط المستقيم منحنياً (**منكسراً عند البيروني**) ولكن طرق تعليم الرياضيات اختلفت بحسب استعداد الناس ..

وإلا فإن الانسان ذا الفطرة السليمة لا يحتاج إلى معلم ولا إلى طرق تعليم ، إن المرضى هم الذين يحتاجون إلى أدوية ، وإلى طرق معالجة ، **أما الأصحاء فلا يحتاجون إلا إلى العناية كي لا يمرضوا** □□

● **د. عمر فروخ** ●

مجلة الحوادث

مصطفى رضا ـ مصر العربية

□□ مبلغ نصف الواحد في المائة من جملة النفقات العسكرية في العالم يكفي لدفع ثمن كافة الأجهزة والأدوات الزراعية والفلاحية اللازمة لزيادة إنتاج الأغذية والاقتراب من حد الاكتفاء الذاتي في العام ١٩٩٠م في الدول ذات الدخل المنخفض التي تعاني من عجز في الغذاء .

وعشرون في المائة من ميزانية التسلح تكفي لإنقاذ العالم من الجوع .

وثمن صاروخ واحد يوجه إلى الفضاء يمكن إنقاذ مليون شخص من براثن الأمية وكذلك توفير الغذاء والكساء له .

٥٥٠ مليون إنسان يعانون سوء تغذية مزمن .

١٥٫٥ مليون طفل يموتون جوعاً في كل سنة .

٣٣٠٠ مليون دولار تنفق ثمن طعام للقطط والكلاب الأمريكية□□

●**الأنباء الكويتية**●

بمناسبة مؤتمر كانكون

القارىء : أيمن جابر ـ القاهرة

□□ ... وإذا استقصينا مواقف الدولة الاسلامية الناشئة ، من أعدائها داخل الجزيرة العربية وخارجها ، تبيَّن بوضوح أن الاسلام في الجزيرة العربية حارب عبادة الأوثان قبل كل شيء آخر ، كما حارب التناحر القبلي الذي كانت عبادة الأوثان التعبير العقائدي له ، فوحّد الله ليوحد عابديه ، وخارج الجزيرة العربية ، **حارب الاسلام سلطان الدولتين آنئذ بيزنطة وفارس .** ولم يكن النصارى العرب في يوم من الأيام على سجل الأعداء ، بل العكس .

ووقت كانت جميع دول الأرض لا ترضى بدين آخر داخل تخومها . **وكانت دولة المسلمين في عز انتصارها وقوتها ،** وغناها عن الملاينة والمسايرة . أحدثت نظام تعدد الأديان في الدولة الواحدة ، نظام أهل الذمة .

.. **وهذا يعني أن دولة الاسلام كانت حليفاً طبيعياً للنصارى العرب ، ما داموا في صفِّها السياسي** ، لا في صف الدول العدوَّة . ولا حاجة إذاً بالنصارى العرب إلى الغرب .

بل إن الغرب هو الذي توسَّل إلى مصالحه بحماية من النصارى العرب . وجعلهم في كثير من الأحيان يدفعون من دمهم ثمن تحويلهم إلى ترس يختبىء من ورائه . حدث ذلك كلما كانت تقوم للغرب دولة في منطقتنا : **الحقبة البيزنطية ، والحقبة الصليبية ، والحقبة الحالية .**

أفلم يطلب فارس الخوري السياسي السوري النصراني البارز حماية المسلمين للنصارى العرب من مرامي الدول الغربية ونوازعها ؟ □□

● **فكتور سحاب** ●

المستقبل العربي

٨/ ١٩٨١م

القارىء : إبراهيم محمود ـ بعلبك

□□ تشير التوقعات المستقبلية إلى أن تكلفة الواردات الزراعية العربية ستصل إلى ما بين **٦٠ ـ ٨٠ مليار دولار في عام ١٩٩٠م** ، وربما إلى **أكثر من ٢٠٠ مليار دولار في عام ١٩٩٩م** (نهاية القرن) □□

●**د. خالد تحسين علي**●

المستقبل العربي

القارىء : أسعد صالح ـ اليمن الشمالي

□□ **بعد ان انقسم العالم إلى دول تعلم .. وأخرى لا تعلم ، إلى دول غنية وأخرى فقيرة ، إلى دول متقدمة .. وغيرها متخلف ، أصبح في حقيقة الأمر عالمين متميزين لكل منهما صفات معينة ، ولشعوبهما أنصبة من حظوظ الحياة متفاوتة ـ وليت الأمر اقتصر عند هذا الحد .. إذ أتت كارثة النزيف البشري للكفاءات العالمية كي تكرس هذا الانقسام وتعمل على زيادة التقدم والرخاء والرفاهية في طرف من أطراف المعمورة ، بينما يحرم الطرف الآخر من كل ذلك ..**

وبذلك خسر الذين كانوا ـ ولا زالوا يخسرون ـ في أشد الحاجة إلى ذلك الرصيد الهائل من أصحاب الكفاءات ، والذين كان قد عقد عليهم الأمل في الأخذ بيد مجتمعاتهم لانتشالها من وهدتها ، وكانت المكاسب لصالح عدد محدد من الدول المتقدمة : **الولايات المتحدة ، انجلترا ، فرنسا ، استراليا ، كندا** □□

« **الفيصل** »

سيد عبدالهادي موسى

القاهرة

الأدب الإسلامي بين الحقيقة.. والأمل

بقلم : أبو علي حسن

○○ تعد الإيجابية أبرز سمة في الشخصية المسلمة ، والصمت لا يجدي والواقع غير الإسلامي في أدب الأمة الإسلامية ما زال مستمراً يبدد كل صدى لكل دعوة لأدب إسلامي أطلقت من قبل !

وسوف يستمر الموقف :

ما دام الأديب المسلم مبدعاً بلا ناقد ، وما دام الناقد المسلم لا يجد إبداعات الأدباء المسلمين ، كل ذلك انعكاس طبيعي لفرقة العالم الإسلامي !

وفي نهضة الأمة الإسلامية على مشارف القرن الخامس عشر الهجري تنهض الدعوة لقيام أدب إسلامي يعبر عن هذه الأمة ..

فهل يعود الأدب إلى المسجد ؟؟! ○○

● ان العرب الذين لبسوا قبعات المستشرقين كانوا أخطر على الأمة من المستشرقين أنفسهم

● مازال الخط الانفصالي متصلا . والشعوبية ترتدي أثواباً وتخلع أخرى

● بعد مرحلة الابتعاث ، غدا الكثير من الأنواع الأدبية كالقصة مثلا مدخلا لهدم كيان الأمة المسلمة

الموقف الحضاري

في سياق التيار الحضاري للأمة الإسلامية كان الأدب العربي معبراً عن ضميرها ، آمالها ، آلامها ، فكرها ، عقيدتها ، مدافعاً عن قضاياها ، مهاجماً أعداءها ، وظل الأديب ، أو الشاعر الإسلامي (**عربي وغير عربي**) لا ينفصل عن كيان أمته يرى رؤيته ، ما شاء له خياله وإبداعه ، لكنه فرد في هذا الكيان الإسلامي الكبير ..

* **فبنزول القرآن الكريم اكتملت صورة هذا الأدب** ، بعد أن عاش فترة إرهاصاته الأولى في ظل « **الحنيفية** » ـ دين سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ـ ديواناً للعرب في عصرهم المسمى « **العصر الجاهلي** » حتى اعتبره بعضهم فنّهم الأول ، أسواقاً ومناسبات ، معلقات ومذهّبات .

* وباتساع علوم الحضارة في الدولة الإسلامية ، وظهور فنون الأدب العربي المختلفة ، **استمر التيار متدفقاً في ظل عصور الأمويين والعباسيين** ، حتى أطلت رؤوس الفتن في حياة هذه الأمة بنزعاتها العنصرية ، وشعوبيتها المختلفة وقومياتها الحديثة ، **فظهر أفراد يحملون القلم ويخطون الكتاب ، شعراً ونثراً ، بيد أنهم منفصلون عن كيان وضمير الأمة الإسلامية** .

* **مر كل ذلك عبر السنين الطويلة حتى كانت بدايات العصر الحديث في قرونه الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين لتبدأ الغزوة الحضارية الكبرى** التي تتعرض لها بلدان العالم الإسلامي ، وتستيقظ كل دعاوى **الشعوبيين** وأعداء السماء ، ولتصبح **العنصرية والعرقية هما التكوين الانتمائي عند من يدعون الإسلام ، وتبدأ الغربة الطويلة التي تعيشها الأمة الإسلامية بين حقيقتها الإسلامية وبين واقعها الإسلامي** !!!

قبعات المستشرقين

لكن : كيف استطاعت هذه الغزوة أن تغرب فكر وفن وأدب هذه الأمة بعد أن كان ضميرها وأملها ؟

يجيب **الدكتور رمضان عبد التواب أستاذ العلوم اللغوية ووكيل آداب عين شمس** على ذلك قائلاً : كان للاستشراق دور خطير في مجريات الآداب ، وعلوم اللغة العربية ، وظل المستشرقون أساتذة لعلوم حضارتنا لفترة طويلة في بلادنا الإسلامية ، حتى استطاعوا تربية جيل واسع ممن أشربوا تجربتهم وروحهم الاستشراقية في تناول الأمور ، وبعد أن انحصر دور المستشرقين والاستشراق ، خرج هؤلاء التلاميذ أساتذة لعلومنا وفنوننا ! هؤلاء العرب الذين لبسوا قبعات المستشرقين أخطر من المستشرقين أنفسهم !!!

الدعـوة إلى العاميـة

ويضيف **الدكتور رمضان عبد التواب** موضحاً :

« من أخطر هؤلاء التلاميذ (**سلامة موسى**) الذي أخذ يدعو لاتخاذ العامية كلغة أدب زاعماً أن الفصحى لا تستطيع التعبير عما تعبره العامية .

ولكن أكبر دليل على كذب هذا الرجل ، ووهمه وخبث طويته : أنه كان يدعو إلى العامية مستخدماً في ذلك اللغة الفصحى ، يدعو إلى العامية وهو يتكلم الفصحى أثناء هذه الدعوة .. إنه لم يستطع أن يتخلص من لغة أمته الفصحى فكيف تعجز الفصحى عن التعبير كما زعم !!؟ » .

جائـزة لهـدم اللغـة !

ولم يكن (**سعيد عقل**) أقل عنصرية ولا أقل حقداً على لغة القرآن الكريم التي أراد هذا الرجل أن يمحوها فرصد جائزة ، بل عدة جوائز لمن يكتب ديواناً للشعر باللغة العامية !

● الدعوة إلى استبدال العامية بالفصحى

● جائزة لمن يكتب بالعامية ●

إن محاولة إبعاد هذه الأمة عن لغتها وقرآنها لم تقتصر على الدعوة إلى العامية فقط ، **بل حاول أعداء الإسلام ما هو أبعد من ذلك بتغيير شكل حروف اللغة العربية تماماً** ..

وفي هذا يقول الأستاذ **إبراهيم سعفان مدير تحرير مجلة الثقافة** :

لقد أرادوا الهجوم على لغة القرآن ، فإذا استطاعوا أن يغيروا شكل اللغة العربية بتغيير حروفها مثلاً ، استطاعوا أن يباعدوا بين المسلمين وبين القرآن الكريم فيصبح كتاب طقوس فقط لا يتلى إلا في المساجد كما حدث للغة القبطية عندما انحصرت وانتشرت اللغة العربية في مصر .

ويضيف **الدكتور رمضان عبد التواب عضو مجمع اللغة العربية** إلى ذلك الرأي تاريخاً فيقول :

لقد كان (**منصور فهمي**) عضو مجمع اللغة العربية من كبار الداعين لهذه الحروف اللاتينية .

أما (**يعقوب قسطنطين**) فهو يدعو إلى حروف جديدة تمسخ اللغة العربية في حروفها مسخاً كبيراً ويسمي ذلك « ثورة على فوضى الطباعة وما أشاعته من فساد ألفاظ الضاد قراءة وفهماً » .

ولعل التاريخ لا ينسى مجرماً لم يكتف بالدعوة إلى ذلك ، بل دخل بنفسه المدارس معلماً الحروف الجديدة للمدرسين والطلاب ، إنه ذلك **اللاديني** (العلماني) الذي أسقط الخلافة الإسلامية (مصطفى كمال أتاتورك) .

الطعـن في عمـاد اللغـة العربيـة

واستمر **التغريب** : **في الأدب العربي ولغته** ، فحين عجزوا عن تغيير لغة القرآن الكريم في عصرها الحاضر ، حاولوا أن يضربوها بالطعن في هذه اللغة كمصدر لفهم النص القرآني نفسه ، وإذا كان المفسرون يشرحون القرآن الكريم بلغة عربية سليمة عمادها الشعر أو النثر الذي وجد قبل الإسلام ممثلاً في أشعار العرب ، فقد قام أحد هؤلاء

الأدب الإسلامي بين الحقيقة .. والأمل

المستغربين وعلى رأسهم (طه حسين) ليطعن في أصول اللغة التي نفهم النص القرآني من خلالها ، ويفسر د. **رمضان عبد التواب** هذا الأمر قائلاً :

« **إن طه حسين** حين شكك في الشعر الجاهلي قد فعل ذلك لينهار الأساس الذي يفسر عليه القرآن الكريم ، ويصبح التفسير تحكمياً ، فالقرآن أنزل بلسان عربي مبين ، وأسلوب القرآن أسلوب عربي ، **فإذا انهار الأسلوب العربي ، إنهار الأسلوب القرآني** » .

ثم يقول د. رمضان :

لقد صنع طه حسين ما صنع ترديداً كالببغاء لمستشرق اسمه [مرجليوث] ولقد تهاوت حججه على أيدي المخلصين من علماء هذه الأمة وثبت زيفها وبطلانها والكتب التي ردت على مزاعمه كثيرة منشورة .

إتصال الخط الانفصالي

فإذا كانت دعوات الشعوبية في **العصر العباسي** وما بعده ـ وقد وجدت الجاحظ يوقف زحفها ـ مستمرة طوال السنين ، وهي ترتدي أثواباً ، وتخلع أخرى ، وتتسمى باسم وتترك الآخر إذا كشف ..

وإذا كان **الابتعاث** الذي بدأ في العصر الحديث قد حمل معه كثيراً من التيارات الغربية إلى أدبنا وحاول أن يقننها ويلبسها ثوب العلم ، حتى غدا الكثير من هذه الأنواع الأدبية (**كالقصة مثلاً**) مدخلاً لهدم كيان هذه الأمة المسلمة ..

إذا كان كل هذا وكل ذاك قد حدث ، وما زال يحدث ، فقد كان لزاماً لهذه الأمة أن يسودها أدبها الذي ينبع من ضميرها وعقيدتها وإبداعها .

وإذا صح هذا ، وصدقت تلك المقولة ، واتضحت هذه الفكرة ،

فما هي ملامح هذا الأدب الإسلامي ؟؟

يوضح هذه الملامح **الدكتور محمد عبد الرحمن شعيب أستاذ النقد الأدبي ووكيل كلية الألسن** قائلاً : إن الأدب الإسلامي فسيح الرقعة ، واسع الأرجاء ، لأن كل أدب سار في فلك الإسلام صراحة أو ضمناً كان أدباً إسلامياً ، « فحسان بن ثابت » شاعر الرسول ﷺ حين يدافع عن الإسلام ويهجو خصومه ، و « **كعب بن زهير** » حين يمدح الرسول الكريم ويطلب الصفح والمغفرة ، فإنهما يسيران في فلك الأدب الإسلامي الصريح ، وكل أدب عالج قضايا وأفكاراً بتصور إسلامي فهو أدب إسلامي وإن لم يصرح وظل ذلك ضمناً ، كقول **حافظ إبراهيم** :

إني لتطربني الخلال كريمة
طرب الغريب بأوبة وتلاق

ويهزني ذكر المروءة والندى
بين الشمائل هزة المشتاق

فإذا رزقت خليقة محمودة
فقد اصطفاك مقسم الأرزاق

حق الوجود

لقد ظل أدب هذه الأمة المسلمة مجالاً مفتوحاً لكل خرافات التغريب ، ولقد آن لها أن تدخل الأدب في نطاق مسجدها ،

ولقد غابت النظم الإسلامية كذلك عن حياة المجتمع الإسلامي العام ، وفي محاولة المسلمين إعادة هذا الدين ليأخذ دوره القيادي في هذه المجتمعات لا ينبغي أن يفلت الأدب من تحت أيديهم ويذهب إلى أولياء الشيطان !

ويؤكد الدكتور **محمد عبد الرحمن شعيب** على ضرورة وجود هذا الأدب محدداً ملامحه قائلاً : إن الأدب الإسلامي هو التعبير الجميل عن تجربة من التجارب الإسلامية ، أو استيحاء الفكر الإسلامي أو التاريخ الإسلامي في نسيج المقطوعة الأدبية ، وهو بهذا نوع من أنواع الأدب ، وموجة من أمواج هذا البحر الزاخر بكل إيماءات النفوس وخلجات الأفئدة ونبض الضمير .

الالتزام في الأدب الإسلامي

يوضح قضية الالتزام في الأدب الإسلامي **الأستاذ عبد الباقي حسين المدرس المساعد بدار العلوم « ماجستير في أدب سيد قطب »** قائلاً :

لماذا يتحرج بعض الدارسين من إثبات عملية الالتزام عند الحديث عن الأدب الإسلامي الذي غاب طويلاً عن هذه الأمة ؟ ولماذا لا يتهم الأدب الوجودي الذي ينبع من خلفية قوامها طاعة الشيطان والانسياق في تيار الضلال ؟.. ولماذا لا يتهم الأدب الشيوعي بأنه أدب رجعي ؟ وكلاهما ملتزم بفلسفته فلماذا ـ بعد ذلك ـ لا يلتزم أدب الأمة الإسلامية بمنهجها الإسلامي ؟!

شرف المعنى

ويضيف **الدكتور شعيب أبعاداً تراثية للأدب الإسلامي** قائلاً :

« **لقد دار بين النقاد مصطلح (شرف المعنى) فيقول عنه « المرزوقي »** :

[أنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته] . ويقول ابن رشيق صاحب العمدة :

[من أراد معنى كريماً فليلتمس له لفظاً كريماً ، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف] . ويبدو أنهم ـ **والكلام للدكتور شعيب** ـ يقصدون من المعنى الشريف المعنى الذي لا يخدش حياءً ولا يجرح فضيلة .

فإن نشر المعاني الرذيلة ـ كتلك التي تدور حول الجنس وإثارة الغرائز والتي تحكي موقف المُجان والشطار وسفلة الناس وغوغائهم ـ في الأدب يساعد على نشرها والدعاية لها . وفي ذلك جناية كبيرة على الأخلاق والحياء باسم الأدب وحرية الأديب » .

الفن والخلق

وقد يقولون ان الفن فن وليس خلقا ، والفن للفن ، وليس للدين أن يتدخل بل إن هذه المعاني غير الطيبة إن عرضت عرضاً جميلاً

• ان المبدع الحق هو الذي يتبنى قيماً انسانية رفيعة

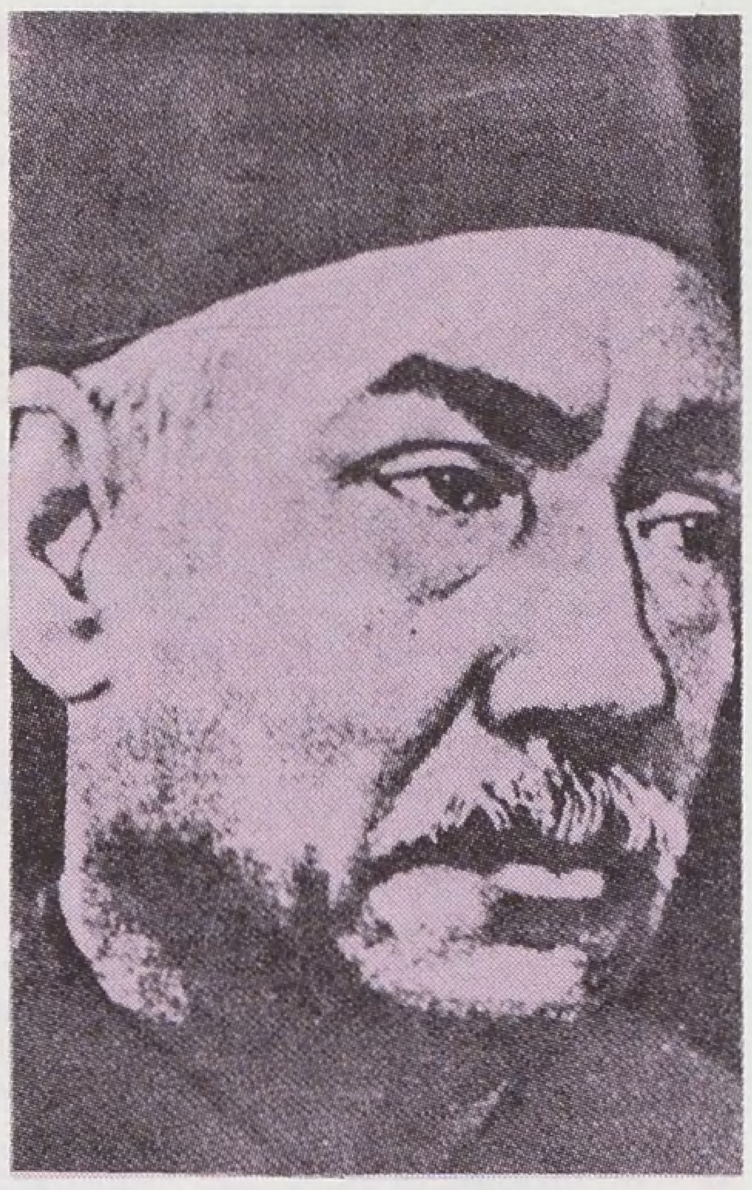

• حافظ إبراهيم •
عالج القضايا بتصور إسلامي

• طه حسين •
ترديد لمقولة مرجليوث

• سيد قطب •
إن أدب الانحلال هو أدب العبودية .

وصورت تصويراً حسناً كان لها مكانها في الفن ، وإن صادمت الأخلاق وسخرت منها .

ويرد عليهم د. شعيب مفنداً زعمهم قائلاً :

هذا الكلام ـ في الحقيقة ـ لا يثبت للنقاش ، لأن أياً من جمال التصوير وحسن العرض لا يشفع للفكرة غير المقبولة ، ولأننا لا نقبل من الأدب أن يصادم الأخلاق ويعمل على محاربتها وتقويض دعوتها ، وإن قبلنا منه ألا يساعدها ولا يدعو إليها . فنحن نقبل منه السلبية المطلقة من جهة الأخلاق بحيث لا يساعدها ولا يجاريها ، ولكننا لا نقبل منه أن يحاربها أو يدعو لعكس ما تدعو إليه ، فإن قيم الاسلام وأخلاق الإسلام وأفكار الإسلام هي عماد الأدب الدائر في فلك الإسلام الأدب الإسلامي ، وهو عماد الأدب الشريف الذي يطمئن إليه النقاد .

الالتزام والإبداع

إذا كانت هذه هي حقيقة الأدب الإسلامي وبعض ملامحه ، فهل لعملية الالتزام عند الأديب أثر في إبداعه الفني ، هل تقيده وتعطله كما يدَّعي البعض ؟

يجيب **الدكتور مصري عبد الحميد حنورة رئيس قسم علم النفس بآداب المنيا ـ مصر ـ** قائلاً :

(المبدع بطبعه إنسان خير ، ولديه مجموعة من القيم يبحث عنها ، وهي التي تدفعه بالفعل لأن يعمل في موضوع ما ، ومن أهم هذه القيم التي يمتلكها المبدع الحقيقي هي الإصلاح والبحث عن الأصالة والصدق والأمانة ، فإذا كان المبدع بالفعل يبحث عن القيم هذه ، فإن موضوعاته التي يعالجها سيكون عليها بصمات هذه القيم .

وفي الحقيقة :

إن المبدع الحق هو الذي يتبنى « قيماً إنسانية رفيعة ») .

***

إن عملية الإبداع تخضع لمراحل أهمها الاستعداد والاشراق والمراجعة ، ورغم أن لها ما يبررها ، وأنها غير مستقلة بعضها عن بعض ، إلا أنه إذا مرَّ بها المبدع وهو في ظلال الإيمان الإلهي ، وفي كنف سكينة الرحمن ، فهو أقدر على الإبداع من غيره .

فإذا كان تواجد القيم والبحث عنها هو أهم مقومات شخصيات العمل الأدبي المبدع في الأدب الإسلامي ، فإن هذه الفكرة تؤكدها باحثة أجنبية تدعى (شارولت دويل) فتقول :

انه من الضروري أن يكون لدى الكاتب مجموعة من القيم ، فهي تؤثر على إبداعاته وانه ليس ضرورياً أن يكون الصدق الذي يلتزم به الكاتب مع الخارج موجوداً ولكنه عند الإبداع لا بد أن يكون المبدع صادقاً ولا يكون منافقاً أو مزيفاً ، وإذا حدث انشطار بين ما يعتقد المبدع وبين ما يكتب ، فلابد أن يأتي الموضوع مفككاً ، إن الصدق والأمانة قيمتان يجب أن يتحلى بهما المبدع .

حدود الرؤية الإبداعية عند الأديب المسلم

لكن ما هي حدود الرؤية الابداعية عند الأديب المسلم ؟

يجيب **د. رمضان عبد الحميد حنورة** قائلاً : إن الأساس الفعال في عملية الإبداع هو عملية الثقافة التي نشأ فيها الانسان ، فهي مسؤولة عن الالهامات ، وعن النواحي التي تغذي هذا الموقف ، وثقافة المسلم لها جذور أصيلة ، فهو ابن حضارة إلَهية لم تستطع أوربا أن تبني حضارتها إلا حين اتصلت بها .

إن قراءتنا الدائمة في أعماق التراث لتدهشنا حين نعرف إلى أي حد وصلت الحضارة الإسلامية في فكرها وإبداعها من اتساع ورحابة أفق جديرين أن يتمثلهما الأديب المبدع المسلم فينطلق في رؤياه الواسعة اللامتناهية في الكون والانسان والخلق .

ويؤكد هذه الرؤية واتساعها د . **عماد الدين خليل في كتابه (في النقد الإسلامي المعاصر)** قائلاً :

إن الانسان المسلم فنان بطبيعته ، متفتح بكل إحساسه ومشاعره على قيم الكون والانسان والعالم ، بأوسع أطرها ، متفاعل بكل وجوده مع جوهر هذه القيم لأن عقيدته الإسلامية وتصوره المفتوح يجعلان منه ـ دونما تكلف ـ إنساناً حساساً تتحرك أعماقه بشتى المعاني التي تستهدف التعبير وتتخذ إليه الوسائل من أجل إخراج تلك التجارب الشعورية بأسلوب جمالي مؤثر .

الأدب والتصور الإسلامي

وأخيراً يقول **سيد قطب رحمه الله : إن أدب الانحلال هو أدب العبودية** الذي لا يروج إلا حين تفرغ الشعوب من الرغبة أو من القدرة على الكفاح في سبيل مثل أعلى مثل أرفع من شهوة الجسد ، وأعلى من تمكن الطغيان ...

أما الأدب الإسلامي فيما يقوله الأستاذ **محمد قطب** في كتابه « **منهاج الفن الإسلامي** » **فهو الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود ، وهو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الاسلام للكون والحياة والانسان .**

فهل آن للأمة الإسلامية أن يخضع أدبها ونقدها لذكر الله !!!

يارب

يَارَبِّ .. عَفْوَكَ إنْ طَغَتْ أَهْوَائِي   وَالْطُفْ إذَا دَارَتْ رحى البَلْوَاءِ
إنِّي بِبَابِكَ قَدْ نَزَلْتُ وَلَمْ أَزَلْ   مُتَبَتِّلاً بِقَدَاسَةِ الأسْمَاءِ
يَمْضِي يَقِينِي بِي لِجُودِكَ مُؤْمِناً   رَغْمَ الذُّنُوبِ الطَّامِيَاتِ وَرَائِي
اللَّيْلُ مِحْرَابِي وَفِي ظلْمَائِهِ   ذِكْرِي لِكُلِّ مُلِمَّةٍ وَبَلاءِ
وَتَطُوفُ أَحْزَانِي عَلَى قَلْبِي فَمَا   يَغْفُو وَوَهْجُ الشَّجْوِ فِي أحْشَائِي
أَرْنُو إلى الدَّيْجُورِ فِي دُنْيَا الأسَى   فَأحسُّ أَنَّ اللَّيْلَ مِنْ أَعْدَائِي !!
يَالَيْلُ .. أَيْنَ مَبَاهِجِي وَقَصَائِدِي   بِمَدَاكَ .. للسُّمَّارِ والشُّعَرَاءِ ؟!
أَوَمَا طَرِبْتَ بِأَمْسِنَا أَوَمَا هَفَا   صَحْبِي إلَيْكَ بِلَيْلَةٍ قَمْرَاءِ !
أَيْنَ الدَّوَاوِينُ النَّدِيَّةُ حلْوَةً ؟   فِي ظِلِّ أُنْسِكَ عِنْدَ كُلِّ لِقَاءِ

***

الأرْبَعُونَ الْيَوْمَ أَلْهَبَ خطبُهَا   روحي وَمَاجَ مصابُهَا بِدِمَائي
وَالشَّيْبُ .. مَا للشَّيبِ فِي رَأْسِي مَشَى   مَشْيَ الصُّرُوفِ السُّودِ فِي الْغَبْرَاءِ
قَدْ هَاجَ مِنْ وَقْعِ الأسَى أَمْ أَنَّهُ   قَدْ بَاتَ يَدْفع سَطْوَةَ اللَّأوَاءِ ؟
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي أَبْكِي عَلَى   صَحْبٍ كِرَامٍ فِي يَدِ السُّفَهَاءِ
هَبُّوا أُبَاةً لَا تَلِينُ قَنَاتُهُمْ   نِعْمَ الشَّبَابُ الصَّلْبُ فِي الأنْوَاءِ
غَنُّوا وَقِيثَارُ الْخُلُودِ لَهُمْ صَدىً   رَنَّاتُهَا فِي سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ
حَمَلُوا شَرِيعَةَ رَبِّهِمْ إذْ حُورِبَتْ   فِي الأرْضِ وآسَفِي عَلَى الأُمَنَاءِ
قَسَماً بِوَجْهِكَ يَاإلَهِي لَنْ نَرى   بَعْدَ الهُدَى دَرْباً إلى الْعَلْيَاءِ
تَفْدِي شَرِيعَتَكَ الْقُلُوبُ وَإنَّمَا   خُلِقَتْ لِنَشْرِ رَبِيعِهَا اللألاءِ
بِجِهَادِ عُصْبَتِنَا ، بِدَفْقِ دِمَائِنَا ،   بِيَدِ الرَّجَا ، وَالْهِمَّةِ الْقَعْسَاءِ
وَالْبَغْيُ لَنْ يَقْوَىٰ عَلَى عَزَمَاتِ مَنْ   حَمَلُوا عَلَى اسْمِ الله خَيْرَ لِوَاءِ

***

يَارَبِّ .. عَفْوَكَ فَالرَّجَاءُ يَقُودُنَا   مَهْمَا أدْلَهَمَّ الأُفْقُ بالأرْزَاءِ
رَبِّي .. يَضِيقُ الْقَلْبُ مِنْ غُصَصِ الأسَىٰ   وَتَثُورُ قَافِيَتِي بِلَحْنِ شَجَائِي
فَأَرى الْمَدَى ظلماتِ هَمٍّ قَاتِلٍ   تَنْهَالُ فِي صُبْحٍ وَفِي إمْسَاءِ
وَيَضِجُّ فِي صَدْرِي نَحِيبُ أَحِبَّةٍ   وَصَدىٰ جِرَاحٍ ثَرَّةٍ وَبُكَاءِ

***

يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ أَوْهَانِي الأسَىٰ   وَأَمَاتَ رُوحَ مَسَرَّتِي وَهَنَائِي
وَتَقَلُّبِي فَوْقَ الرَّزَايَا رَدَّنِي   حَجَراً تَبَعْثَرَ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءِ
دُنْيَايَ مُظْلِمَةٌ فَوَالَهفِي إلَى   فَرَجٍ يُزِيحُ مَتَاعِبِي وَعَنَائِي
أَنَا فِي دُجى الآلامِ رُوحٌ هَائِمٌ   كَالطَّيْرِ تَقْذِفُهُ يَدُ الأجْوَاءِ
رُحْمَاكَ .. يَا رَبَّاهُ هَذِي أَدْمُعُ   مَسْفُوحَةٌ مِنْ أَعْيُنِ الْغُرَبَاءِ
وَدُعَاءُ مَظْلُومِينَ أَسْرَى مَا لَهُمْ   إلَّا رِضَاكَ بِشِدَّةٍ وَرَخَاءِ
مَنْ ذَا نُنَادِي يَا رَحِيمُ إذَا عَدَا   خَطْبُ الزَّمَانِ وَلَجَّ بِالضَّرَّاءِ
مَنْ يَسْمَعُ الأنَّاتِ غَيْرُكَ أَوْ يَرَى   دَمْعاً جَرَى فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ
يَارَبِّ .. تَدْعُوكَ الدِّمَاءُ سَخِينَةً   بِلِسَانِهَا الْمَخْضُوبِ بَعْدَ ثَنَاءِ
فَهِيَ الْقَرَابِينُ الزَّكِيَّةُ وَالَّتِي   شَهِدَتْ بِعَدْلِكَ عِنْدَ كُلِّ قَضَاءِ
فَامْنُنْ بِنَصْرٍ يَارَحِيمُ مُؤَزَّرٍ   وَامْحَقْ بِسَيْفِكَ هَجْمَةَ الأعْدَاءِ

شعر : شريف قاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

اصبروا وصابروا ورابطوا

وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

- آل عمران ٢٠٠ -

صدق الله العظيم

هدية مجلة الأمة

السودان

استطلاع
مصور

في أفريقيا

حملات صليبية مستمرة

وغياب إسلامي مفزع

□□ لا شك أن السودان يتمتع بموقع استراتيجي خطير . فهو القنطرة الكبرى بين العرب المسلمين والأفارقة وهو الباب المفتوح لدخول الاسلام إلى افريقيا والمهماز الذي يمتلك إيقاظ العملاق الافريقي وعودة القارة إلى إسلامها .

إن خطر الزحف التنصيري المكثف والمنظم يهدد البلاد من أقصاها إلى أقصاها .. يهدد المسلمين باستغلال احتياجاتهم إلى العمل والكسب والمساعدات الصحية والخدمات الاجتماعية والتعليم حيث إن الدخول في النصرانية أصبح ثمناً للحصول على مقومات الحياة ، وليس ما نقدمه عن جهود التنصير في السودان سوى مثلٍ بسيطٍ ، ذلك أن الحقيقة هي أن التنصير بأساليبه المختلفة ومؤسساته الصريحة والمقنعة منتشر في سائر أنحاء العالم الاسلامي .

والجهود التي تقف وراءه والمخططات التي ترسم له دولية عالمية بل هي صورة مفزعة للغارة على العالم الإسلامي بالروح الصليبية القديمة وبالوسائل المتطورة الحديثة ، فالحملات الصليبية تتحرك من بلاد النصرانية جميعها لكن هذه المرَّة بعناوين وأسماء جديدة ، سلاحها : القلم وجرعات الدواء والآلات الزراعية وتقديم سائر أنواع الخدمات حتى يمكن اغتيال الشخصية المسلمة التي لم يتمكن الأعداء من هزيمتها في المعارك العسكرية .

وسوف نعرض لبعض أساليب التنصير في السودان الشقيق كما نعرض إلى نماذج من المواجهة الإسلامية التي تمتلك قوة العقيدة وتفتقر إلى الكثير من الدعم المادي والمعنوي □□

تحقيق : عمر عبيد حسنة

● الزحف التنصيري المكثف والمنظم يهدد بلاد المسلمين والدخـــول في النصرانية بات ثمناً للحصول على مقومات الحياة ●

● الحقيقة أن التنصير بأساليبه المختلفة ومؤسساته الصريحة والمقنعة منتشــر في سائر أنحاء العالم الاسلامي وغير مقتصر على السودان ●

○ منظر عام في الخرطوم العاصمة ○

الاستعمار.. والتنصير في السودان

في غضون الحكم الأجنبي للسودان وهي نيف وخمسون عاماً ، كان سعي المستعمر جاداً لتعطيل وتأخير التعليم الديني الإسلامي ليبقى متخلفاً ، وكان يسعى للتوسع في نشر النصرانية بالبلاد .

ركّز المستعمر سعيه على القبائل والمناطق البعيدة عن العاصمة (**الخرطوم**) وعن الشمال . ولم تكن المناطق بسيطة المساحة قليلة السكان بل هي تمثل الغالبية من البلاد **إذ كان سعيه حثيثاً في الجنوب بمديرياته الثلاثة وفي جبال النوبة بكردفان ، وفي غرب السودان بدارفور ، وفي جنوبه الشرقي بالانقسنا على حدود أثيوبيا .**

الاستعمـــار يمنع دخـول التعليم

خطة الاستعمار النصراني كانت مركزّة بشكل محكم . فالسعي كان أساساً بمنع دخول التعليم إلى تلك المناطق حتى لا يستنير أهلها ، فيفهمون الحياة ويسعون إلى الاسلام كغيرهم . ولو أن قلة من أبناء تلك المناطق قد استطاعت أن تفلت من الحصار الحديدي الاستعماري وتحصل على قدر من العلم .

وحتى لما دخل التعليم الأهلي الأكاديمي لأول مرّة ، لم تكن المدارس تكفي لأكثر من ٣٪ من أبناء السودان . ودخلت المدارس الأهلية بقيود وشروط لم يستطع السعي والاستمرار فيها إلَّا قلة من المقتدرين .

وفي الوقت الذي لم يستطع المسلمون فيه من فتح مدارسهم ، فتح الباب على مصراعيه للنصارى لإنشاء مدارس أكاديمية المظهر دينية نصرانية الجوهر ، وفي كل أنحاء القطر بما فيها العاصمة (الخرطوم) .

حظر العبادة على المسلمين في الجنوب

كان **إقليم الجنوب** وجبال النوبة مناطق يحظر على الشماليين الدخول إليها (وكلمة الشماليين تعني المسلمين) . وعندما تفتحت الأذهان ، وسعى المسلمون الشماليون حثيثاً نحو تلك المناطق - على أساس أنه قطر واحد - رضخ المستعمر لدخولهم ، ولكن بأذونات مكتوبة وبشروط وقيود قاسية وصلت إلى حد منع المسلم معه من مباشرة شعائره العبادية أمام الآخرين . وكان لا يسمح للتجار بالصلاة في متاجرهم وأمامها ، وكان الاجتماع لصلاة الجماعة سبباً في الطرد الفوري من جنوب السودان .

وسـائل التنصير قديماً وحديثاً

تعلم الْمُنَصِّرُون في معاهدهم **سايكولوجية الأفراد** وقاموا بدراسة نفسية لسكان تلك المناطق المتخلفة وبنوا خططهم على أصول علمية ، وعرفوا من أين تؤكل الكتف ، وبأبسط الطرق .

فالكنيسة تبنى على نمط فريد في مستواه في المنطقة ، وكثيراً ما يفوق مجال بنائها بناء مراكز الحكومة ، وهكذا يشعر هؤلاء البسطاء السذَّج بأن الكنيسة أعظم من الدولة ، إذ أنها قد تكون في كثير من الأحوال وفي كثير من البلاد أعظم فعلاً من الدول .

ثم من علمهم بمستويات معيشة النَّاس ودراستهم لحاجات النَّاس يقومون بتقديم الخدمات التي تجتذب النَّاس ، فهم يعالجون المرضى حيث لا مستشفيات أو مستوصفات صحيَّة ، ويحملونهم في عرباتهم أو دراجاتهم حيث لا مواصلات ، ويقدمون الحلوى للصغار حيث

حملات صليبية مستمرة وغياب إسلامي مفزع

● الحملات الصليبية تتحرك من البلاد النصرانية جميعها لكنهـــا هذه المرة بعنـــاوين وأســـماء جديـــدة ●

● في الوقت الذي منع المسلمون فيه من فتح مدارسهم فتح الباب على مصراعيه للنصارى لانشاء مدارس أكاديمية المظهر نصرانية الجوهر ●

لا يرونها أو يذوقونها إلَّا منهم ، والخرز والسكسك والحديد للشباب (وهي مواد الزينة عند البسطاء) ومع كل هذه الوسائل وتنوعها لم يستطيعوا أن يبلغوا ما يريدون في تلك المناطق .

حملات صليبية بعناوين اجتماعية

والدارس للوضع النصراني بالسودان والمجهودات الكبيرة المتصلة على الدوام بلا كلل يجد أنها ليست جماعة واحدة أو اثنتين أو ثلاث ، بل هي جماعات بعضها يحمل التعريف النصراني ، وبعضها يتخفى وراء عناوين اجتماعية .

فمجلس الكنائس العالمي العامل تحت هذا الاسم الظاهر في نصرانيته يتكون من العديد من الهيئات الكنسية : كالكنيسة الأسقفية ، والانجيلية ، والكاثوليكية ، والكتاب المقدس ، والقبطية الأرثوذكسية ، وإرسالية السودان الانجيلية ، والارسالية المارونية ، والأثيوبية الأرثوذكسية ، والكاثوليكية الاغريقية .

وهكذا نجد أن الكنائس والارساليات تجتمع في أوقات منتظمة للتدارس والتفاكر ، ووضع الخطط لمواجهة النشاط الاسلامي في البلاد ، بل للتغلغل وسط المسلمين أنفسهم ، أمَّا الهيئات الأخرى التي تمد مجلس الكنائس بالمال الوفير ، فهي هيئات تتخفى تحت أسماء اجتماعية ، ولكن عملها منصب في النشاط الكنسي ، ومن هذه الهيئات :

[1] ســـــودانيد

وهي **كاثوليكيَّة** أنشئت كهيئة خيرية **عام ١٩٧٣م** واليوم اكتمل عندهم أكثر من (٨٠٠) **ثمانمائة** مشروع تربوي واجتماعي

○ الجامع العتيق بالخرطوم ○

○ الكنيسة الكاثوليكية بالخرطوم ○

وصحي في هذه الفترة الوجيزة .

○ أحد مراكز التنصير الكثيرة في الخرطوم ○

[٢] مشروع جامعة فورد

هيئة أمريكية أنشئت من أجل البحث الاجتماعي في غرب السودان ، (منطقة بابنوسة بمديرية جنوب كردفان) ، فكثفت نشاطها الاجتماعي ، والرياضي وتغلغلت بواسطته بين المسلمين ، واستطاعت أن تحصل على تصديق ببناء كنيسة وملحقاتها ، وهو المشروع الذي وقف ضده المسلمون ، **فألغى السيد المحافظ التصديق الممنوح لهم ، وقد تعهدت هيئة إحياء النشاط الاسلامي بدفع التعويضات المقررة للكنيسة بعد حصرها** .

[٣] المعهد الصيفي للدراسات اللغوية

وهو معهد بريطاني ديني نصراني تنصيري ، يعمل في دراسة اللغات المختلفة ظاهرياً ، ويترجم الأناجيل ، ويضع مناهج التعليم النصراني باللهجات المحلية بالاقليم الجنوبي ، وبيدهم اتفاقية مع الدولة لعشر سنوات ١٩٧٥ ـ ١٩٨٥م وهم الذين ـ بعد نجاحهم في التراجم ـ أوعزوا لبعض أبناء الاقليم الجنوبي بالمطالبة بجعل اللغة الانجليزية اللغة الأولى والرسمية بالجنوب .

[٤] هيئة اكروسي

دخلت للبلاد بعد اتفاقية أديس أبابا عام ١٩٧٢م عن طريق إرسالية السودان وتعمل في المجالات الصحية والتعليمية والزراعية والتنصيرية وخاصة وسط الطلاب .

[٥] الكنيسة النرويجية بجنوب السودان

تقدم إعانات مالية ضخمة ومقرها بالاقليم الجنوبي وتعمل في :

ـ تحسين وإصلاح الطرق .

ـ إمداد القرى والمدن بالمياه والمضخات ، وترتكز على شرق الاستوائية بالاقليم الجنوبي ، وهو مركز ثقل النصرانية بالجنوب .

○ (سستر سكول) واحدة من المدارس التنصيرية الكثيرة ○

● كان الاجتماع للصلاة واداء العبادة سبباً في الطـرد الفـوري مـن جنـوب السـودان ●

● بنى المنصرون خططهم على أصول علمية وقاموا بدراسة نفسية لسكـان المنـاطق المختلفة وعرفوا من أين تؤكل الكتف ●

○ مجمّع الكنائس في السودان ○

- تعليم الأهالي الزراعة ومدهم بالبذور المحسنة.. وأعمال اجتماعية أخرى.
- إقامة مطبعة تساعد في نشر الوعي النصراني.
- إعادة طباعة الكتيبات المطلوبة باللهجات المحلية.

[٦] فريق البحر الأحمر للخدمات الصحية

رغم أن عملهم محصور في منطقة تمالا بالبحر الأحمر بشرق السودان، وفي تشييد وحدة خدمات صحية وصيدلية، إلَّا أنهم يعملون في الخفاء من أجل النصرانية.

[٧] السفير البابوي لدى السودان

أخذ على عاتقه زعامة النصرانية في البلاد، وعند أول اعتماده عام ١٩٧٠م عاش ثلاثة أشهر متصلة بالاقليم الجنوبي.

[٨] المطران باردني

هذه شخصية نصرانية فذَّة يعيش في السودان منذ ٣٦ عاماً، ومنح الجنسية السودانية عام ١٩٧٥م.. كاثوليكي ذو نشاط واسع، ويتحدث اللغة العربية بطلاقة، وله اتصالات واسعة في كل المجتمعات الرسمية وغيرها، وهو في الواقع المحرك لدفة كل ما يدور من نشاطات النصرانية في البلاد، إذ أنه لا يحصر جهوده على كنيسته الكاثوليكية وحدها.

واليوم دخلت ألمانيا الاتحادية المعركة، وتحصلت على تصاديق ببناء مجمع كنسي ثقافي صحي بـ (واو) عاصمة مديرية بحر الغزال بالاقليم الجنوبي، وهو المجمع الاجتماعي المظهر، الكنسي الجوهر، **وقد رصدت له مبلغ ٢٥ مليون جنيه تضامناً بين الكنيسة وحكومة ألمانيا الاتحادية.**

كل هذه المجموعات الغنية مادياً بل الغنية جداً، والمعانة بلا توقف ولا حدود من **هيئات نصرانية عالمية ومن دول الغرب، لا تقف في وجهها بالبلاد سوى هيئات أهلية ذات إمكانيات محدودة** منها ما هو مسجل قانوناً كهيئة إحياء النشاط الاسلامي بالرغم من كل تلك الطاقات والامكانيات المادية في العالم الاسلامي المودعة في

مصارف الغرب والتي تكون وبالا على المسلمين وعقيدتهم في نهاية المطاف لأنها لون من الورم الكاذب .

إن النصرانية بما لديها من وفير المال ، تدخل على المناطق المسلمة بالاغراء المادي ، فيستأجرون منازل وسط المسلمين بمبالغ خيالية مغرية بدعوى انها للنشاط الاجتماعي للمنطقة ، أو مستوصفات صحية أو فصولاً مسائية لمحو الأمية أو أندية اجتماعية كلها في إعلانهم عنها لصالح السكان المسلمين ، ومن جوفها يأتي الحريق ، وقد تزايد عدد الرهبان الأجانب هذه الأيام تزايداً كبيراً .. (يوجد منهم أكثر من مائتي متفرغ في الخرطوم وحدها) انهم يقومون كذلك بتوزيع كتبهم مجاناً ، أو بأرخص الأسعار في الأسواق والمنازل والطرقات .

وينشئون مشروعات زراعية ليعمل فيها المسلمون وأول ما يزرعون فيها وحولها الكنائس ودور العبادة . والغريب حقاً أن معظم ما تقدم مما يقومون به قد لا يكون بموافقة السلطات الرسمية !!

هيئة احياء النشاط الاسلامي

وفي غمرة هذا الطوفان الهائل والامكانيات الضخمة والدعم الدولي ، تحت شتى الأسماء والعناوين قام بعض الأفراد المسلمين من الشماليين بالسعي للتبشير الاسلامي بموارد محدودة ، تعتمد على جهود وامكانيات فردية ، فحاولوا وسعوا سعي المخلص لدينه المبشر بصدق ، ولكن بلا مغريات دنيوية فنجحوا مع القليل جداً ممن كانت قلوبهم حاضرة للإيمان بالإسلام ، وفشلوا حيث كان الواجب أن يكون السعي مادياً ومغرياً مع المؤلَّفة قلوبهم .

رأى ذلك وأحس به بعض المسلمين الحادبين الغيورين على نشر الدعوة الاسلامية ، وحماية العقيدة وإثراء العمل الاسلامي بين النّاس ، فأجمعوا في ٢١ جمادى الآخر ١٣٩٤هـ ١٧/٤/١٩٧٤م على تكوين « **هيئة إحياء النشاط الإسلامي** » .

فوضعوا دستورها ولوائحها وسجلت رسمياً ، وبدأت نشاطها بعون الله وتوفيقه ، بالقليل من المال الذي جاد به الخيرون بالبلاد ، حتى علم بها الحادبون الغيورون على الاسلام في بعض الدول الاسلامية من ولاة أمر وجمعيات وجماعات وهيئات وأفراد

○ تحرص المؤسسات التنصيرية على أن تتم عمليات التنصير على أيدي أبناء أفريقيا أنفسهم ○

● في الخرطوم وحدها
أكثر من مائتي متفرغ من القساوسة والرهبان ●

ومغتربين سودانيين فمدوا يد العون لهيئة إحياء النشاط الإسلامي ، حتى **تستطيع أن تجابه هذا الزحف التنصيري بإتاحة فرص متعددة لمساعدات متنوعة للمحتاجين من الناس ، مع التوجيه السليم إلى الاسلام ومبادئه وأخلاقه وقيمه .**

لاستنقاذ الناس وإلحاق الرحمة بهم

قامت « **هيئة إحياء النشاط الاسلامي** » - كما يدل اسمها - لإحياء ما اندرس من تعاليم الاسلام بالمدن والقرى والبوادي ، وذلك بالتركيز على دعوة المسلمين إلى المساجد ، وحثهم على ارتيادها وبإنشاء الخلاوي ، والرياض الدينية ، والمعاهد وقاعات المحاضرات للرجال والنساء والمكتبات الدينية ذات المراجع الكثيرة ، وبناء المستوصفات الصحية والمصانع للحرف الخفيفة .

نشاطات « الهيئة » وإنجازاتها

وقد تمكنت الهيئة خلال الأعوام الخمسة السابقة من عمرها من أن تحقق إنجازات طيبة :

فقد استطاعت إرجاع قرية كاملة في غرب السودان إلى دين الإسلام ، بعد أن أغرتهم وضلّلتهم الكنيسة فخرجوا عنه ، وقد حفرت الهيئة لهم بئراً بالقرية يسقي النّاس والأنعام وبنت لهم مسجداً ، وفتحت لهم الخلاوي ، وتولت رعايتهم

حملات صليبية مستمرة وغياب إسلامي مفزع

○ الشيخ عوض الله ○ إبراهيم أحمد عمر ○ محمد هاشم الهدية ○
○ لابد أن يكون البديل الاسلامي على مستوى التحديات ○

○ في مركز هيئة إحياء النشاط الاسلامي : الاحتفال بالمسلمين الجدد ○

مأكلاً وملبساً ، ولا زالت ترعاهم . ذلك أنه لابد من تقديم خدمات تترجم معاني الاسلام بشكل عملي وحياة متحركة فالقوم هنا باتوا لا يؤمنون بالكلام النظري الذي لا يتقدمه العمل .

استطاعت الهيئة أن تثبت دعوتها في أنحاء القطر المختلفة ، وتركز أكثر جهودها في المناطق المختلفة دينياً واقتصادياً ، وذات الكثافة الوثنية والنشاط الكنسي ، وخاصة جنوب وشرق السودان .

ونتيجة لذلك فقد بلغ عدد لجانها الفرعية حتى اليوم (٧٦) **لجنة** موزعة على جميع أنحاء السودان ، وبلغت عضويتها أكثر من ستة آلاف شخص .

وقد استطاعت في خلال هذه الفترة أيضاً أن تنشيء المشاريع التالية وأكثرها في المناطق المتخلفة دينياً :

مشاريع الهيئة

١ - إنشاء ٦٣ خلوة (كتَّاب قرآن) تقوم الهيئة بصرف مرتبات المعلمين فيها وتغذية وكساء وسكن بعض تلاميذها .

٢ - دعم عدد من الخلاوي (كتاتيب القرآن الخاصة بالشؤون الدينية والأفراد والمؤسسات الأخرى .

٣ - إنشاء معهدين للقرآن الكريم والعلوم الدينية على مستوى المرحلة الإعدادية ، أحدهما بملكال جنوب السودان ، والثاني بسنجة بمديرية النيل الأزرق .

٤ - إقامة ثمانية مساجد وتزويدها بالمواد الثابتة ، ويجري إنشاء أحد عشر مسجداً آخر ، كلها من تبرعات هيئات وأفراد ، ويشمل كل منها المسجد والخلوة والمستوصف الصحي ومنزل الشيخ المعلم .

٥ - بناء مستوصف صحي باركويت بضواحي الخرطوم بالتضامن مع اتحاد طلَّاب جامعة الخرطوم ، وبناء مستوصف آخر لحساب الهيئة بمسجد الحي الشرقي بحلفاية الملوك .

٦ - إنشاء ثلاثة معاهد لتعليم المرأة القرآن والعلوم الدينية وتخريج معلمات .

٧ - إقامة ثلاث دورات تدريبية لمعلمي الخلاوي «الكتاتيب» ومدارس القرآن بالتضامن مع قطاع الشؤون الدينية والأوقاف ، وذلك من أجل تطوير طرق التعليم الديني في جنوب السودان ، وجنوب شرقه ، وجبال النوبة ، وهي الأولى من نوعها في البلاد .

٨ - إقامة ثلاثة مشاريع زراعية لمواجهة الصرف على بعض هذه المنشآت التعليمية الاسلامية ، ولاستقرار العرب الرحل فتسنح الفرصة لتعليم الكبار والصغار ، وقد أُقيم اثنان منها (**بالنيل الأزرق**) وواحد (**ببحر الغزال**) .

والزحف الكاثوليكي هو الذي نبَّه إلى ضرورة هذه المشاريع ، لإبقاء السكان في بلادهم لأنهم بسبب مقتضيات المعيشة ، يغادر الرجال إلى المنطقة الشرقية حيث يجدون العمل ، فتأخذ الكنيسة الأطفال وتدس في عقائدهم ما تريد باسم تعليمهم .

٩ - التوسع في نشر الوعي القرآني وتجويد التلاوة ، بتوزيع مسجلات ومصاحف مسجلة على خلاوي الهيئة ومساجدها ولجانها الفرعية .

١٠ - إقامة خلوة لحساب إحدى المحسنات السودانيات بمسجد الوحدة الوطنية بالحاج يوسف بالخرطوم بحري .

١١ - تكوين نواة لمكتبة دينية بمعظم دور اللجان الفرعية .

١٢ - استجلاب خمس عربات اسعاف ، وثلاث عربات سينما متجولة ، سلمت الأولى لوزارة الصحة ، والثانية لوزارة الثقافة والاعلام وتعرض فيها الافلام الاسلامية ، وبكل من عربات السينما مكبر للصوت منفصل وإضاءة كاملة ، تساعد

○ الشيخ عوض الله صالح رئيس هيئة إحياء النشاط الإسلامي: يشرح مشاريع الهيئة في مجال تقديم الخدمات الزراعية ..

المراكز التنصيرية مزروعة في السودان من شماله إلى جنوبه وقد أشير إليها باللون الأحمر ○

المرشد الديني في إلقاء محاضراته الدينية .

١٣ - بناء سبع مساحات متعددة الأغراض، إذ يكون من ضمنها الخلوة والمستوصف الصحي ومنزل الشيخ المعلم والمنافع

١٤ - أنشئت ثلاث رياض أطفال بمديرية الخرطوم .

١٥ - وزع عدد كبير من المصاحف المقروءة وربع (**يسن**) والأجزاء الصغيرة على كثير من المساجد في أنحاء السودان المختلفة .

مشــــروعات للمســـتقبل ..

إن خطر الزحف الكنسي المكثف المنظم ، والذي تسانده مادياً الحكومات والهيئات والمنظمات والأفراد ، ومع تفشي الأميَّة والجهالة بين النَّاس ، يهدد هذه البلاد المسلمة من أدناها إلى أقصاها ، بل ويهدد المسلمين أنفسهم في افريقيا بكاملها .

ففي الوقت الذي ترصد فيه الكنيسة ومن دولة واحدة فقط (٢٥) خمسة وعشرين مليون جنيه سوداني لبناء مجمع كنسي واحد بمدينة واو بالاقليم الجنوبي ، ينطلقون منه إلى كل الجهات ، لا تجد الهيئة أكثر من مليونين من كل الجهات المسلمة تكون نواة لميزانية عاملة

○ بخيت سليمان يستلم الشهادة الشرعية التى تثبت عودته للاسلام ○

تمكنها من الانطلاق نحو العمل الاسلامي الجاد المثمر .

والحقيقة أنه لابد أن يتنادى المسلمون في كل مكان لا سيما في المناطق ذات اليسارة المادية ، - وهم لا يبخلون عادة بل يسهمون - لمضاعفة مساهماتهم ومد يد العون لهذه الهيئة حتى تستطيع أن تقوم بواجب الدعوة إلى الله ، وتحصن المسلمين بالوعي وبالمشاريع الاجتماعية حتى لا يقعوا فريسة للغزو التنصيري المكثف ، فهو واجب ديني تقتضيه الأخوة الاسلامية ، وتبليغ دين الله لعباده لا سيما أولئك الذين ينحدرون من أصول إسلامية .

والهيئة تفكر في المشاريع التالية لإنشائها قريباً :

حملات صليبية مستمرة وغياب إسلامي مفزع

١ - **المؤسسة الاسلامية الخيرية المحدودة** ، لتعمل في التجارة استيراداً وتصديراً وستكون معفاة من الرسوم الجمركية ، مما يدر عليها أرباحاً كثيرة وهي تفتح باب المساهمة بالتبرع لشراء أسهمها التي يكلف الواحد منها عشرة جنيهات سودانية ، مساهمة لغير أغراض الربح .

٢ - **إنشاء مشروعين كبيرين:** أحدهما لتربية الدواجن ، والثاني للصناعات الفخارية **(والطوب الأحمر)** آلياً على حساب شركة الصناعات الفخارية ، ليستغل العائد منها للأغراض الإسلامية بالسودان تحت إشراف الهيئة ، وتبلغ تكاليفهما حوالي عشرة ملايين جنيه .

٣ - **وعد جمعية الدعوة الإسلامية الليبية بشراء معدات تساعد في نشر الوعي الإسلامي وتشمل جرّارات زراعية بمعداتها** وعربات سينما متجولة ، ومستوصفات صحية وعيادات طبية متنقلة ومطبعتين عربية وانجليزية ، ومرتبات خمسين داعية ومرشد إسلامي وغيرها تبلغ قيمتها وتكاليفها حوالي مليون ونصف مليون دولار أمريكي .

٤ - **بناء أحد عشر مسجداً في قرى مختلفة** ليس بأحدها مسجد واحد .

٥ - **بناء عشرين خلوة (كتّاب قرآن أنموذجي)** تشمل المصلى والمستوصف والمنافع .

○ في المركز يتم تعليم العربية على أحدث الوسائل السمعية والبصرية ○

● الصليبيون الجدد ينشئون مشروعات زراعية وأول مايزرعون فيها الكنائس والأديرة ●

● لابد من تقديم خدمات تترجم معاني الاسلام بشكل عملي ●

○ الطلاب يجدون الكتب التي تلبي احتياجاتهم في مكتبة المركز ○

○ بخيت سليمان الذي عاد إلى إسلامه بعد أن سرقته مراكز التنصير وكان يسمى القسيس جيمس بخيت ○

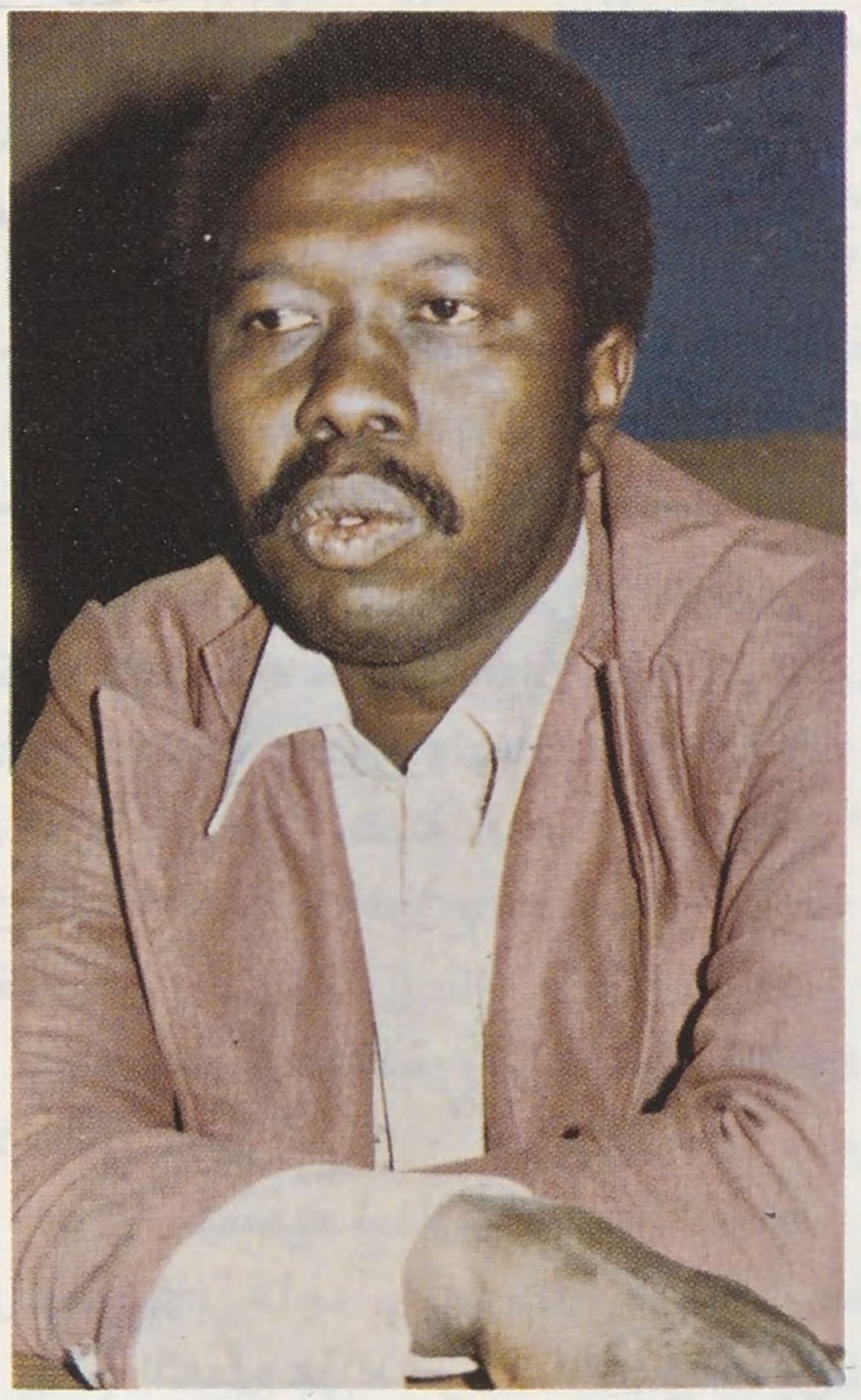

في أفريقيا

● الحملات الصليبية المدعومة من هيئات نصرانية عالمية ومن دول الغرب تواجهها هيئات أهلية اسلامية ذات امكانيات محدودة ●

● الهيئات التي تمد مجلس الكنائس العالمي بالمال الوفير تختفي تحت أسماء اجتماعية وعملها منصب في النشاط الكنسي ●

٦ ـ بناء دار للهيئة تشمل أربعة مكاتب وقاعة للمحاضرات والاجتماعات وحجرة للآلات المختلفة ، ومخزناً ومستوصفاً صحياً وخلوة إضافة إلى المنافع .

٧ ـ بناء داخلية للنساء بمعهد شمبات .

٨ ـ إنشاء ستة مشاريع زراعية في المناطق المتخلفة ..

والهيئة في مواردها المالية تعتمد أساساً على ما يجود به المحسنون تبرعاً وزكاةً ووقفاً من داخل البلاد وخارجها .

وان جميع العاملين في الهيئة ولجانها الفرعية هم رجال نذروا أنفسهم ووقتهم الخاص لهذا العمل الجليل ، وقد قامت الهيئة بتوظيف عدد من المتفرغين بسبب كثرة الأعباء .

وبعد .. فهذه هي لمحات من التنصير في السودان ، وعن نشاطات هيئة إحياء النشاط الاسلامي .

وإننا وإن كنّا قد ضربنا بالتنصير النصراني في السودان مثلاً ، فإن الحقيقة هي أن التنصير هذا منتشر كذلك وبأساليب مختلفة في سائر أنحاء العالم العربي والإسلامي .

من هذه الأساليب ما نلمسه هنا وهناك من تفضيل المؤسسات غير الاسلامية في بلاد المسلمين لغير المسلمين في التوظيف والعمالة ، وذلك استهدافاً لتقوية وجودها ونشر تعاليمها .

ومع هذا ، فإن الأمل بالله كبير أن تتحقق الغلبة على هذه الموجة فقد قال رسول الله صلىّ الله عليه وسلم (**الخير فيَّ وفي أمَّتي إلى يوم القيامة**) .

ومن هذا المنطلق فإن العيون تتطلع دوماً إلى العاملين في صمت .. والباذلين في سر ، وتحية للقائمين على هيئة إحياء النشاط الاسلامي في السودان .

○ مبنى المركز الإسلامي الافريقي بالخرطوم ○

المركز الاسلامي الأفريقي بالخرطوم

يأتي قيام المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم في مرحلة هامة من تاريخ القارة الافريقية ، ذلك لأن العوامل السياسية التي أقعدتها في الماضي عن السير في طريق التقدم قد زالت ، بعد أن تحررت من سيطرة الاستعمار وبدأت طريقها للتحرر من التبعية الفكرية ، وأصبح الطريق ممهداً أمامها للتطور الصالح .

التنصير والاستعمار في افريقيا

من المعروف أن أفريقيا كانت ولا تزال مسرحاً للحملات التنصيرية المتتابعة والمستمرة ، وأن التنصير قد حقق أغراضاً استعمارية فيها بسبب التخلف والفقر والجهل ، وقد ارتبط التعليم وتقديم الخدمات بالتنصير ، وكان الانخراط تحت رعاية احدى الكنائس التنصيرية السبيل الوحيد أحياناً للحصول على قسط من العلم والمعرفة ، أو على المهنة والعمل ، أو على بعض الخدمات الطبية أو غيرها .

من هنا استطاع التنصير أن يحكم افريقيا ، ومن هنا جاءت معظم المشكلات وضرورة الجهود الكبيرة للتغلب عليها .

وكان لابد أن يقوم الافريقيون المسلمون بالدور المطلوب منهم والواجب الملقى على عاتقهم ، فكانت أهمية إنشاء المركز الاسلامي الافريقي .

تعريف بالمركز

المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم : مكان لاعداد دعاة افريقيين بعد تلقيهم تدريباً ذا طابع مميز يؤهلهم لخدمة الاسلام في افريقيا ، مقره مدينة الخرطوم ، ويمكن أن تنشأ للمركز فروع ببلاد افريقية أخرى ..

وقد جاء في المادة الثالثة من نظامه الأساسي ما يلي :

المركز مؤسسة اسلامية مستقلة تهدف إلى ما يلي :

(أ) **العمل على نشر الاسلام وتعميق**

حملات صليبية مستمرة وغياب إسلامي مفزع

● يأتي قيام المركز الاسلامي الافريقي في مرحلة هامة من تاريخ القارة الافريقية التي بدأت طريقها للتحرر من التبعية الفكرية ●

● [٧٦] لجنة فرعية تابعة لهيئة إحياء النشاط الاسلامي موزعة على جميع أنحاء السودان تقدم الخدمات والرعاية الصحية والتوعية الثقافية ●

الثقافة الاسلامية في افريقيا .

(ب) العمل على توضيح العقيدة الاسلامية وتثبيتها بين المسلمين في افريقيا .

(ج) إعداد الدعاة إلى الاسلام .

(د) خدمة المجتمعات الاسلامية عامة والافريقية بصفة خاصة .

(هـ) التعاون مع الهيئات والمؤسسات الاسلامية على نشر الاسلام والثقافة الاسلامية .

المركز في سطور ..

بدأ العمل التخطيطي لقيام المركز منذ ١٩٧٣م . وتم تعيين الدكتور محمد أحمد ياجي مديراً عاماً له .

وتقرر أن تقوم مباني المركز في الخرطوم على مساحة قدرها خمسون فداناً .

استقبل المعهد التابع للمركز في دورته عام ١٩٧٧ ستين طالباً من تنزانيا وزنجبار وكينيا ويوغندا والسودان ، كما استقبل في دورته الثانية في يوليو ١٩٧٨ ثمانين طالباً من تشاد والكمرون والنيجر ونيجيريا ، وعدد الطلاب في ازدياد مستمر يفدون إليه من معظم البلاد الافريقية ، ويقدر أن العدد سيصل إلى خمسمائة طالب . وهذا مؤشر واضح على التجاوب والقبول لدى الأوساط الشابة في افريقيا لهذا المعهد الناشىء ، والأهداف التي يتبناها ، والزاد العلمي والعملي والفني الذي يقدمه للمنتسبين إليه .

قطر عضو مؤسس للمركز

تعاونت بعض الدول العربية في قيام المركز ، وتحملت كل دولة جزءاً من نفقاته وهذه الدول هي :

المملكة العربية السعودية ، دولة قطر ، دولة الكويت ، دولة الامارات العربية المتحدة ، جمهورية مصر العربية ، جمهورية السودان ، المملكة المغربية ، والمجال مفتوح لبقية الدول العربية والاسلامية للمشاركة في هذا العمل الكبير .

وللمركز مجلس أمناء مكون من عضوين لكل دولة من الدول المؤسسة ، كما أن له مجلس إدارة مكون من خمسة أعضاء معينين وخمسة أعضاء آخرين بحكم وظائفهم في المركز ، ومهمة مجلس الأمناء : التصديق على الميزانية ، ونسب قبول الطلاب ، والعدد الذي يقبل من كل بلد ..

مجلس الإدارة ..

يكون للمركز مجلس إدارة يتم تشكيله على النحو التالي :

١ ـ مدير المركز .

٢ ـ نائب المدير للشؤون التعليمية والثقافية .

٣ ـ نائب المدير للشؤون الادارية والمالية .

٤ ـ رؤساء الشعب العلمية بالمركز .

٥ ـ خمسة أعضاء يعينون بقرار من مجلس الأمناء بناء على ترشيح ممثلي الدول في مجلس الأمناء .

○ مسجد المركز ○

التنظيم العلمي

يتكون المركز من عدة شعب هي :

(أ) شعبة التعليم

وهي التي تقوم بإعداد الطالب من الناحية العلمية ، وتشرف على المعهد العلمي التابع للمركز الاسلامي ، وهي تستعين بالكتب والمناهج المقررة في وزارة التربية والتعليم .

ولما كان للمعهد رسالة خاصة ينبغي أن يؤديها ، كان لابد أن تعاد صياغة هذه المناهج لتنطلق من منطلق اسلامي ، فالمشرفون يعملون لإسلامية المناهج ـ إن صح التعبير ـ لتحقق أغراضها .

حتى الكتب الانكليزية والفرنسية تجعل مضموناتها إسلامية في التعريف بالاسلام ، والرد على المستشرقين .

(ب) شعبة الدعوة

تقوم بنشاطات في مجال الدعوة ، وذلك بإقامة ندوات وحلقات دراسية ضمن فترات الاجازة للطلاب الجامعيين الافريقيين وللشباب عموماً .

كما تقوم بنشاطات لمحو الأمية بين أبناء الجنوب ، وتخليصهم من الوقوع تحت تأثير الكنيسة ، والنشاطات التنصيرية المغرضة .

وقد أنشأت لذلك مدارس في الجنوب مكونة من ثلاثة فصول ، ولقيت نجاحاً واضحاً لأسباب مختلفة ، أهمها : ان المدرسين في هذه المدارس من قبائل الجنوب ، ولغتهم هي نفس لغة المتعلمين .

(ج) شعبة الأبحاث والنشر

وهي شعبة جديدة وتقوم بنشاطات فكرية

بالدعوة إلى محاضرات عامة ، تعالج موضوعات متنوعة من الثقافة الاسلامية ، وتطرق ميادين مختلفة من المشكلات الانسانية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية .

كما تعمل على نشر هذه الأبحاث بطباعتها بأشكال مختلفة من كراسات ونشرات وكتب .

كما تعنى هذه الشعبة بتقديم نماذج من الخطوط العربية ، لصلة ذلك بقراءة المصاحف وكتب التراث ، بالاضافة إلى تدريب عدد من الطلاب على الخط بأنواعه كمهنة وحرفة .

(د) شعبـــــة اللغـــة

تعنى هذه الشعبة بالوسائل السمعية والبصرية التي تساعد الطالب على تعلم اللغة العربية والأجنبية ، وحسن نطق الألفاظ وضبط مخارج الحروف والكلمات لتوافق النطق القرآني الصحيح باللغة العربية .

ويبدأ بتعليم الطالب في البداية بعض الألفاظ الضرورية ، والألفاظ الشرعية التي يحتاجها في عبادته وفي حاجاته ، ثم يتم تدريجياً تكامل بنائه اللغوي والفكري مترافقاً مع نموه العلمي .

العلـــوم والرياضيـــات

يحرص المعهد على تنويع ثقافة الدارسين ، وإغناء فكرهم بخبرات علمية متعددة ، فهو لا يكتفي في مادة العلوم مثلاً بتقديم الدروس العلمية نظرياً ، بل هناك مختبر للعلوم في المعهد تقدم فيه دراسات تطبيقية أمام الطلاب ، وتقام فيه تجارب متنوعة على دروس العلوم في الطبيعة والتشريح إلخ ..

أما مادة الرياضيات فهي كذلك مما يعتني به المعهد ، وتدرس باللغة العربية ، ويبدأ تعليمها من الصف الخامس الابتدائي .

العربيـــة لغـــة التدريس

اللغة العربية هي لغة التدريس ، وتذلل الصعوبات للضعفاء فيها عن طريق اللغات الأخرى ، وهكذا يبدأون بتعليم الطالب ، ثم يبدأ بدراسته المنهجية حتى نهاية المرحلة الثانوية .

أما المواد العلمية التي يتلقاها الطالب في المعهد فهي : **التربية الاسلامية ، واللغة العربية ، والرياضيات ، والعلوم ، والجغرافيا ، والتاريخ ، واللغة الأجنبية ، والتربية الفنية ، والتربية البدنية** .

والتربية الاسلامية تشمل : التلاوة والتفسير والحديث والفقه والتوحيد والسيرة .

وهكذا فقد جمعت المناهج بين الأصالة التي تقدمها الدراسات الاسلامية والمعاصرة في تحصيل العلوم الحديثة .

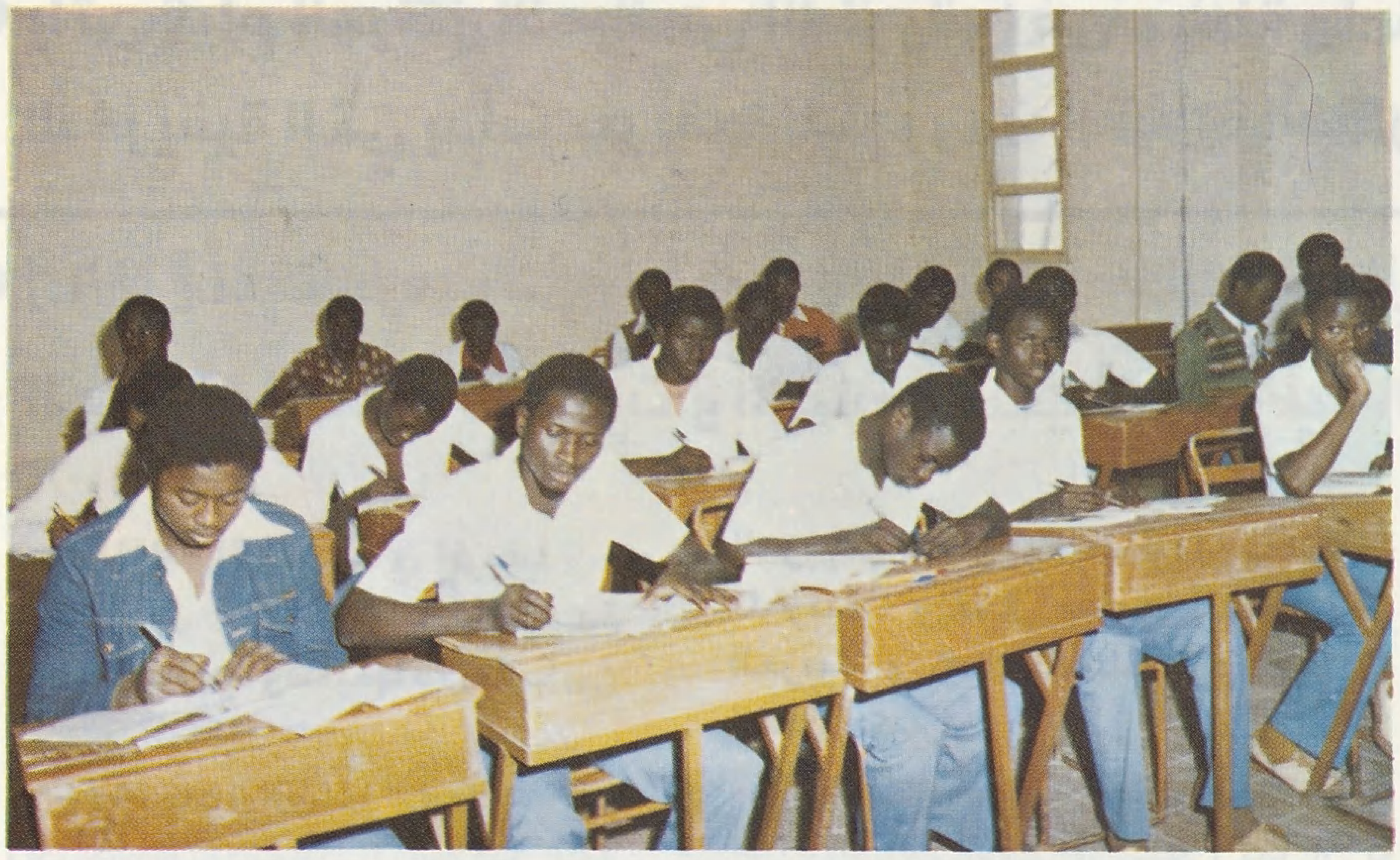

○ في قاعات التدريس تصاغ عواطف الطلاب من جنسيات مختلفة في وحدة اسلامية جامعة ○

○ المركز يهيء للطلبة فرصاً للرياضة والترويح عن النفس ○

ليكون الداعية على قدر كبير من الوعي والبصرة مع تركيز خاص على اللغة العربية والشريعة لضمان ثقافة متنوعة تغني الطالب فكرياً وتفتح أمامه آفاقاً متنوعة من المعرفة .

اختيـــار الطلاب وشروط القبول

من أهم الأمور في تحقيق أهداف المركز : **حسن اختيار الطلاب المؤهلين لأن يكونوا دعاة في المستقبل ، ومع ذلك فكثير من الطلاب قد يأتون إلى المركز ولهم سلوك معين ، وجهل كامل بتكاليف الدين ، ولقد استطاع المعهد أن يغير من سلوكهم إلى الأفضل ، بل أن يعدهم ليتحملوا مسؤولية الدعوة إلى الدين بالعلم**

حملات صليبية مستمرة وغياب إسلامي مفزع

والتربية وحسن التوجيه .

أما شروط قبول الطالب في المعهد فهي :

١ ـ أن يكون الطالب مسلماً .

٢ ـ أن يكون ملماً باللغة العربية بالدرجة التي تمكنه من التفاهم بها .

٣ ـ أن يجتاز الطالب امتحاناً تضعه وتشرف عليه لجنة الاختبار .

٤ ـ أن يكون لائقاً طبياً .

٥ ـ أن يكون حسن السيرة والسلوك .

٦ ـ يفضل الطالب الذي يكون قد تلقى دروساً في اللغات الأجنبية والعلوم والرياضيات والمواد الاجتماعية الأخرى ، فوق معرفته باللغة العربية .

٧ ـ أن لا يزيد عمره عن ١٩ عاماً .

امتيـــــــــــــازات للطــالب

يعطى الطالب عند قبوله بالمركز الامتيازات الآتية :

١ ـ يرحل الطالب على حساب المركز جواً بين وطنه والسودان مرة كل عامين .

٢ ـ يوفر له السكن والغذاء واللباس المدرسي والمصروف اليومي .

٣ ـ يوفر له العلاج بالمجان في مستشفيات الدولة .

٤ ـ تنظم له زيارات ترفيهية ودراسية داخل السودان وخارجه الغاية منها : التدريب على مهمته التى يعد لها .

٥ ـ تمنح الشهادة السودانية الثانوية العليا للذين يكملون دراساتهم بنجاح في الوقت الحاضر ، وشهادة المركز الافريقي مستقبلاً لتتاح لهم الفرصة لدخول الجامعات العربية والاسلامية .

٦ ـ الذين لا يجدون فرصة الالتحاق بالجامعات بعد قضاء أربع سنوات دراسية يتلقون تدريباً فنياً لمدة عامين في الزراعة والبيطرة والرعاية الطبية والكهرباء تؤهلهم للعمل كفنيين في أوطانهم .

المركز فرصة الطالب الافــــريقي لمتابعة التحصـــيل العــــالي

كما يتيح المركز بمناهجه الفرصة أمام الطالب للحصول على الشهادة الثانوية ، ومن ثم تهيأ للناجحين منح دراسية جامعية ، وقد أمكن الحصول على بعض المنح لخريجي هذا المركز منهم ثلاثة في قطر ، وستة في القاهرة ، وعشرة في السودان في جامعة أم درمان .

وسيبدأ المركز بالتدريس العالي فوق الثانوي للحصول على دبلوم المعلمين ، ودبلوم الدعوة والارشاد .

ومن خطط المركز : **التعليم المهني للذين لا يستطيعون المتابعة في الدراسة العلمية .**

إعداد الدعـــاة ثقافة ومهنة

ان إعداد هؤلاء الدعاة يحتاج إلى زيادة الثقافة الاسلامية وإلى إعداد ثقافي ومهني عام ، يمكنهم من كسب العيش الكريم ويوفر لهم الكفاءة والفرص ليحتلوا مناصب قيادية في أوطانهم ، لأن المسلم الذي يمتهن مهنة شريفة تكسبه عيشاً كريماً وتجعله أكثر التصاقاً بالناس ومخالطة لهم ، وتضعه موضع القيادة والنفوذ بين مواطنيه ، يصبح في موقف أفضل لأن يقدم أنموذجاً اسلامياً حياً يحتذى به ، ويكون داعية بسلوكه الاسلامي ومعاملته للناس حسب موازين الشرع .

الاســـــلام هو الســبيل إلى النمـــو والارتقاء

والاسلام بمبادئه الانسانية وتصوره الصحيح للحياة يكفل للانسان الافريقي عودة إنسانية كما يكفل له كل أسباب النمو والارتقاء في حياته الجديدة ، وهذه حقيقة أثبتها واقع التاريخ الافريقي في الفترة السابقة للاستعمار ، حينما انتشر الاسلام في ربوع القارة الافريقية ، وقامت فيها مجتمعات اسلامية متكاملة في نموها الروحي والمادي .

ولكل هذه الاعتبارات تتجلى أهمية قيام المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم ليهدف إلى إعداد دعاة ، يحملون بكفاية ودراية علم الهداية والارشاد في تلك القارة ، **ويتم إعدادهم وفق منهج سديد يبصرهم بظروف القارة والمشكلات والتحديات التي سوف تواجههم ويساعدهم على نشر الدعوة ، وييسر لهم منافسة غيرهم من مواطنيهم ، الذين هيأت لهم مؤسسات التنصير أن يحتلوا مراكز مرموقة وذات مسؤولية في دولهم وحكوماتهم .**

وبعد : فهذا هو المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم ، يحمل تبعات ومهمات جساماً ، وتتعاظم المسؤولية عليه بمقدار الأخطار التنصيرية المحدقة بافريقيا بما تمتلك من وسائل وامكانات هائلة ، كما تتعاظم المسؤولية على الدول العربية والاسلامية في دعم هذا المركز الاسلامي مادياً ومعنوياً خاصة وأن السودان هي الوجه الاسلامي لافريقيا كلها .. من هنا تبدو أهمية المركز وضرورة العمل على تعدد مثل هذه المراكز في افريقيا بصورة خاصة ، وفي كل مكان يفتقر إلى ذلك قياماً بأمانة الرسالة وتبليغها للناس .. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

○ أبنية جديدة تضاف إلى المركز ، تمكنه من متابعة رسالته ○

الاسلام .. والغرب في مؤتمر باريس

بقلم : أحمد العناني

□□ إن الحضارة الغربية النصرانية تعاني من داخلها قلقاً هائلاً تتبدى مظاهره الخطيرة في انحلال الأسرة وسقوط القيم وانتشار المجاعة الروحية □□

المؤتمر :

□□ منذ سنتين تأسست في سويسرة جمعية دولية باسم « الإسلام والغرب » أصبح لها الآن خمس وعشرون جمعية فرعية في القارات الخمس ، يرد في عقد تأسيسها أنها جمعيات ثقافية خالية من كل صبغة سياسية ، وأن أهدافها الخيرية تشمل سائر أنواع الأنشطة العلمية والتعليمية والإعلامية التي تؤدي إلى إحلال التفاهم والتعاون فيما بين الحضارتين الاسلامية والنصرانية بدلاً من المجابهة التي دامت مئات السنين ، وهي ترى في الحوافز التالية مبررات تسوّغ أكبر التضحيات لتحقيق ذلك التوافق المنشود ، وهذه الحوافز هي : □□

أولاً : أنه بات من المستحيل على ضوء التطور الهائل في وسائط الاتصال العالمية المعاصرة والمرتقبة أن يبقى أي جزء من العالم بعيداً عن قضايا الجزء الآخر ، وبالتالي فقد بات سلام العالم واحداً ، كما بات التأزم المنذر بالحرب أمراً يمس الجميع في وقت واحد على امتداد الرقعة الأرضية ، كما أن الوحدة الانسانية التي يدعو لها الاسلام هي سبيل الأمان .

ثانياً : انه من المستحيل دفع الخطر المرهوب مع استمرار اتساع الشقة بين الغرب الصناعي ومعه الموسرون الآخرون كاليابان وبين دول التخلف في العالم الثالث بكل ما تعانيه من الفقر والتأخر دون المستوى التكنولوجي لهذا العصر .

ثالثاً : ان الحضارة الغربية النصرانية تعاني في داخلها قلقاً هائلاً تتبدى مظاهره الخطيرة في انحلال الأسرة ، وسقوط القيم السَّامية وانتشار المجاعة الروحية ، وفقدان الانتماء وانتشار الإجرام ، وذوبان الحوافز الدافعة للإنجاز البطولي والتضحية للمثل العليا ، وشيوع الإلحاد واليأس ، والجريمة والمخدرات ، وعبادة الجنس ، والاسراف والشذوذ إلى آخر ما يسود الحواضر الصناعية من هذه الشوائب الخطيرة . .

رابعاً : الإحساس بوجود أسباب وجيهة وموضوعية لمظاهر الكراهية والرفض في العالم الاسلامي بخاصة للغرب ، وتوجّهاته في المجالات السياسية والاجتماعية وشعور كثير من المثقفين الغربيين بحقانية المسلمين في إعراضهم عنهم ليس بسبب ما دأب عليه الغرب في العهود الصليبية ، والاستعمارية من تحامل وعدوان على المسلمين ، ولكن لأسباب أخرى كثيرة منها : تكاثر الأقليات الاسلامية في جهات عديدة من أوروبا وأمريكا ، وهي تعدّ بالملايين في بلدان كفرنسا وألمانيا وانجلترا والولايات المتحدة وغيرها . . وحيث ان نسبة المواليد عالية في هذه الأقليات فهي في تزايد نسبي متواصل ، وهي توفر أعداداً ضخمة من رجال ونساء إمَّا أنهم ضاعت جذورهم الثقافية ، أو تمسكوا بمعتقداتهم ونوع تعليمهم وانطووا على أنفسهم ، وفي الحالين يصبحون مصدراً للخطر والقلق في البلدان التي أصبحوا بحكم العدد والإقامة الدائمة جزءاً من سكانها ، ووجوداً نافراً في كيانها . .

□□ لا يزال العديد من كتب التدريس موجوداً بين أيدي الطلاب في الغرب من أسنان الخامسة إلى الثامنة عشرة تحتوي نفس الصيغ الكاذبة المتوحشة الممتلئة حقداً على الاسلام من عصور الصليبية ومحاكم التفتيش □□

□□ على الرغم من وجود ما يقارب المليوني مسلم في ألمانيا الاتحادية فإنها ما تزال ترفض الاعتراف الرسمي بالاسلام كأحد الأديان الرسمية في بلادها □□

خامساً: وهناك بالطبع الحقائق المستجدة في العالم الإسلامي كالبترول، وموجة الوعي الناقم المتفجر، وانتشار التعليم، وطروء نهضة أخذت تزيد من وزن المسلمين في عالمنا المعاصر.. وكلها أمور تجعل من أهم الواجبات الإنسانية إحلال التفاهم بين المسلمين وسواهم.

حقائق أغرب من الخيال..

لقد برزت في هذا المؤتمر الذي افتتح في قاعة مجلس الشيوخ الفرنسي بقصر اللوكسمبورج، وشهده طائفة من أهم الشخصيات العالمية في المجال الثقافي، وهيئة اليونسكو، فضلاً عن حوالي مائتي مندوب من خمسة وأربعين بلداً في مختلف أرجاء العالم.

أقول: برزت فيه حقائق أغرب من الخيال، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر: وجود العديد من كتب التدريس بين أيدي الطلاب في الغرب من أسنان الخامسة إلى الثامنة عشرة تحوي نفس الصيغ الكاذبة المتوحشة، الممتلئة حقداً على الإسلام من عصور الصليبية ومحاكم التفتيش، وفيها من مظاهر الجهل والكذب والتعصب والتحامل ما لا يصدق إنسان في القرن العشرين وجوده حتى وقتنا الراهن.. ولقد تبين أيضاً أن النفوذ اليهودي في الأوساط الغربية ما يزال على نشاطه التاريخي في بث الأكاذيب عن الاسلام والمسلمين، وتنميتها وتنويعها وتجديد أساليبها بوسائل خفية وخبيثة، وقد أعلن عدد من المثقفين الغربيين أن ذلك الطرف الثالث المتخفي قد كشف تماماً عن دور تاريخي دأب على أدائه في إدامة اشتعال الخلاف بين الإسلام والنصرانية، كما تبين أيضاً أنه رغم وجود ما يقارب المليوني مسلم في ألمانيا الاتحادية فإنها ما تزال ترفض الاعتراف الرسمي بالإسلام كأحد الأديان الرسمية في بلادها، بل انه لا يوجد سوى بلد أوروبي واحد صدر عنه مثل ذلك الاعتراف، كذلك تليت حقائق ذات بال عن أموال ضخمة ومجهودات تبذل للتوسع النصراني على حساب الاسلام في بلدان إفريقية وآسيوية...

منـاهج للعمـل..

ولقد اتفقت كلمة المندوبين على القول بأنه على الرغم من صعوبة فصل المجال الثقافي أحياناً عن المجال السياسي، فإن الجهد المخلص يمكن أن يثبت فعاليته في مجالات ثلاثة على وجه التحديد هي:

أولاً ـ مجال الكتب الدراسية:

وضرورة تنقيتها في الغرب من كل الإشارات الحاقدة على الاسلام، واستبدال المناهج والمواد الناقصة وغير الموضوعية بمواد ومعلومات قائمة على الصدق والنزاهة والموضوعية العلمية، وقد تبين أن الحكومة الفرنسية ماضية في تنفيذ خطة رسمية في هذا السبيل شملت حتى الآن خمسة وثلاثين كتاباً مدرسياً، **بحيث أصبح ضمن أحد الكتب المدرسية على سبيل المثال حوالي ثلاثين صفحة عن الاسلام كلها في المستوى الصحيح والمشرف في مكان بضع صفحات كانت مليئة بالمغالطات والتحامل الكاذب**، وعلى العموم فإن السواد الغالب من الكتب التي تدرس في المدارس الغربية تصوِّر المسلمين على أنهم قوم متعصبون يعادون العلم ويكرهون ما سواهم.. إلى آخر تلك المفتريات.. **كذلك فقد أفضت البحوث الخاصة بمدارس الأقليات المسلمة ولا سيا في الولايات المتحدة وألمانيا الغربية أنه لا يمكن إحداث التغيير المطلوب نحو الأفضل في المدارس إلاّ بتخريج معلمين دارسين للتاريخ الإسلامي والثقافة الاسلامية، وأن مشروعات محددة هي بسبيل التنفيذ في هذا المجال.**

وقد رأى المجتمعون أنه لابد من توسيع دراسة اللغة العربية وإدخالها في سائر أقسام الدراسات الجامعية الاسلامية لأنها هي الأداة الأساسية في فهم التراث الإسلامي، والتوجهات المعاصرة للفكر والأدب الإسلاميين، وقد شكا مندوب اليابان وبعض الأفارقة مرير الشكوى من قلة الكتب والمناهج والمعلمين العرب من الفئات الجيدة.

ثانيـاً ـ مجـال النشـر والإعـلام:

ثبت في جلسات المؤتمر أنه بالرغم من توافر العديد من المؤسسات المتنوعة المعنية علمياً وتجارياً بنشر وتعريب أو تغريب المؤلفات المتعلقة بالمسلمين، فإن تيَّار الفكر والثقافة الاسلامية يعترضه عند النقل والترجمة والتأليف عوائق جوهرية وخطيرة، منها انعدام المؤسسات الكبرى المتخصصة والتي تستطيع بفضل الامكانات الضخمة أن تنتج إنتاجات رضية معتمدة، ومنها عدم وجود أطلس علمي تفصيلي للعالم الإسلامي، وبيبلوجرافيا شاملة عن تراث هذا العالم، فضلاً عن كتبه وكتّابه ومفكريه وأدبائه

الاسلام.. والغرب في مؤتمر باريس

وفنونه في العصر الراهن ، بل انه حتى الموسوعة الوحيدة المنتقدة من عدة وجوه ، ألا وهي دائرة المعارف الإسلامية ، ما تزال ترجمتها ناقصة بالشكل المحزن الذي عليه الآن . .

وتبين أن هناك جهات من كبار الناشرين الغربيين يعدون بهدوء لمشروع ضخم في هذا المجال بالذات ، وأنهم بسبيل استكمال الكمية الهائلة من المعلومات التي يسعون للحصول عليها تمهيداً لبداية إنتاجهم ، وقد لاحظ مندوبو البلاد الغربية الأثر الكبير الذي أحدثه إعداد مسلسل حيادي مدروس للتليفزيون عن الاسلام والحضارة الاسلامية في الولايات المتحدة ، وعن التهافت الكبير على معرفة المزيد من الحقائق الصحيحة عن الاسلام .

ويبدو الناشرون في الغرب إضافة إلى منتجي الأفلام في لهفة بالغة للحصول على معلومات صحيحة ومنسقة ومقدمة بأسلوب منطقي وعلمي لتشكل خلفيات لأعمالهم في النشر والانتاج ، وأنهم توّاقون للحصول على ما هو أسلم وأضمن عاقبة وأدعىٰ للرواج من عمل المستشرقين الذين كثيراً ما يقعون في أخطاء متنوعة في الشكل والموضوع . .

صرخـــــة طالب علم استرالي . .

وفي الجلسات الأخيرة من المؤتمر أعطيت الكلمة لطالب علم استرالي لعلّه في بداية العقد الخامس من عمره ، وكان أشدّ المتكلمين بحماسة هائلة وعاطفة جيّاشة ، فناشد العلماء المسلمين الموجودين بأن يسدوا حاجته إلى كتاب واحد واضح يشرح للرجل الغربي الحقائق الأساسية التي أثبتها المسلمون عن القرآن من حيث المعاني العظيمة ، والصياغة المعجزة ، فهو رجل قدّر له أن يعرف عن الاسلام معرفة أثارت فضوله ، فوجد نفسه ينهمك شيئاً فشيئاً في الموضوع الكبير كله ، وأدرك أن عليه أن يقرأ شيئاً خالياً من الغرض عن حياة الرسول ﷺ وتالياً أن يدرس القرآن الكريم . .

ثم انطلق يتكلم عن عظمة التوحيد في سورة الإخلاص ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ . . . ﴾ (إلى آخر السورة) ثم تلا السورة بصوت منفعل متهدج ، وضرب بجميع يده على الطّاولة أمامه وهو يصرخ : أية حقيقة أسمى من هذه الحقيقة ، وأي شيء أصدق أو أجل في تحرير روح الإنسان وعقله من كل وهم وخوف وخرافة بهذا الدواء الشافي للقلوب . . وأي أمان أعظم من ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ . . . ﴾ ثم تلا السورة بلهجته الأجنبية وراح يصرخ . . لقد وصلت إلى الأمان الحقيقي بلجوئي إلى الله الواحد الأحد الذي يستطيع وحده أن يهيمن على وجودنا فيجعل لنا فلقاً ، وصباحاً ومساءاً ، وظلمة وضياءً . . إنني أعوذ بـه وأحتمي بقدرتـه جلّ جلاله .

ثم تحدث عن ســورة يوسف مقارناً النصّ القرآني لها بما ورد عنها في روايات الكتب المقدسة السَّابقة ، وقال : **إنها لا شك كانت ترنيمة سلوىٰ لقلب الرجل الذي فقد أولاده ، وبدرت من الرجل في حماسته عبارة توحي باعتقاد الرجل بأن للرسول الكريم دوراً في القرآن غير تلقي الوحي ، الأمر الذي جعل مندوب قطر ، يلقي كلمة صحح بها عبارة الرجل الاسترالي ، مستشهداً بموقفه عليه الصَّلاة والسَّلام غداة دفن ولده إبراهيم ، الأمر الذي عكس أعظم موقف موضوعي من الظاهرات العلمية في السنن الكونية ،** وقد قوبلت تلك الكلمة بحماسة كبيرة من كثير من الأعضاء بينما أظهر عدد كبير منهم دهشتهم العميقة مما سمعوه عن رسول الاسلام العظيم ﷺ . .

منـــــدوب اليابـــــان . .

وكان من أنشط الحضور مندوب اليابان الذي أكّد أن بلاده لا تستقبل الدعوات المبشرة بأديان جديدة استقبالاً عفوياً خالصاً من التمحيص . . وقال : إنه لا أساس للقول بأن اليابان تشكل منطقة فراغ للأديان ، فقد استطاعت البراهمة والبوذية أن تنتشر بين ملايين من اليابانيين ، أمّا النصرانية المعززة بجهود وإمكانات مادية هائلة فقد كسبت مليوناً من اليابانيين على مدى قرن كامل . . غير أن اليابانيين يحسون بظمأ إلى يقين رفيع المستوى ينتشلهم من إحساسات الضياع الروحي ، وقد بدأ الاسلام يجد طريقه إلى أوساط المثقفين ، وأمامه فرصة هائلة تجعل منه دين المستقبل في جنوب شرقي آسيا إذا ما توفر القدر الأدنىٰ من الدعم بالطاقة البشرية العربية بخاصة ، فاليابانيون لا يحتاجون للمساعدة المادية ، ولكنه من ألزم اللوازم لهم وجود طائفة من النّاس المؤهلين تماماً من المرشدين والدعاة ممن يعرفون كيفية مخاطبة هذا الشعب المتطور .

والخلاصـــة فقد كان المؤتمر مجالاً رحباً لإبراز صورة الاسلام الوضيئة ، كما أثبت تعطش العالم الصناعي لمعرفة المزيد من الحقائق الصحيحة عن الاسلام ، ويبدو أن حركة الاسلام والغرب هذه سوف تحقق تقدماً كبيراً على ضوء الحقائق الرّاهنة في العالم الغربي بخاصة . .

مملكة الحشرات

بقلم : د. ابراهيم سليمان عيسى

□ طائفة نحل العسل على الأقراص ، ونلاحظ وجود البقعة الصفراء على رأس الملكة لتمييزها عن باقي أفراد الطائفة عند الرغبة لدراسة سلوكها وكيفية وضعها البيض □

● نحل العسل حشرات تعمل بإلهام من الله عز وجل ●

● النحل يعيش معيشة اجتماعية تفوق كل النظم البشرية المعروفة ●

□□ إن الكلام عن مملكة النحل كثير جداً . فلقد كرّم الله سبحانه وتعالى نحلة العسل أيما تكريم . واختصها بآيات بينات في كتابه العزيز ، ولقد دأب الانسان منذ عهد بعيد على تربيتها والانتفاع بها ، وعكف العلماء على دراستها ومحاولة كشف أسرارها . إلاّ أنه مع كل هذا التقدم لا يزال هناك الكثير ، يعمل الانسان جاهداً على إماطة اللثام عنه . . وخير مرجع لهذه المخلوقات الصغيرة الحجم والكبيرة الأثر في حياة الناس ، هو المتابعة للطائفة نفسها : أفرادها ، وأقراصها ، وسلوكها ، ودورة حياتها ، ومنتجاتها الكثيرة المتعددة .
يقول الله سبحانه وتعالى في سورة النحل :
﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ، ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً ، يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الآيتان ٦٨ ، ٦٩ من السورة المذكورة) □□

□ أفراد الطائفة الثلاثة □

□ الملكة □

تاريخ حياة طائفة نحل العسل

النحل يعيش معيشة اجتماعية تفوق كل النظم البشرية المعروفة في عصرنا هذا . فيوجد نظام دقيق لتقسيم العمل بين أفراد الطائفة الثلاثة : **الملكة والذكر والشغّالات ، كما يوجد نظام للحراسة وتربية الصغار ورعايتهم ، ونظام لجلب الرحيق وحبوب اللقاح إلى الخلية ، ونظام لعزل المرضى ومقاومة أي خروج على نظام الطائفة** . وكل الأفراد تعمل بجد ونشاط في سبيل توفير كل متطلبات المجموعة متكاملة . . فلِكُلِّ فَرْدٍ من الأفراد وظيفته التي يقوم بها ، تبعاً لجنسه وعمره ، ولطائفة النحل القدرة على تنظيم درجة حرارة مسكنها ، والمحافظة عليها إلى حد كبير ، تحت أصعب الظروف الجوية .

تتكون الطائفة من ملكة واحدة ، **هي أم الطائفة ، وعدة آلاف من الشغّالات ، وبضع مئات من الذكور . ويعيش الجميع في مسكن واحد يحتوي على العديد من الأقراص الشمعية ، بعضها يحتوي على الحضنة في أطوارٍ وأعمار مختلفة (بيض ويرقات وعذارى)** كما يحتوي عدد آخر من الأقراص على الغذاء الشامل للعسل وحبوب اللقاح .

□ الملكة . .

أنثى كاملة التكوين ، ووظيفتها الوحيدة وضع البيض . يختلف لونها باختلاف سلالة النحل . ومتوسط عمرها بين ٣ إلى **٤ سنوات** . وقد يصل إلى ٧ (**سبع سنوات**) . تضع الملكة الممتازة في موسم نشاطها عدداً يتراوح بين **١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ بيضة** في اليوم بمعدل **٤ بيضات** في الدقيقة الواحدة ، مع أخذ فترات من الراحة كل **٢٠ أو ٢٥ دقيقة** . ووزن البيض الذي تضعه في يوم ، يقرب من وزن جسم الملكة نفسها ، ونظام وضعها للبيض عجيبٌ جداً ، حيث تبدأ من منتصف القرص ثم تدور في شكل دائري بطريقة هندسية رائعة . تُلَقَّح الملكة مرة واحدة في العمر ، ولها القدرة على التكاثر العذري أو التكاثر البكري ، حيث تضع بيضاً غير مخصب ينتج عنه ذكور فقط ، وتضع أحياناً أخرى بيضاً مُخصباً ينتج عنه **ملكات وشغّالات** . وحتى الآن لم يستطع العلماء برغم الجهود الشاقة والمبذولة ، معرفة المُوجِّه لعملية وضع البيض ، وما زال هناك سؤالٌ حائرٌ لم يجد الاجابة الشافية :
ما هي الدوافع والعوامل الفسيولوجية أو غيرها ، التي تجعل الملكة تُؤْثِر وضع البيض المخصب على غيره ، والعكس صحيح ؟ وليس هذا هو السر الوحيد الذي لم يُكْشف عنه ، **بل هناك مئات الأسرار في حياة هذه المخلوقات ، ما زالت مجهولة حتى الآن ، برغم التقدم الكبير في مجال العلوم البيولوجية أو علوم الحياة بوجه عام** .

حفل الزفــــاف وطيرانه

تلقيح الملكة لا يتم إلاّ خارج الخلية ، ولقد بذلت محاولات كثيرة للسيطرة على تلقيح الملكات ، وحتى الآن لم يُكْتَب لها النجاح الأكيد . تُصْدِرُ الملكة العذراء صوتاً وهي تطير حول الطائفة . لتنبه الذكور إلى أنها قد خرجت للتلقيح ، **ويسمى هذا الطيران بطيران الزفاف ، الذي يستغرق ١٤ دقيقة** . . ويحدث ذلك في الأيام ذات الدفء والجو الصحو ، ثم تطير ويتبعها العديد من

□ الذكر □

□ الشغّالة □

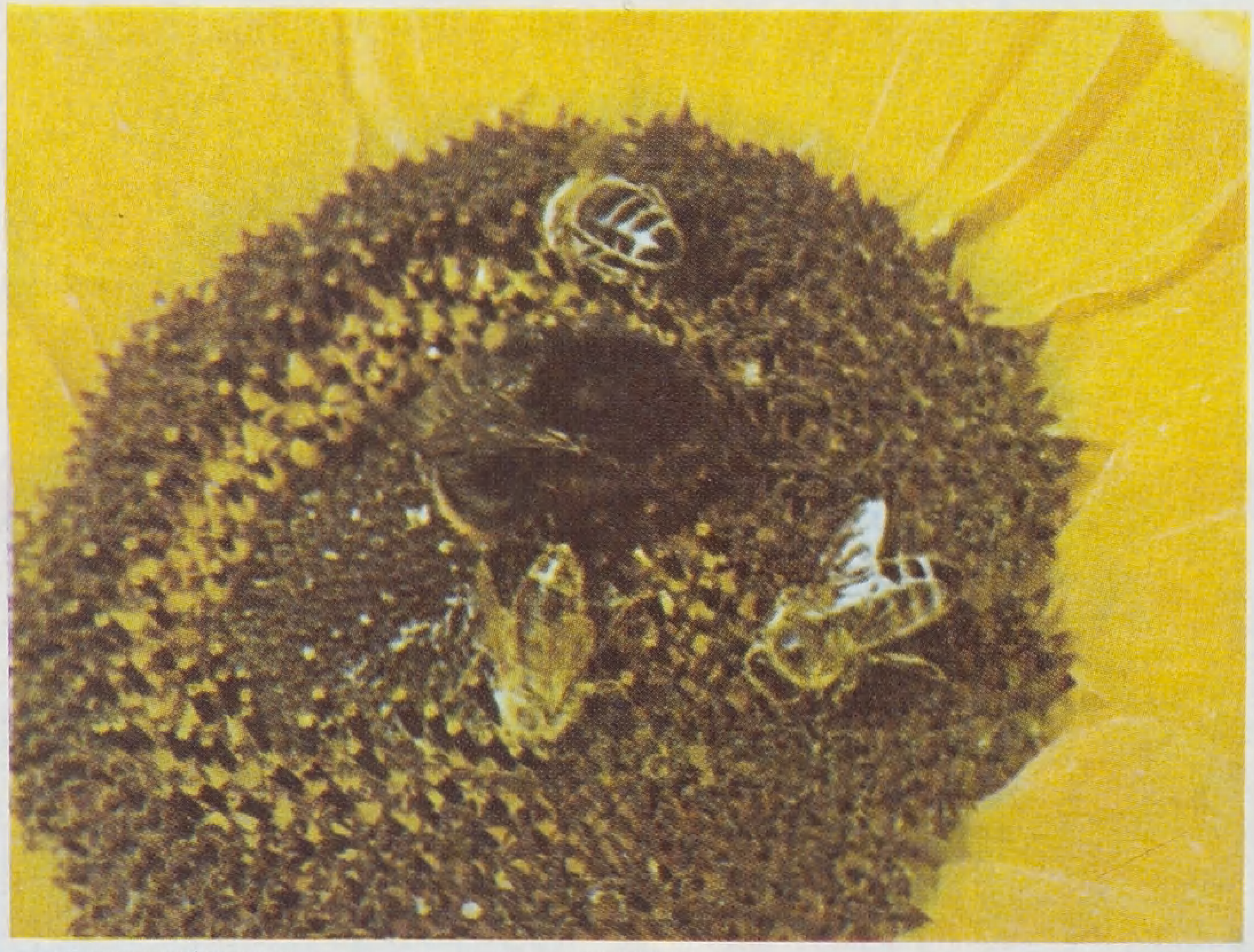

□ شغـــالات نحل العســـل على الزهور □

الذكور في الجو ، ولا يلقحها إلَّا أقوى الذكور وأقدرها على الطيران لمسافة طويلة ، ويعتبر هذا نوعاً من الانتخاب الطبيعي ، **ويتم التلقيح في الهواء ، لـذلك لا يُـرَى إلا نادراً** . وعندئذ يموت الذكر وتعود الملكة إلى الخلية .

وتعرف **الملكة** الملقحة بوجود جزء ظاهر أبيض في مؤخرة البطن ، وتبدأ الشغالات في إزالة هذا الجزء من مؤخرتها وتنظيفها ولعقها وتغذيتها ، وَتُعَاونُهَا في فَرْض سيطرتها على الخلية ، والتخلص من الملكات العذارى الأخريات ، ثم بعد ثلاثة أيام تبدأ في وضع البيض .

مـــــادة الملـــــكة

وجود **الملكة** في الطائفة ذو أهمية كبيرة ، لانتظام العمل وحسن سيره . وبالرغم من التعداد الكبير للشغالات الموجودة بالطائفة ، فإن الجميع يشعر بوجود **الملكة** ، ويتغير سلوكها عند الشعور بفقدها . لذلك ؛ فإن هذه المادة تعتبر وسيلة السيطرة والاستقرار في الخلية كلها ، **وتفرز الملكة هذه المادة عن طريق غددها الفكية ، وتنتشر على جسمها فتلعقها الشغالات المحيطة بها عندما تساعد الملكة في تنظيف جسمها** ، تتبادلها مع باقي الشغالات . وقد ذكر أحد العلماء (بتلر) أن الملكات المسنة ، يقل إفرازها من هذه المادة . وهذا يشجع على بناء عدد من البيوت الملكية ، لكي تُنْتَج **ملكة تحل محل الملكة** المسنة والقليلة الانتاج .

□ الشغـــــــــالة . .

أنثى غير كاملة التكوين . مهيأة للتزاوج ووضع البيض . تتميز بصفات تشريحية ومورفولوجية **(شكلية)** خاصة تمكنها من القيام بالوظائف والأعمال المنوطة بها ، فقد تحورت أجزاء فمها وقرون استشعارها وأرجلها ، وآلة وضع البيض فيها ، لأداء وظائف خاصة غير وظائفها الأساسية . يتراوح عدد **الشُغالات** في الطائفة ما بين ١٠,٠٠٠ إلى ٦٠,٠٠٠ شغالة وقد يزيد عن ذلك في موسم النشاط . **عمر الشغالة يتراوح بين ٦ أسابيع وعدة أشهر خلال فترة الشتاء** . يقع على **الشغالات** عبء الأعمال الداخلية والخارجية بالخلية ، وتتحدد طبيعة هذه الأعمال بالحالة الفسيولوجية واحتياجات الطائفة ، وتمر الشغالة بجميع الأعمال خلال حياتها . والجدير بالذكر ، أن الشغالات تقضي نصف عمرها تقريباً في الأعمال الداخلية والنصف الباقي في الأعمال الخارجية . والأعمال الداخلية تشمل انتاج العسل وتربية وتغذية اليرقات والعذارى ، والعناية بالملكة ومساعدتها . وتظل الشغالة تقوم بهذه الأعمال مدة تبلغ **٢١ يوماً** ، بعد ذلك تصبح شغالة سارحة تقوم بالأعمال الخارجية ، من جمع للرَّحيق وحبوب لقاح واكتشاف مصادر للغذاء جديدة ، إذا ما نفدت المصادر المستعملة . . والغريب أن الأعمال التي تقوم بها الشغالة ، تتدرج حسب عمرها وطبيعتها الفسيولوجية وتتسلسل الأعمال كما يلي :

● **بعد خروج الشغالات تقوم بتجفيف**

● النحل يميز بين الألوان المختلفة ولديه الاحساس بالضوء المستقطب ●

● أماط العلم اللثام عن لغة النحل التي يتم التفاهم بها وذلك برقصات مختلفة الزوايا مع قرص الشمس ●

● تتعدد منتجات المناحل فتشمل العسل والشمع وحتى سم النحل سم وترياق ●

وتنظيف نفسها وتناول غذائها من غيرها من الشغالات .

● تبدأ في القيام بأول عمل في الطائفة ، وهو تنظيف العيون السداسية ، التي خرجت منها الشغالات الأخرى وإعدادها لكي تضع الملكة البيض فيها .

● تساعد في تدفئة المحضنة وتستغرق في ذلك ثلاثة أيام هي الأولى من بدء حياتها .

● من اليوم الثالث وحتى السادس من عمرها تقوم بتغذية اليرقات كبيرة السن على العسل وحبوب اللقاح .

● عند بلوغ الشغالة اليوم السادس من عمرها تكون غددها فوق البلعومية قد نشطت وتبدأ في إفراز الغذاء الملكي . .

● من اليوم السادس هذا حتى تبلغ من العمر ١٣ يوماً تغذي الشغالة اليرقات الحديثة السن على الغذاء الملكي ، والجدير بالذكر أن اليرقات جميعها في الأيام الثلاثة الأولى من عمرها يكون الغذاء الملكي هو الغذاء لهذه اليرقات .

● من اليوم الثالث عشر من عمر الشغالة ، حتى الثامن عشر ، ينحصر عمل الشغالة في بناء الأقراص الشمعية ، ويزداد إفراز الشمع .

● من ١٨ إلى ٢١ يوماً تقوم الشغالات بحراسة الخلية .

● عندما تبلغ الشغالة واحداً وعشرين يوماً من عمرها ، تترك الأعمال الداخلية ، وتصبح شغالة سارحة ، تقضي بقية عمرها في جمع الرحيق وحبوب اللقاح ، وهي الأعمال الخارجيَّة التي تقوم بها الشغالات .

◻ الذكــــــــــــــــــــر . .

ينشأ عن بيضة غير مخصبة تفقس بعد ثلاثة أيام ، وتتميز الذكور بضخامة جسمها . ولا يوجد للذكر آلة لسع أو غدد مُفْرِزة ،

◻ شغَّالات نحل العسل تبني العيون السداسية التي تتخذ منها مأوى ومسكناً ◻

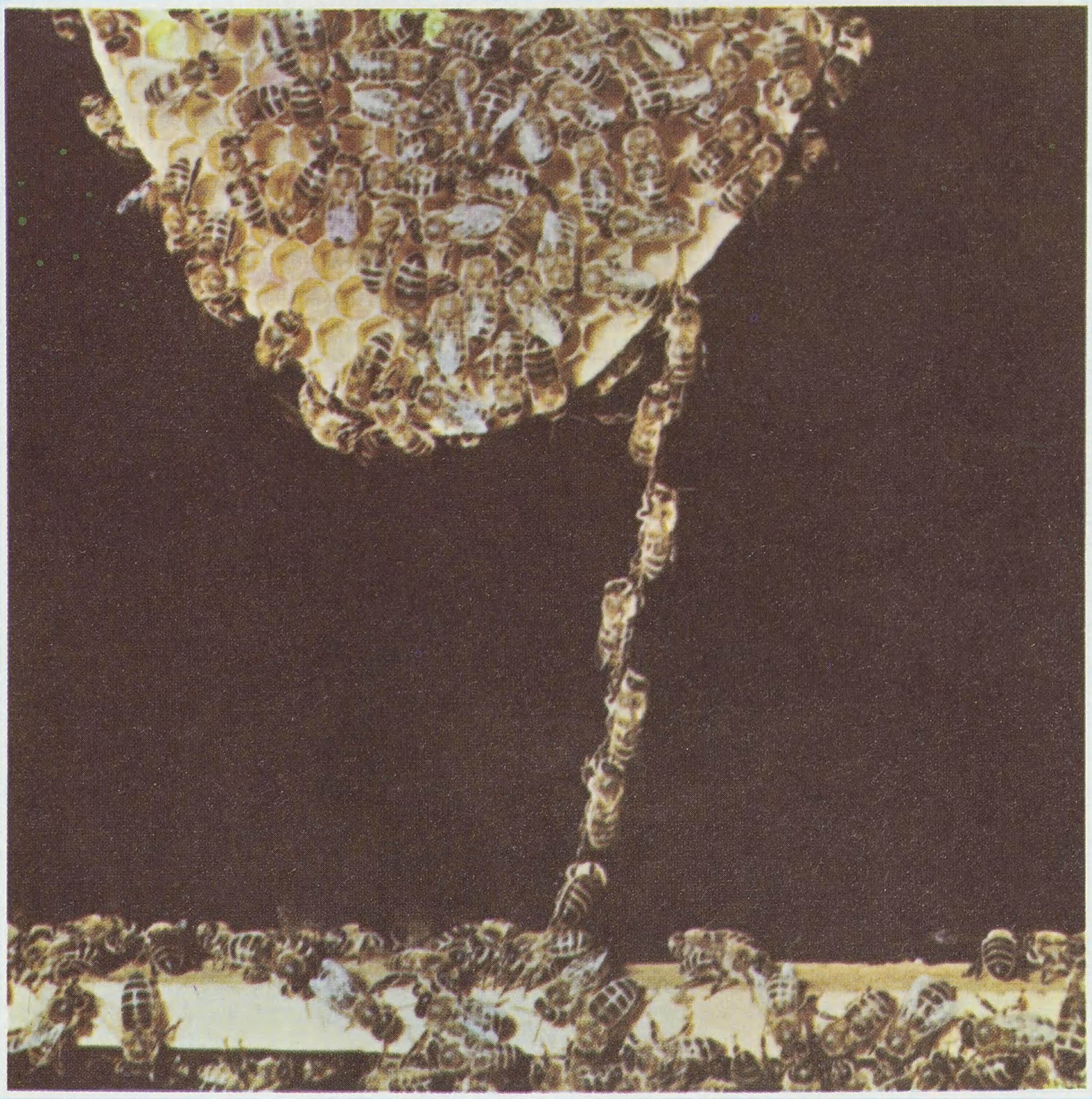

وليس له سوى وظيفة واحدة فقط هي **تلقيح الملكة** ، والذكر الذي يؤدي هذه العملية يموت بعدها فوراً ، حيث تنفصل آلة السفاد منه ، وتبقى في مؤخرة الملكة . ويعيش الذكر عالة على الخلية ، بأكل العسل . . لذلك فالمعروف أنه قرب انتهاء موسم فيض الرحيق ، تحاول الشغالات التخلص من الذكور ، فلا تطعمها ، وتدفع بها خارج الخلية لتموت .

لغة النحل وسلوك التواصل بين أفراده

يتم التفاهم والتخاطب بين أفراد الطائفة بمجموعة من الرقصات ، تقوم بها الشغالة ، وبزوايا مختلفة مع قرص الشمس . .

وقد عُرِفَت أصول هذه اللغة وقواعدها . . وكيف يمكن للنحل الكشَّاف أن ينقل إلى باقي أفراد الطائفة المعلومات المتعلقة بمصادر الرحيق وحبوب اللقاح واتجاهها وبعدها أو قربها من مسكن النحل ،

ويقوم النحل برقصات مختلفة فتكون الرقصة دائرية إذا كان بُعْد مصدر الرحيق عن الخلية لا يتعدى خمسين متراً وتكون الرقصة (رقصة ذنب) إذا كان البعد أكبر من ذلك . **وأثبت العلماء أن عدد هذه الاهتزازات للبطن (الرقصات) والتي تقوم بها الشغالة خلال فترة معينة ، يدل على البعد بدقة** . فالمعروف علمياً أن عدد الدورات . . التي تقوم بها الشغالة خلال ١٥ ثانية تتناسب عكسياً مع المسافة بين مصدر الرحيق والخلية . فمثلاً إذا كان عدد الدورات ١٠ في مدة ١٥ ثانية كان المصدر يبعد ١٠٠م عن الخلية ، وإذا كان عدد الدورات ٦ كان البعد ٥٠٠م وإذا كان ٤ كان البعد كيلومتراً كاملاً .

هذا من ناحية الدلالة على الأبعاد . أما بالنسبة لتحديد الاتجاه إلى مصدر الرحيق أو حبوب اللقاح ، فيكون ذلك من اتجاه نهاية بطن الشغالة أثناء اهتزازها والأمثلة على ذلك :

- إذا كان اتجاه النحلة إلى أعلى أثناء رقصها ، كان مصدر الطعام في نفس اتجاه الشمس .
- إذا كان اتجاه النحلة إلى أسفل ، كان المصدر في الاتجاه المضاد للشمس .
- إذا كان اتجاه البطن بزاوية قدرها ٦٠° إلى اليسار ، كان مصدر الطعام على زاوية قدرها ٦٠° مع اتجاه الشمس .
- إذا كانت الرقصات بزاوية معينة إلى اليمين ، كان مصدر الطعام على نفس هذه الزاوية في عكس اتجاه الشمس ، بالإضافة إلى مجموعة من الاهتزازات المختلفة الأخرى . ويكون التفاهم جيداً ودقيقاً بين أفراد الطائفة .

□ منظر عام للنحل على الأقراص الشمعيَّة داخل الخلية (الطائفة) □

● كثير من العلماء اهتدوا إلى الله من خلال تتبعهم ودراساتهم على هذه الحشرات الاجتماعية ●

● تتوالد الملكة عذرياً [بكرياً] بصفة دائمة ●

عظات وعبر للناس من هذه المخلوقات

نحلُ العسل برغم صغر حجمها ، إلاَّ

□ طرد نحل العسل (خروج النحل وتجمعه على فروع الأشجار) □

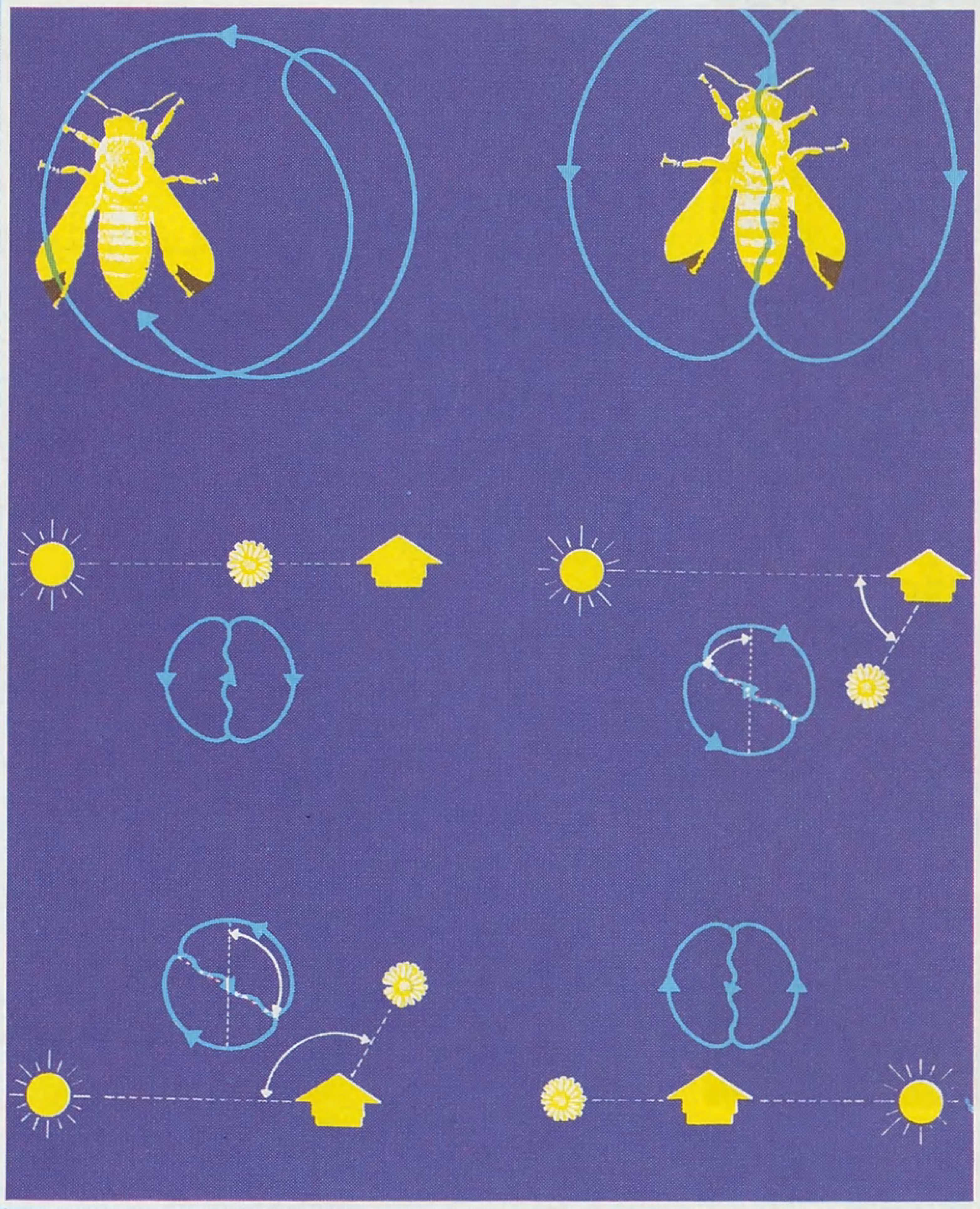

□ رسوم تخطيطية تبين رقصات النحل .. ودلالتها على مصدر الغذاء بالنسبة لقرص الشمس والطائفة □

أنها حشرات نافعة ، تتعدد فوائدها لتشمل إنتاج العسل والشمع والغذاء الملكي ، وحتى سم النحل اكتشف أنه سم وترياق وشفاء لكثير من الأمراض الروماتزمية وغيرها . .

ولقد كان سلوك هذه الحشرات ونشاطها ومنتجاتها ، سبباً مباشراً في هداية كثير من علماء البيولوجي (**الحياة**) إلى الله سبحانه وتعالى . بالاضافة إلى فوائد أخرى منها زيادة نسبة عقد الثمار ، نتيجة نقل الحشرة حبوب اللقاح بين الأزهار المختلفة الجنس . وهذه بعض الحقائق والأرقام عن هذه المخلوقات العجيبة (نحل العسل) :

● للنحل مثابرةٌ ومداومة على العمل . فالشغالة تقوم بعدة رحلات لجمع الرحيق وحبوب اللقاح ، تصل هذه الرحلات في اليوم الواحد عدداً **يتراوح بين ١٠ أو ١٥ رحلة** .

● العامل المحدد لسرعة طيران الشغالات هو سرعة الرياح ، وحالة الشغالات .

ومتوسط سرعة الشغالة المحملة والعائدة إلى طائفتها **١٥ ميلاً في الساعة** . وغير المحملة تكون سرعتها **١٢٫٥ ميلاً في الساعة** نظراً لقيامها ببعض عمليات الاستكشاف أثناء طيرانها .

● تضطر الشغالة الجامعة لرحيق الأزهار إلى زيارة عددٍ يتراوح بين **٥٠ و ١٠٠٠** زهرة ، لتجمع حملاً كاملاً من الرحيق .

وهو يزن ما يقرب من **٤٠ ميلليجرام** ويتوقف عدد الأزهار التي تزورها الشغالة على عدة عوامل جوية وعوامل أخرى مختلفة .

● منشأ الاختلاف بين أفراد الطائفة ، يرجع إلى نوع البيض والغذاء والمسكن .

● دقة الإبصار في نحل العسل تساوي ١/١٠٠ من دقة عين الانسان ، والنحل يميز بين مجموعات الألوان كالأصفر والأزرق المخضر والأزرق وغيرها ، وهو يفضل اللون الأزرق وله القدرة على الربط بين الألوان .

● **قدرة النحل على الشم وتمييز الروائح ، تقارب الانسان . ولقد أمكن للنحلة أن تميز رائحة زهرة السنط من بين ٤٣ نوعاً من الزيوت العطرية** . وهذه القدرة على تمييز الروائح تساعد النحل في تمييز أفراد نفس الطائفة عن النحل الغريب .

● كل منتجات النحل لها أثر علاجي وشفاء للناس ، بالإضافة إلى الفوائد التي لم يكتشفها العلم بعد . ووجد أن ٨٠٪ من **تلقيح الأزهار البستانية والحقلية يعتمد على نحل العسل . وتزيد نسبة عقد الثمار نتيجة لتربية النحل في هذه الحقول بنسبة ٣٥٪** .

هذا قليل من كثير جداً . . وإن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدل على العلم والحكمة والإبداع في خلق الله سبحانه الذي ﴿ خَلَقَ فَسَوَّى ، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ .

مصفاة الجراثيم

مصفاة الجراثيم
مصفاة الجراثيم
مصفاة الجراثيم

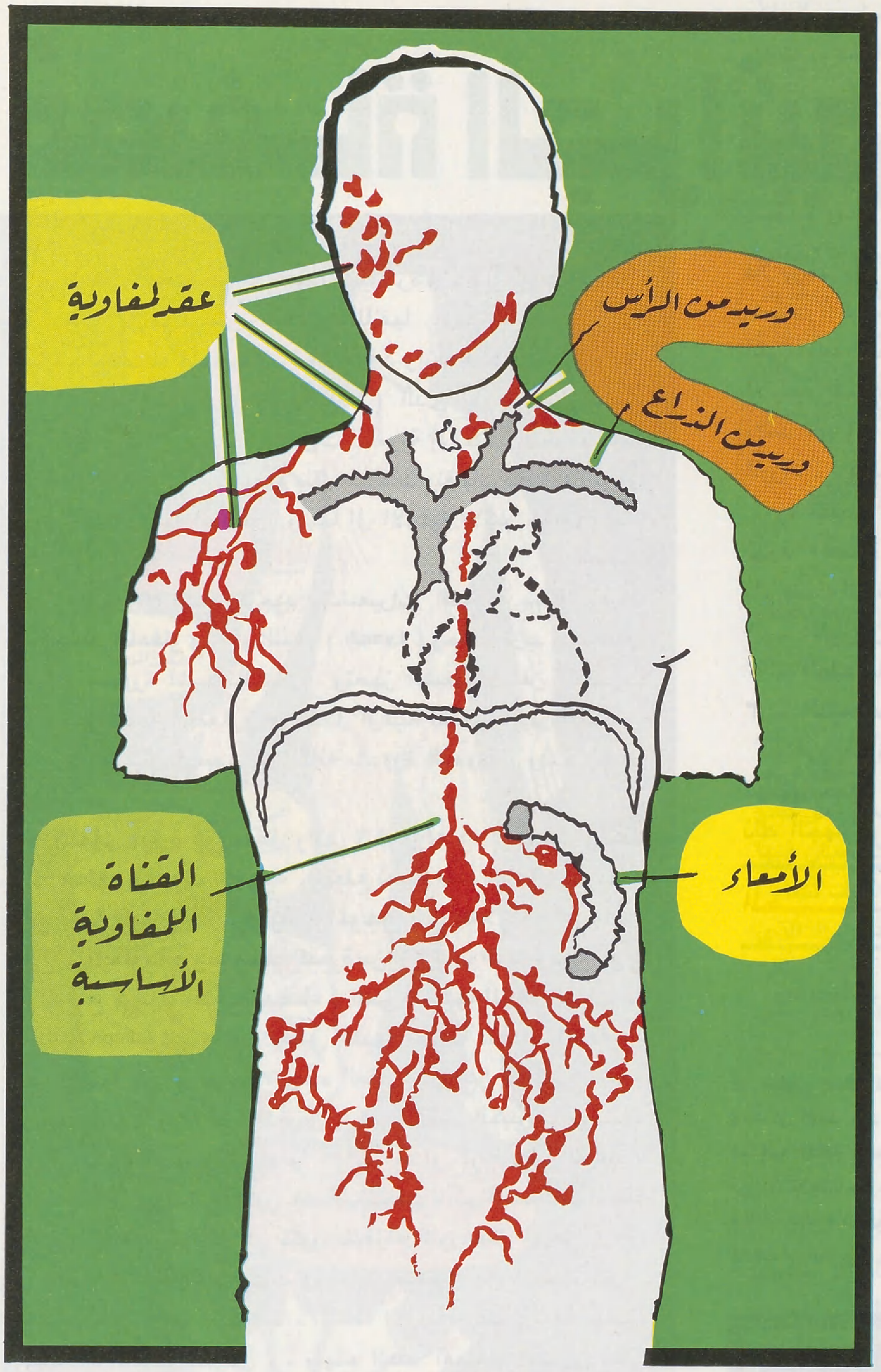

■ بالإضافة إلى سائل الأنسجة الذي يعيده الجهاز اللمفاوي إلى الجهاز الدوري ، فإن الجهاز اللمفاوي يؤدي عمل مصفاة منقيّة . إذ بواسطته تُصفى الجراثيم ومنتجات النفاية (التي تطرحها خلايا الجسم) في أثناء مرورها بالعقد اللمفاوية حيث تدمرها الخلايا البيض الموجودة بها ■

بقلم : د. غريب جمعه

□□ سألني سؤال المتعجب لتصريف قدرة الله فيما بث بجسم الإنسان من أجهزة وأدوات ، ما هو سر الجهاز اللمفاوي ...؟؟

وهو سؤال جدير بالإجابة عنه ، لأن جسم الإنسان قائم بقدرة الله التي وضعت فيه هذا الجهاز ، ولأن السائل إنما يسأل من موقع الحب الذي جمعنا في الله ، وألّف بين قلوبنا على طاعته ، بالإضافة إلى أننا يمكن أن نطلق على هذا الجهاز « مصفاة الجراثيم » ـ لما ستراه أيها القارىء ـ وهيا بنا إلى البيان □□

مصفاة الجراثيم

ربما يظن البعض أن الدم يصب مباشرة في خلايا الجسم ليمدها بما تحتاجه من مواد ضرورية لأداء وظائفها .. وهذا غير صحيح ، إذ أن الدم ليست له صلة مباشرة بالخلية ، وإنما هناك **وسيط** يطلق عليه سائل الأنسجة (Tissue Fluid) الذي يقوم بنقل المواد الغذائية ، بعد أن تغادر الشعيرات الدموية إلى خلايا الجسم حيث يتم التبادل الغذائي ، ثم يقوم بنقل مخلفات ونفايات تلك الخلايا إلى الشعيرات الدموية الدقيقة ، ومنها إلى الأوعية الأكبر ، وهكذا ليتم التخلص منها .

ويتضح من الدم الموجود بالشعيرات الدموية سائل يعرف « **بالسائل اللمفاوي** » أو اللمف (Lymph) وحينما تزيد نسبة ذلك السائل بصورة أشبه بالتسلل ، وتعجز الشعيرات عن التصرف فيه ، فإن الجهاز اللمفاوي من خلال أوعيته اللمفاوية يقوم بالقبض على ذلك المتسلل ليعيده إلى مكانه بالدورة الدموية ، وهذه إحدى وظائف هذا الجهاز .

واللمف عبارة عن سائل رائق لا لون له ولا رائحة ، ولكنه مالح الطعم ضعيف القلوية ، وتبلغ نسبة الماء به ٩٥٪ تقريباً ، وبه نسبة قليلة من البروتينات الموجودة في البلازما وغيرها من المواد الكيماوية ، وبه نسبة كبيرة من الكريات اللمفاوية (نوع من أنواع كريات الدم البيضاء) التي تنتجها العقد اللمفاوية (Lumph Nodes) ، والتي يطلق عليها أحياناً الغدد اللمفاوية وهي تسمية غير صحيحة ، وهذه العقد عبارة عن تراكيب جامدة يتفاوت حجمها بين رأس الدبوس إلى حبة الفول الكبيرة ، ويختلف لونها حيث تكون سوداء تماماً كما في جدار الرئة نظراً لترسيب جزيئات الكربون التي تكون قد استنشقت ، ثم التقطت بواسطة الأوعية اللمفية ، ويندر أن تكون صفراء اللون مثل الدهن .

وتوجد في شكل مجموعات في أماكن مختلفة من الجسم مثل : العنق ـ تحت الإبط ـ الساعد ـ المنطقة الأربية (عند ارتباط مفصل الفخذ مع عظام الحوض) ، ولهذه العقد أهميتها الكبرى نظراً لتأثرها بالمرض سواء كان تلوثاً ميكروبياً أو ورماً سرطانياً . ويتم في هذه العقد **تصفية** السائل اللمفاوي وتنقيته من الجراثيم والأجسام الغريبة الضارة القادمة إليه من الدم ، أي أنها تقاوم الميكروبات والحبيبات الغريبة التي تصلها حيث تدور معارك عنيفة بداخلها مع أولئك الغزاة حتى تسحقهم وتحمي الجسم من أخطارهم ، فكأنها تمثل خطاً من خطوط الدفاع التي جهزها الخالق جلّ وعلا داخل الجسم البشري فانظر إلى آثار رحمة الله ؟ أما إذا تغلب عليها الغزاة فإنها تتورم أو تلتهب نتيجة تلك الغلبة .

أما السائل اللمفاوي فإنه يتجمع في قنوات صغيرة مجهرية الحجم تسمى **الشعيرات اللمفية** وهي قريبة من سطح الجلد ، ثم تسلمه الشعيرات إلى أوعية أكبر حجماً وهكذا حيث ينتهي به الأمر إلى أن تفرغه الأوعية الكبيرة في الأوردة الواقعة عند قاعدة العنق .

ويجري السائل اللمفاوي في الأوعية في شبه دورة منتظمة ، ويوجد في بعض الحيوانات كالضفادع كيس لمفاوي مزود بعضلات تنقبض لتنظيم جريان ذلك السائل ، أما في الحيوانات الراقية فلا يوجد مثل هذا الكيس ، وإنما يجري السائل اللمفاوي بتأثير حركات الجسم بالإضافة إلى مص الدم النازل خلال الأوردة الكبيرة التي توجد عند قاعدة العنق . ومن تدبير العليم الخبير أن خلق في الأوعية اللمفاوية صمامات تسمح بسريان السائل فيها في اتجاه واحد أي إلى الأمام ، وفي اتجاه مصبّه ، ولا تسمح برجوعه إلى الوراء . « **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** » .

ولا تقتصر مكونات الجهاز اللمفاوي على العقد والأوعية ، وإنما توجد أعضاء أكبر حجماً تتكون من نسيج لمفاوي ، وتسمى بالأعضاء اللمفاوية ، لأنها تدخل ضمن أجزاء ذلك الجهاز ، وهي :

١ ـ **اللوزتان** .
٢ ـ **الطحال** .
٣ ـ **التيموس (التوتة)** .

وتقوم مكونات الجهاز اللمفاوي مجتمعة بإنتاج خلايا دموية مهمتها حماية الجسم من العدوى ، وهذه أيضاً واحدة من وظائف ذلك الجهاز .

الحارس الخائن ..

وما دمنا قد عرفنا أن اللوزتين من أجزاء الجهاز اللمفاوي ، فلابد

■ تتكون العقد اللمفاوية من خلايا لمفاوية وخلايا بلغمية تقضي على البكتريا . ويتخلل اللمفا عدد من هذه العقد في مسيرته بالأوعية اللمفاوية ، ويخرج بعض الخلايا اللمفاوية من العقد ليدخل الدم مكوناً كرياته اللمفاوية ، وبهذه الخلايا بروتين كالجاما جاوبيولين الموجود ببرزما الدم .. ويعتقد العلماء أن للعقد اللمفاوية وظائف كثيرة تتعلق بالتمثيل الغذائي للدهون والبروتينات وبعملية التخلص من الأجسام الغريبة وكريات الدم المستهلكة (وسبحان الخلّاق العظيم) ■

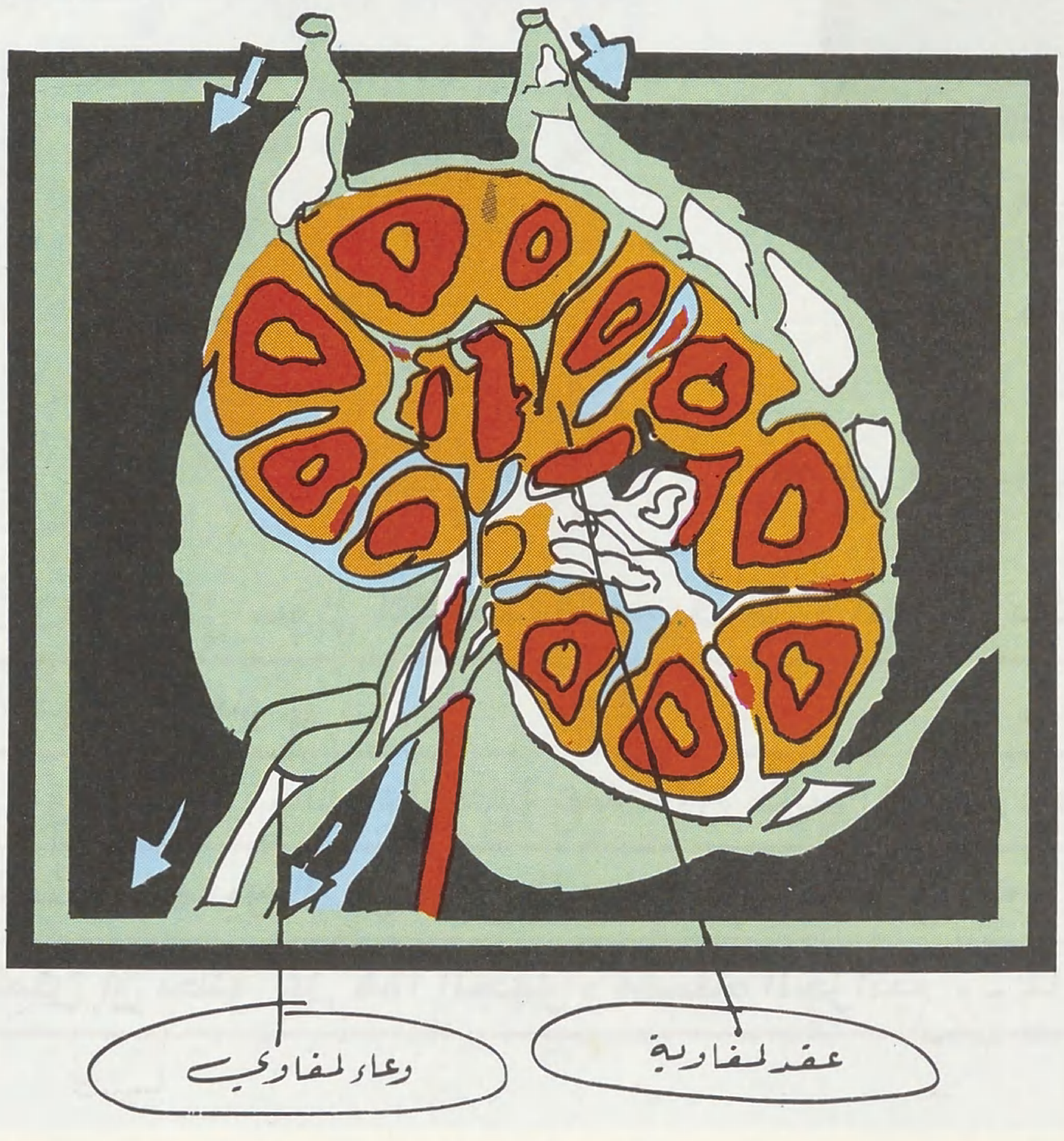

من الحديث عنهما لأهميتهما . إنهما تقعان على جانبي الحلق وشكلهما بيضاوي ، وتقومان بإمساك الجراثيم والقضاء عليها وتنقية اللمف من البكتريا والمواد الغريبة التي تدخل الجسم عن طريق الفم والأنف ، وعلى ذلك فهما تعتبران بمثابة **حارس** لمري الهواء والبلع معاً ، وعندما تحاول مجموعة من الجراثيم الإغارة على الجسم من خلال هذين الممرين فإنهما تتصديان لها وتدور بينهما معركة طاحنة تلتهب وتتضخم اللوزتان بسببها ، وقد يكون الالتهاب بسيطاً وقد يكون شديداً يؤدي إلى انسداد الممرات الأنفية ، ويضطر المريض إلى التنفس من الفم كما يؤدي إلى صعوبة في البلع ، وارتفاع في درجة الحرارة مع الإحساس بالصداع ، وقد يؤدي إلى انسداد قناة « **استاكيوس** » وهي التي توصل بين الحلق والأذن الوسطى ويكون العلاج بواسطة :

١ ـ المضادات الحيوية مع تجنب « البنسلين » في الأشخاص ذوي الحساسية له .

٢ ـ غرغرة للفم والحلق .

٣ ـ مسكنات للصداع كالأسبرين ومشتقاته أو أي مسكنات أخرى .

٤ ـ عدم شرب المثلجات وشرب السوائل الدافئة .

٥ ـ الراحة في الفراش حتى تنخفض درجة الحرارة .

وقد تتكرر إغارة الجراثيم على الجسم ، وتتجدد المعارك بينها وبين اللوزتين حتى تنهار مقاومة اللوزتين نهائياً ، وتتحول من قلعة للدفاع إلى قاعدة للهجوم ، تنطلق منها الجراثيم حيث تعيش فيها وتفرز سمومها التي تسري داخل الجسم ، لتخرب فيه كيف تشاء ، وتصبح اللوزتان في هذه الحالة أشبه **بالحارس الخائن** !! الذي يسمح بدخول المعتدين والمخربين واللصوص إلى داخل مكان حراسته ليمارسوا نشاطهم الإجرامي ، وفي هذه الحالة يكون من الواجب استئصالهما لأنهما تؤثران على أعضاء في غاية الأهمية هي :

١ ـ القلب .

٢ ـ المخ .

٣ ـ الكلية .

وسبب ذلك التأثير أن الجسم يقوم بإفراز مضادات لسموم الجراثيم ويحدث تفاعل عنيف بين السموم ومضاداتها في الأعضاء المذكورة .

وبالنسبة **للقلب** فإن المضاعفات التي تحدث له هي : التهاب بطانة القلب وصماماته ، ويكون ذلك ضمن أعراض الحمى الروماتيزمية ، وتتليف تلك الصمامات بعد زوال الالتهاب ثم تنكمش فلا تُحكم الانغلاق وقت انقباض القلب ، كما تعوق ثخانة الصمام مرور الدم بين حجراته فلا يتم تفريغها تماماً ، وبالتالي تقل كفاءة القلب شيئاً فشيئاً ويحدث ما يسمى « بلغط القلب » نتيجة لاحتكاك الدم عند مروره خلال الصمامات العاجزة عن أداء وظيفتها ، ونحب أن نلفت النظر إلى أن لغط القلب ليس مزعجاً على الدوام إذ أن هناك اللغط الوظيفي غير المصحوب بتليُّف صمامات القلب وهو لغط لا خطر منه ، بل قد يكون طبيعياً ، وما دامت حالة القلب متكافئة فلا داعي للقلق ، ويستطيع الطبيب بفحصه **الدقيق** أن يصل إلى التشخيص السليم ويطمئن المريض .

أما بالنسبة **للمخ** فإنها تؤثر على الجزء المسمى « **الجهاز قرب الهرمي** » الذي تؤدي إصابته إلى الارتعاش العصبي الذي يطلق عليه : **الرقص السنجابي** (**كوريا**) (Chorea) .

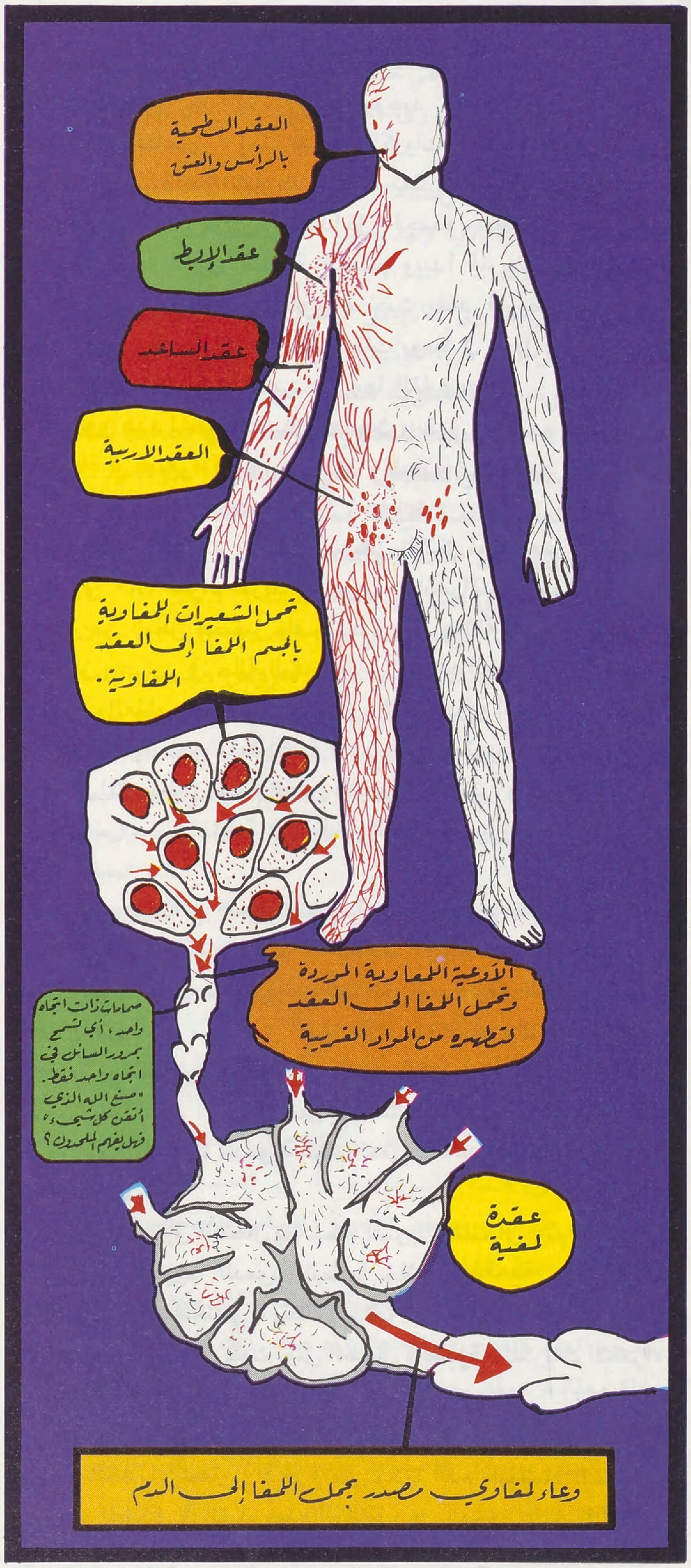

■ الجهاز اللمفوي السطحي ومواقع العُقد اللمفاوية .
هذه العُقد ترشح اللمفا وتنتج الخلايا اللمفاوية التي تقضي على البكتريا ■

مصفاة الجراثيم

وأما بالنسبة **للكلية** فتتأثر الأوعية الدقيقة التي يمر الدم بها عبر الكلية ، وتتميز جدر تلك الأوعية بوجود غشاء رقيق بها يسمى « بالغشاء القاعدي » يمنع تسرب الكريات الحمراء والبروتينات ، وحينما يصاب ذلك الغشاء فإن الجسم يفقد عناصر في غاية الأهمية ، ويختل تبعاً لذلك توازن الماء داخل الجسم ، فيتسرب من خلال الأوعية الدموية إلى أنسجة الجسم ويبدأ المريض في التورم ، ويسمى هذا المرض « **بالنِّفْرُوزْ** » حيث يفقد المريض فيه أيضاً عشرات من الجرامات من البروتينات يومياً في البول .

وهنا ربما تتوقف وتتساءل أيها القارىء :

أتكون هذه المضاعفات لحدوث « خرق » في أحد أجزاء تلك المصفاة في صورة قصور في أداء وظيفته ؟ ... نعم .

وماذا عن الطحال ؟ (Spleen)

هو عضو رخو كثير الأوعية مستطيل الشكل لونه أحمر قاتم يصل وزنه إلى ١٨٠ **جرام** تقريباً ، وهو يقع بانحراف في الجزء العلوي الأيسر من البطن مختفياً خلف المعدة وعلى علاقة شديدة بالحجاب الحاجز ، فيكون في حالة الزفير تجاه الأجزاء الخلفية من الضلوع التاسع والعاشر والحادي عشر موازياً لها بمحوره الطويل ، ويتفاوت حجمه في الأصحاء تبعاً لكمية الدم التي يحتويها ، ويصل حجم الطحال المتوسط إلى حجم الفص الأيسر من الكبد ، ولكنه قد يتضخم في أمراض معينة خاصة في المناطق الحارة ويصل حجمه إلى حجم الكبد نفسه .

وتبدأ وظيفته في الحياة الجنينية حيث يقوم بإنتاج كريات الدم الحمراء (**شأنه شأن الكبد**) ، أما بعد الولادة فإن وظيفته تختلف حيث يحتفظ بالدم على صورة مركَّزة حتى إذا تعرض الجسم لظروف يحتاج فيها إلى مزيد من الدم مثل : الاجهاد والتوتر العاطفي والنزيف والحمل والتسمم بأول أكسيد الكربون أو عندما تقل نسبة الأوكسجين بالدم ، فإن الطحال يخف لنجدة الجسم بدفع ما يحتفظ به من دم إلى الدورة الدموية العامة حتى يساعد الجسم على اجتياز تلك الظروف .

ويأتي الدم إلى الطحال بواسطة الشريان الطحالي ، ثم ينساب في شبكة من الجيوب الدموية تبطنها خلايا « **بلغمية** » من خلايا الجهاز الشبكي البطاني ، ولتلك الخلايا القدرة على الامساك بكريات الدم الحمراء مؤقتاً ، حيث يمثل الطحال « **مقبرة** » للكريات الحمراء المستهلكة .

وتوجد بالطحال أيضاً عقيدات لمفاوية (**كريات ملبيجي**) تقوم بصنع الخلايا اللمفاوية (نوع من خلايا الدم البيضاء أيضاً) . ويستمر الطحال في القيام بهذه الوظائف على الوجه الأكمل طالما كان في حالته الطبيعية ، أما إذا تضخم لأي سبب من الأسباب العديدة ومنها على سبيل المثال : **البلهارسيا واللُّوكيمْيا ... و .. إلخ** .

فإنه يتحول إلى عضو مخرب بكل ما في هذه الكلمة من معنى حيث يحدث الأضرار التالية :

١ ـ ازدياد تكسر كريات الدم الحمراء بصورة تؤدي إلى الأنيميا (فقر الدم) .

٢ ـ انخفاض في عدد كريات الدم البيضاء التي أشرنا إلى دورها في قتال الميكروبات المغيرة وبالتالي تقل مقاومة الجسم للعدوى .

٣ ـ انخفاض في عدد الصفائح الدموية وهي إحدى مكونات الدم التي تساعد على تجلطه ليقف النزف وعند ذلك يحدث النزف بكثرة .

ويستطيع الجسم أن يستغني عن هذا العضو « المخرب » ويتم استئصاله بالجراحة شأنه شأن صاحبتيه اللوزتين ، وعندئذ تقوم خلايا « **الجهاز الشبكي البطاني** » بأجزاء الجسم المختلفة بمحاولات لتعويض الجسم عما فقده باستئصال الطحال ، فسبحان الخلاق العليم الذي علم بحالة « الطوارىء » التي يتعرض لها الجسم فخلق ما يساعد الجسم على اجتيازها وما يعوضه عما فقده خلال تلك الطوارىء . ومرة أخرى بل مرات .. نقول : هل هذا من عمل المصادفة العمياء ؟ أجيبونا أيها القوم وهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .. ولن تفعلوا !!!

وماذا عن التوتة ؟ (THYMUS)

■ يتكون اللمفا من السائل النسيجي الذي يرشح من جدر الشعيرات الدموية . والعامل الأساسي في ذلك اختلاف الضغط كما هو الحال في التبادل الغازي بالرئة ، إذ ترشح البلازما من الطرف الشرياني للشعيرة إلى الاحياز التي بين خلايا الأنسجة إلى الدم ثانية في الطرف الوريدي للشعيرة ، يدخل بعضه الآخر إلى الأوعية اللمفاوية مكوناً اللمفا .. ويتحرك السائل اللمفاوي في داخل أوعيته بانقباض عضلات الجسم وبضغطه الناشىء من استمرار دخوله إلى الأوعية الفقيرة في تكوينها العضلي ■

O_2 = أ ٢ = أوكسيجين متجه إلى الخلايا .

CO_2 = ك أ٢ = ثاني أوكسيد الكربون متجه نحو الشعيرات الدموية الوريدية بعد خروجه من الخلايا .

الطحـــال

هي غدة تقع خلف الجزء العلوي من عظم القص ، وتمتد قليلاً في العنق وهي كبيرة الحجم في مرحلة الطفولة وتضمر في اليفوع حتى تصير مجرد بقايا قليلة ، وتركيبها يشبه تركيب العقد اللمفاوية وبها عدد كبير من العقيدات اللمفاوية وكريات الدم البيض اللمفاوية ، وبعد ضمورها تبقى في مكانها أجزاء صغيرة من نسيجها محوطة بكثير من الشحم ، ويظن بعض العلماء أن لها علاقة ببعض أنواع المناعة للجسم ، وليس هناك دليل قاطع على وظائفها الحقيقية ولذلك لن يطول عنها الحديث .

وماذا عن مرض « هُودْجِكِنْز » ؟ (Hodjkins disease)

هو مرض يصيب الجهاز اللمفاوي خصوصاً العقد اللمفاوية ، وهو نوع من أنواع السرطان ويصيب صغار السن عادة ، وينتج عنه تضخم في العقد اللمفاوية يبدأ في الغالب في العنق والمنطقة الأربية والإبط ، وله مراحل مختلفة ليس هنا مجال تفصيلها ويعالج عادة بالجراحة أو بالإشعاع أو بهما معاً .

ثم ماذا عن « اللُّوكِيمْيَا » (سرطان الدم) بإيجاز ؟

هو نوع من أنواع السرطان يصيب نخاع العظم والطحال والعقد اللمفاوية التي تصنع الكريات البيضاء ، ويتميز هذا المرض بأنه يغزو الدم بجيوش من « **سُلَيْفَاتِ** » الكريات البيضاء أي كريات بيضاء غير ناضجة ، والمعروف أن عدد كريات الدم البيضاء في الشخص السليم يتراوح بين خمسة إلى عشرة آلاف كرية في كل ميلليمتر مكعب من الدم .

أما في حالات اللوكيميا فإن هذا العدد يصل إلى خمسمائة ألف (٥٠٠٫٠٠٠) !!! ويتبع ذلك انخفاض في كريات الدم الحمراء وكريات الدم البيضاء الناضجة وصفائح الدم ، ويؤدي ذلك بدوره إلى حدوث الأنيميا والنزف وضعف الجسم في مقاومة العدوى وارتفاع درجة الحرارة وآلام بالمفاصل وتضخم بالعقد اللمفاوية والطحال .

أنــــواع اللوكيميـــــا :

هما نوعان أســــاسيان :

الأول : اللوكيميا اللمفاوية : وهي تصيب الخلايا اللمفاوية التي تنتجها العقد اللمفاوية .

الثاني : اللوكيميا النخاعية : وهي تصيب الكريات البيضاء التي ينتجها نخاع العظم .

وقد يأتي أحد النوعين بصورة حادة أو مزمنة :

وفي **الصـــورة الحادة** : تكون الكريات البيضاء ناتجة عن سليفاتها الأولى التي لا تغادر نخاع العظم ولا العقد اللمفاوية في الحالة الطبيعية للجسم وهي خلايا غير ناضجة وكبيرة الحجم نسبياً ولا تستطيع مقاومة العدوى وهي وظيفة الكريات البيضاء تامة النضج .

وفي **الصـــورة المزمنة** : تكون الكريات أكثر نضجاً وقريبة الشبه بالكريات العادية ولها بعض القدرة على مقاومة الميكروبات التي تغزو الجسم .

وتؤدي اللوكيميا إلى الكثير من الوفيات بين الأطفال من سن ٤ إلى ١٤ سنة ولكل نوع من اللوكيميا فترة مختارة من العمر فمثلاً :

تكثر اللوكيميا اللمفاوية الحادة بين الأطفال في سن الثالثة والرابعة ، أما اللوكيميا اللمفاوية المزمنة فإنها تصيب الشيوخ بين سن الخمسين والسبعين حتى ولو كانوا ملوكاً !!!.

أما **اللوكيميـــا النخاعيـــة** الحادة فإنها تصيب صغار البالغين ومن فوقهم بين سن الثلاثين والخمسين .

وما السبب في مـرض اللوكيميا ؟

لم يعرف سبب اللوكيميا على وجه التحديد إلى الآن ، ولا تزال الأبحاث مستمرة وقد أمكن اكتشاف « **فيروس** » يسبب الإصابة في الحيوان ، ولكن ذلك لم يثبت بالنسبة للانسان . وقد لوحظ أن الاشعاع عنصر هام في اللوكيميا النخاعية إذ ثبت بالاحصائيات وجود علاقة بين حجم الجرعة الاشعاعية وحدوث اللوكيميا إذا تجاوزت القدر المسموح به ، وقد تقوم الوراثة بدور هام في هذا المرض .

أمّـــا العـــــــلاج :

لم يعرف أيضــاً العلاج الحاسم والشافي تماماً الذي يبرىء من هذا المرض ، والأمل في فضل الله كبير أن يفيض على العلماء الباحثين قطرات من بحار جوده ، تساعدهم على معرفة المجهول وكشف المستور . وقد لوحظ أن نقل الدم الطازج إلى الشخص المريض يقلل من أعـراض هـذا المـرض كما أن المضـادات الحيـوية و « الإسْتُرويْدات » وبعض الأدوية المضادة لها تحطم خلاياها مما يخفف من حدة المرض .

أما اللوكيميا اللمفاوية المزمنة فتعالج بالإشعاع فقط لتقلل من تضخم العقد اللمفاوية والطحال وقد يكفي ذلك حتى يعيش المريض حياة معتادة . وقد نجحت الوسائل الحالية في علاج المريض لمدة شهرين أو ثلاثة إلى ستة عشر شهراً وعاش بعض المرضى - بإذن الله - خمس سنوات كما طالت فترة زوال الأعراض .

وبعـــــد ...

فهذه كلمة عن الجهاز اللمفاوي « **أو مصفاة الجراثيم** » ولعلها تسبيحة لله عز وجل من خلال النظر في آفاق الجسم البشري ولكنها تسبيحة تحولت من منطوق إيماني إلى مشهد عياني بالكلمة والصورة حتى تزداد يقيناً بأن الله خلق كل شيء وقدَّره تقديرا .

جعلني الله وإيَّاك من المسبحين والمستغفرين والذين يذكرونه ذكراً كثيراً .

مدير المركز الإسلامي في فيلا دلفيا

يتحدث عن واقع المسلمين في أمريكا

أجرى اللقاء: كمال جعفر عباس

□□ في بلد كأمريكا، يعد من أكثر بلاد العالم ثراء وقوة وتقنية، وفي مجتمع - كالمجتمع الأمريكي - طغى فيه الفكر المادي وانحسرت عنه نزعة الإيمان بحقائق الدين الغيبية، فأصبح الفرد يعيش حالةً من التمزق النفسي والخواء الروحي .. إزاء هذا الواقع: هل يمكن للإسلام بدعوته التوحيدية ومنهجه الربّاني الذي يجمع بين المادية والروحانية أن يجد آذاناً صاغية وقلوباً واعية؟

التقت (الأمة) بالأخ الإمام علي أحمد مدير المركز الإسلامي بفيلادلفيا (ولاية بنسلفانيا)، أحد أبناء هذا البلد .. اعتنق الاسلام وهو ابن سبعة عشر .. بدأ تعليمه حيث ولد في (فيلادلفيا) ثم أكمله بالمملكة العربية السعودية، حيث تخرج سنة ١٩٧٥ في كلية الشريعة بالمدينة المنورة □□

● لقد أصبح المسلمون في أمريكا قوة لها وزنها

والمجتمع الامريكي بدأ يتفهم الاسلام على حقيقته ●

وكان البدء، لمحة سريعة عن نشأة المركز

○ يقول الأخ علي:

ـ تمثلت النواة الأولى للمركز في حجرة صغيرة، كنَّا نتخذها مسجداً نصلي فيه ولم نكن، حينها، نتجاوز عدد أصابع اليدين .. بعد فترة ازداد العدد قليلاً، فلم تعد الحجرة تتسع، فتحولنا إلى حجرة أخرى، أكبر مساحة، في الدور الأول لإحدى البنايات .. وأطلقنا عليها اسم (**مسجد المجاهدين**).

أخذ عدد المسلمين يزداد مع إشراقة كل صبح جديد .. فكان علينا أن نبحث عن مكان آخر، أكثر اتساعاً .. نتخذ منه مسجداً ومنبراً لنشر دعوتنا وممارسة مختلف الأنشطة .. وأيضاً، لتلبية بعض احتياجات مجتمعنا المسلم .. وقد وفقنا بحمد الله، في الحصول على هذا المبنى الذى يتكون من ثلاثة طوابق ويقع في وسط المدينة، بمساعدة الإخوة في اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا، حيث قام الاتحاد بشراء المبنى وإجاره لنا بمبلغ رمزي ..

وفي سنة ١٩٧٧م .. تم افتتاح المبنى (**المركز الاسلامي**) بصورة رسمية، ليضم المسجد، المدرسة، المكتبة الاذاعية، بيت الحلال (**حيث يذبح الدجاج على الطريقة الاسلامية**)،

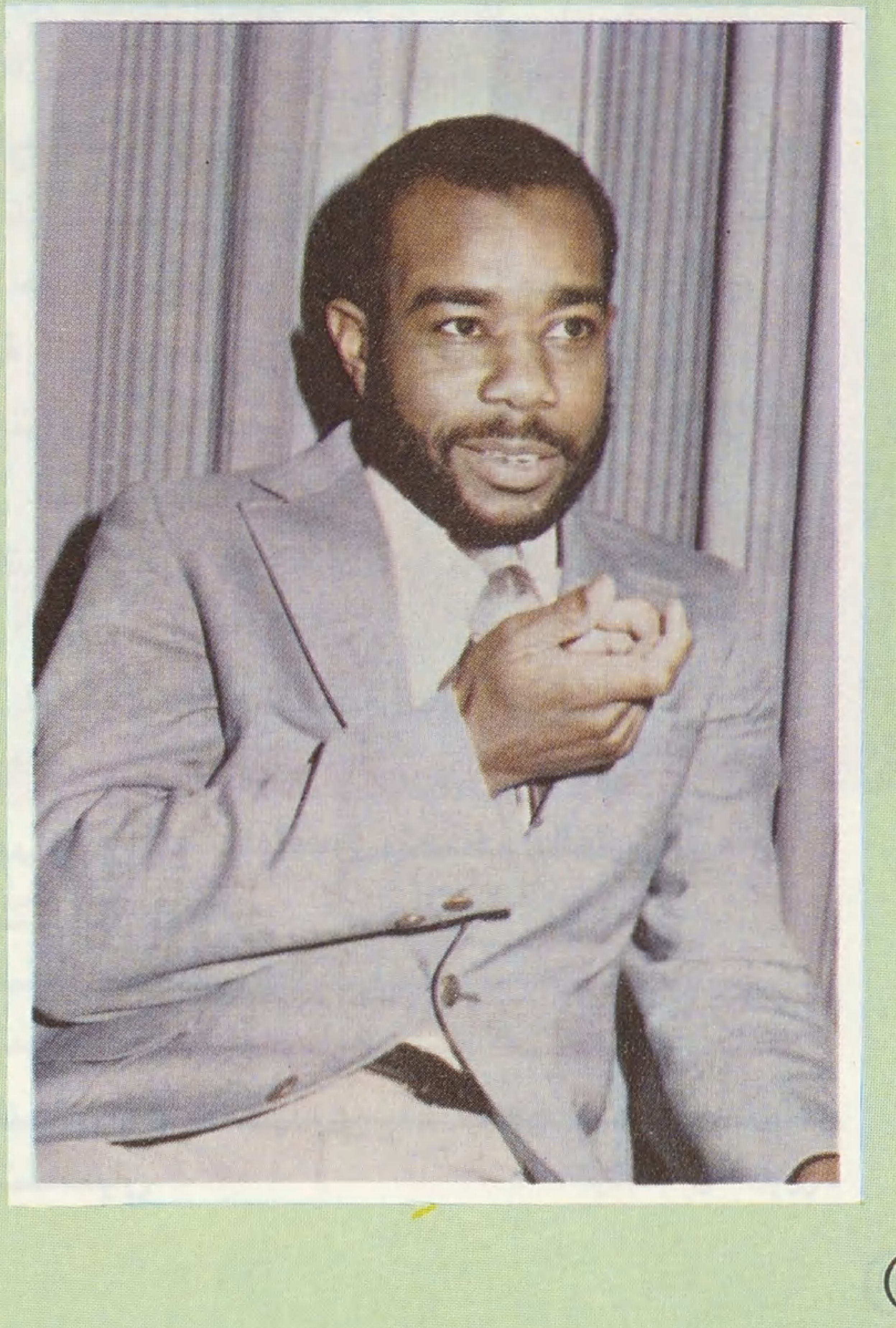

○ على أحمد مدير المركز: لا نستطيع قبول كل الطلبات للالتحاق بالمدرسة الإسلامية هناك مائتا طالب في قائمة الانتظار ○

● لانريد لابنائنا أن يتعلموا في مدارس قوم آخرين على أيدي رجال يختلفون عنا فكراً ومنهجاً ●

● أمريكا من أكثر البلاد خصوبة لانتشار الاسلام لوجود الحرية الدينية والقابلية لتفهم الاسلام ●

● إن صورة الاسلام والمسلمين في الصحافة الأمريكية قاتمة لان اليهود هم المالكون لعدد هائل من المؤسسات الصحفية ومسيطرون على وسائل الاعلام ●

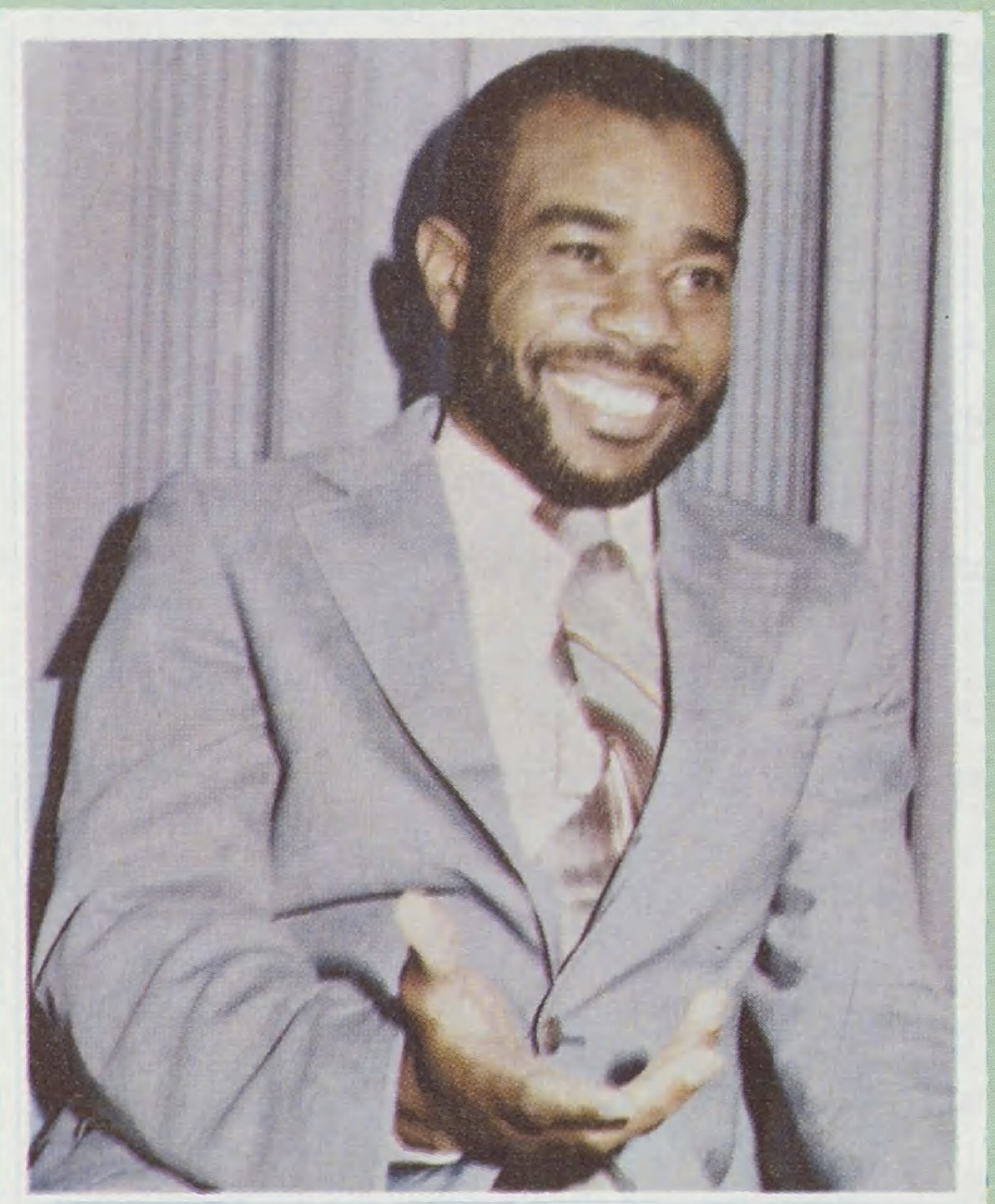

○ لابد من تنظيم أوقات الشباب وتحصينهم من السموم التي تبثها اجهزة الإعلام ○

وفصولاً لتعليم الكبار .

أول عمل للمركز ، كان إنشاء المدرسة (**ابتدائية ومتوسطة**) وهي تعتبر أول مدرسة إسلامية في الولايات المتحدة .

○ لماذا المدرسة أولاً؟

ـ نريد أن نربي أبناءنا وننشِّئهم على الاسلام ، .. ليسيروا على نفس الدرب الذي نسير عليه ، وليكونوا قادرين على تحمل أعباء الدعوة في المستقبل ، لذلك فنحن لا نريدهم أن يتعلموا في مدارس قوم آخرين وعلى أيدي رجال يختلفون عنَّا فكراً وروحاً ومنهجاً .. **نريدهم أن يتعلموا العربية والقرآن الكريم وعلومه وغير ذلك من أنواع المعرفة الاسلامية** .. باختصار كانت المدرسة ، لأننا نريد لأبنائنا ـ رجال الغد ـ أن يكونوا مسلمين ، قلباً وقالباً ، ثقافة ومعرفة ، خلقاً وسلوكاً .. والحمد لله فقد نجحنا في ذلك ، إلى حد كبير .. وجاءت الإشادة من عدد من رجال التربية والتعليم ، بطلاب المدرسة حيث كتب أحدهم تقريراً بعد زيارته للمدرسة قال فيه :

(**طلابكم أكثر انضباطاً ، مقارنة مع طلاب أي مدرسة أخرى زرناها ، ويعتبرون خير أنموذج للطالب المثالي**) ..

○ وماذا عن المنهج والمقرَّرات ؟

ـ المدرسة معترف بها من قبل الحكومة ، لذلك فنحن ملزمون بالمنهج المعمول به في المدارس الأمريكية الأخرى .. ونضيف إلى هذا المنهج مواد اللغة العربية والدراسات الاسلامية .

○ ألا ترى أن ذلك يشكل عبئاً على الطلاب ؟

ـ إلى حد .. ولكن بحمد الله لم نلحظ أن طالباً وجد صعوبة في مواصلة تعليمه وقد بذلنا جهدنا للوصول إلى شيء من التوازن في وضع جدول الحصص .. ففي الصباح (الحصص الأولى) يكون تدريس القرآن واللغة العربية ثم تأتي اللغة الانجليزية وبقية المواد .. العبء الآن علينا نحن ، إذ لا نستطيع أن نقبل كل الطلبات التي تقدم بغية الالتحاق بالمدرسة ، فهناك مائتا طالب في قاعة الانتظار لم يتم قبولهم بعد ، ونتوقع أن يرتفع العدد إلى خمسمائة في العام القادم .

○ وماذا عن المعلمين ؟

ـ **الحكومة تشترط فيهم أن يكونوا من المؤهلين تأهيلاً عالياً ، أي من خريجي الكليات والمعاهد المتخصصة** . ونحن نشترط ذلك أيضاً ، ونزيد ، أن يكون مسلماً .. والحمد لله كل معلمي المدرسة ، باستثناء معلم اللغة الانجليزية ، من المسلمين العاملين .

○ ومن يدفع أجورهم ؟

ـ يدفعها المركز من ماله الخاص . ومصدره المساعدات التي نحصل عليها من الاخوة المسلمين ، والتي نوظف معظمها في مشاريع استثمارية نأمل أن تشكل مورداً ثابتاً لنا في المستقبل القريب .

○ ليس في المدرسة وحدها ، ينشأ الأبناء ، فهناك المجتمع ـ مجتمع ما بعد المدرسة ـ ماذا فعلتم لانقاذ أبنائكم من خطر الإذابة والضياع في المجتمع الأمريكي ؟

ـ المجتمع ، أي مجتمع ، له تأثير خطير على النشء .. أما المجتمع الأمريكي فإن تأثيره أشد خطراً ، حيث الاباحية المطلقة والحرية المكفولة لأفراده من غير ضابط أو رقيب .. وقد شعرنا بذلك ، فكان أن عقدنا مؤتمراً خاصاً في مارس من العام الماضي (١٩٨٠م) حول (**تأثير المجتمع الأميركي على النشء المسلم الجديد**) دعونا له كبار الشخصيات التربوية والاسلامية في الولايات المتحدة وخارجها . وشاركنا في الجلسة الافتتاحية ، كل من عمدة المدينة ، وممثلها في **الكونجرس** حيث ألقى كل منهما كلمة .

وبعد نقاش مستفيض لكل جوانب القضية المطروحة خرج المؤتمر بتوصيات أو حلول ـ على الأصح ـ يمكن تلخيصها فيما يلي :

(١) **تهيئة الفرصة والجو الملائم للصغار والشباب ، أن يشغل نفسه ووقته بأشياء جادة ومفيدة ، تساعده على بناء شخصيته الاسلامية وتبعده ـ بقدر الإمكان ـ عن**

الغث الرديء الذي يحوم حوله ، وعن السموم التي تبثها اجهزة الإعلام ، وفي مقدمتها التلفاز .

(٢) إقامة المعسكرات والرحلات المنظمة في العطلة الصيفية ، وهي الفترة التي تفسد فيها الأخلاق ، ويتبدل فيها السلوك .

(٣) **حث الشباب المسلم ـ وأيضاً الفتيات المسلمات ـ على التعارف والتزاور فيما بينهم ، بطريقة إسلامية ومنظمة .**

(٤) تقديم دروس تقوية لبعض المواد التي يكون فيها مستوى الطالب ضعيفاً .

لقد وجدنا أن هذه الحلول ، التي خرج بها المؤتمر ، كفيلة بأن تأخذ النشء بعيداً عن الشارع وعن المجتمع ومؤثراته . وأسأل الله أن يكتب التوفيق .

○ وعن أهداف المركز ، يقول الأخ علي :

ـ يهدف المركز ـ بصفة عامة ـ إلى : نشر الدعوة الاسلامية وتقديمها لأكبر عدد ممكن من المواطنين .. وترسيخ مفهوم الوحدانية المنبثق عن (**لا إله إلَّا الله**) ثم تربية المسلمين ، خاصة حديثي العهد بالاسلام ، تربية تقوم على تبصيرهم بأمور دينهم وعباداتهم . .. والعمل على بناء كيان اسلامي له استقلالية كاملة في شؤونه الحياتية وفي مقدمتها الشؤون الاقتصادية .

○ هل هناك مؤسسات معينة يعمل من خلالها المركز لتحقيق أهدافه ؟

ـ المركز عبارة عن خلية عمل نشطة ، فهو يفتح أبوابه يومياً منذ صلاة الفجر وإلى ما بعد صلاة العشاء ، **حيث يُقَدَّمُ درس تعليمي (ديني) بعد الصلاة .. وبالمركز خمسة وعشرون موظفاً متفرغاً ، يعمل جميعهم لتحقيق الأهداف** .. فمنهم من يؤم المسلمين في الصلاة ، ومنهم من يتولى تحرير عقود الزواج والطلاق ، وآخرون يعملون في المجالات الأخرى ..

○ ما هي وسائلكم في إيصال الدعوة الاسلامية إلى الشعب الأمريكي ؟

ـ الوسائل كثيرة .. ولكنها تنحصر أساساً في المحاضرات التي نقدمها من على منابر الكليات والمعاهد والمدارس ومباني المركز .. وهناك إخوة لنا يلتقون بالأفراد ويعرضون عليهم الاسلام .. كما نقوم بزيارات للمستشفيات والسجون حيث نشرح لنزلائها دعوتنا وأهدافنا ..

مدير المركز الاسلامي في فيلا دلفيا

○ وهل يسمح لكم بزيارة السجون لهذا الغرض ؟

ـ نعم .. **أميركا** بلد يؤمن بالحريات ومنها حرية الدين والاعتقاد وهي مكفولة للجميع ، وإن كانوا مساجين .. نحن نذهب إلى السجون ، وإدارتها هي التي تطلب منّا ذلك بل وترجو منا المواظبة .. ولقد نجحنا بحمد الله ، ففي سجن واحد (**في فيلادلفيا**) وعلى مدى العشر سنوات الأخيرة ، اعتنق الاسلام أكثر من ٤٠٪ (**٢٠ ألف تقريباً**) من نزلاء ذلك السجن .. **فتم بناء مسجد لهم** ، وكلَّفنا أخاً ، يذهب لهم مساء كل أربعاء ليلقي عليهم درساً عن الاسلام .. وهناك أيضاً من يؤمهم في صلاة الجمعة والعيدين .

○ هل هناك فئة بعينها من المساجين تعتنق الاسلام أكثر من غيرها ؟

ـ ليست هناك فئة معينة ، ولكن الجميع يعتنقون الاسلام ، متى اقتنعوا به .

○ ألم تستفيدوا من وسائل الإعلام الجماهيرية.. إذاعة ، تلفاز، صحافة، لنشر الإسلام ؟

ـ بلى .. لنا الآن برنامج أسبوعي (**مساء الجمعة**) وعلى مدى ساعة كاملة ، نقدمه من إذاعة المدينة ، التي يسمعها أكثر من **٦٠ ألف مواطن** .. هذا بالإضافة إلى المقابلات التي يجريها معنا **بعض الاعلاميين من خلال الإذاعة والتليفزيون** .. فتكون فرصة لنا لتسليط مزيد من الضوء على الجوانب المختلفة للاسلام .. ولكن ليس لنا برنامج خاص في **التلفاز** ، كما لنا في

○المركز الإسلامي خلية نشطة يبدا عمله من صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء ○

الاذاعة ، ذلك أن شراء دقيقة في التلفاز تكلّف أكثر من أربعمائة دولار وهذا ما لا نقدر عليه في الوقت الحاضر .
أما الصحافة فأمرها مختلف بعض الشيء ..

○ لقد ذكرت في حديث جانبي سابق أن الصحافة الأميركية كثيراً ما تعمل على تشويه الصورة الاسلامية في ذهن القارىء .. ما هو دوركم في الرد على ما ينشر ؟

ــ الحق يقال ، ان صورة الاسلام والمسلمين في الصحافة الأمريكية قاتمة وسيئة وغير مشرفة وذلك يرجع في أساسه إلى قصور في فهم الاعلاميين الأمريكيين للاسلام ، كم أن المظاهر السلوكية التي لا تتقيد بخلق أو دين لعدد كبير من **العرب والمسلمين القادمين إلى أمريكا** ، لمختلف الأسباب ، تزيد من قتامة هذه الصورة .. أضف إلى ذلك ، أن اليهود وهم المالكون لعدد هائل من المؤسسات الصحفية والاعلامية يريدون لهذه الصورة أن تبقى ، بل ، أن تزداد سوءاً ما أمكن **لأنهم يدركون جيداً ، أنَّ في نصاعة الاسلام واتحاد كلمة المسلمين** ، قوة تهددهم وتحد من نفوذهم وسطوتهم وربما إبعادهم عن السَّاحة تماماً .

ولتصحيح فهم الاعلاميين الأمريكيين للاسلام ، تقدمنا بدعوات لعدد من الصحفيين لزيارة المركز ، وأتحنا لهم فرصة مناقشتنا والتحدث إلينا .. كانت نتيجة ذلك أن كتبت صحف عديدة عن الاسلام بأسلوب جديد ولغة مختلفة تماماً . فنشرت صحيفة (**النبأ الأخير**) بوليتون التي تصدر في **فيلادلفيا** ويقرؤها يومياً أكثر من ٢٥٠ **ألف** شخص ، نشرت مقالاً بعنوان (**المسلمون يختلفون حتى تتعرف عليهم**) .. بينما عبر صحفي آخر عن سعادته بمقابلتنا ومناقشتنا ، بقوله :
(**لقد كنّا نحمل صوراً وأفكاراً خاطئة عن الاسلام ، ولكن وبعد أن التقينا بكم وأوضحتم ما كان خافياً علينا ، فقد تغيرت هذه الصورة تماماً**) .

○ هل تواجه المرأة المسلمة أية مضايقات أو ضغوط اجتماعية بسبب إسلامها ؟

ــ **لا .. المرأة المسلمة في أمريكا لها مكانة خاصة فهي محترمة** ، يحترمها الجميع مسلمون وغير مسلمين .. إذ لا يجرؤ أحد ـ مهما كانت أخلاقه سيئة ـ أن يسبب لها أدنى قدر من المضايقات ، في أي مكان حلّت فيه .. **بل هي مهابة كذلك** ، فإذا عبرت الطريق تجد من يفسح لها المجال .. **وإذا استقلت المواصلات العامة ، تجد من يقف لها ويجلسها مكانه ، وهذا شيء عجيب ومدهش وقلّ أن يحدث في بلد كأمريكا .**

○ وماذا عن لباسها الإسلامي ؟

ــ هي فخورة به ، ولا تجد فيه حرجاً أو عيباً ما دامت ترضي ربّها .. وهي ملزمة به ، في الشارع ، المدرسة ، المكتب ، المصنع .. في أي مكان .. وقد استطاعت المرأة المسلمة العاملة أن تفرض زيها هذا على المؤسسة التي تعمل فيها .. فمثلاً مجموعة المرضات المسلمات تمكنَّ من تغيير قوانين السلوك والمظهر

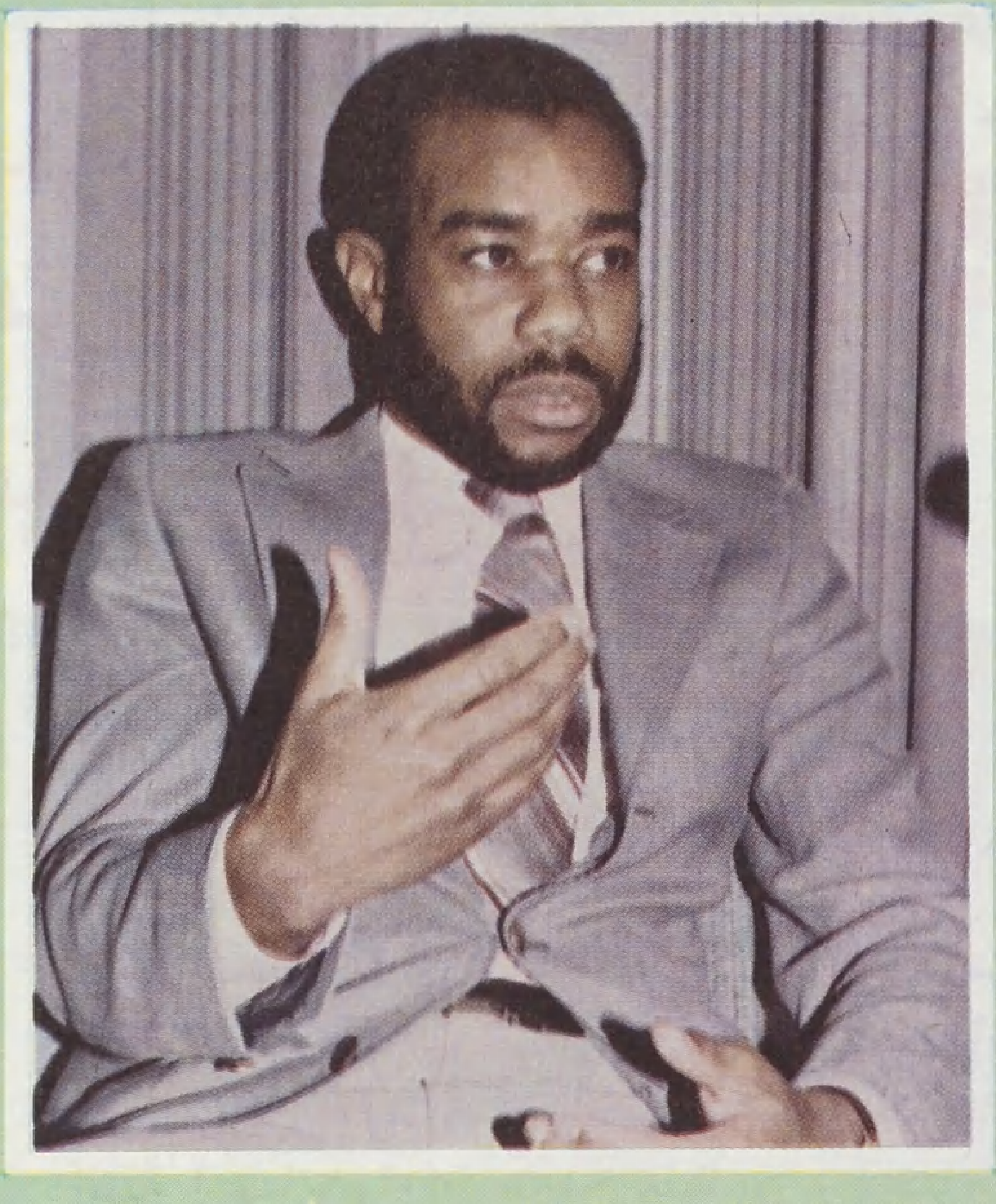

○ المشكلة ان عدداً من العرب القادمين إلى امريكا لايلتزمون بخلق الإسلام

المعمول بها في مدارس وكليات التمريض وأن يلتزمْنَ بلباسهنَّ الاسلامي .. وقد رضخت كليات التمريض لضغوطهن بالرغم من أن هناك نمطاً للزي ، متفق عليه ومعمول به في كل مدارس التمريض . لقد استطاعت **المرأة المسلمة** أن تفرض وجودها على مجتمعها وأن تؤثر على هذا المجتمع ، **لدرجة أن هناك بعض الأمريكيَّات ـ غير المسلمات ـ أخذنَ يقلدن المسلمات في لباسهن ووقارهن وهذا ما لا نملك إلاّ أن نحمد الله عليه .**

○ وهل من مشكلات عاجلة تواجهكم في طريق العمل الاسلامي ؟

ــ مشكلة واحدة وأساسية ، وما عداها فهو تبع لها وبسببها .. مشكلتنا هي ، **كيفية توفير المال اللازم لتنفيذ بعض المشروعات الملحة والضرورية لأي مجتمع مسلم** .. نريد المسجد ، المدرسة ، المذبح ، المستشفى حيث الطبيب المسلم والطبيبة المسلمة .. نريد المقبرة التي ندفن فيها موتانا الذين ما زلنا ندفنهم في مقابر النصارى .. نريد ذلك كله ، وغيره كثير .. وليس من أحد ـ في أمريكا ـ يعطينا شيئاً .. حتى الحكومة .. **كل شيء في أمريكا لا يتم إلاّ بمقابل .. حتى دفن الموتى يحتاج إلى مال** .. أذكر أن امرأة ـ أمريكيَّة ـ أسلمت فهجرت قومها وهجروها ، وعاشت وحيدة بعيدة عنهم .. فلمَّا توفَّاها الله ، حفظت جثتها في ثلاجة السلطات الصحية لأكثر من ثلاثة أشهر ! **لماذا** ؟ .. لأن السلطات لم تتعرف على من يتكفل بنفقات الدفن وما إليه !

هناك الكثير والكثير ، يقلقني ويزعجني .. وقد عدت كثيراً بذاكرتي إلى تلك الفترة التي اعتنقت فيها الاسلام ، لأتساءل :

هل كنت أتوقع أن تواجهني مشكلات بهذا القدر والحجم ؟ وكيف كنت سأتصرف حينها ؟

ومثلما أجد نفسي ـ **اليوم** ـ سعيداً وفخوراً بإسلامي ، فأنا أيضاً فخور بمواجهة المشكلات وفخور بالجهد الذي نبذله لتذليلها وحلها .

○ هل هناك وضع قانوني خاص بالمسلمين الأمريكيين باعتبارهم أقلية دينية ؟

مدير المركز الاسلامي في فيلا دلفيا

○

— المسلمون في أمريكا لا يعتبرون أقلية فحسب ، بل يعتبرون أقلية الأقلية ، بمعنى ، أن كل المهاجرين إلى أمريكا ، مسلمين وغير مسلمين ، يعتبرون أقلية ، لأنهم غرباء ، ونحن السود نعتبر أقلية أيضاً ، وكوننا جميعاً مسلمين ، فإنما نمثل بذلك أقلية الأقلية .. **إلَّا أننا بالرغم من ذلك ، لا نعامل كما تعامل الأقليات المسلمة في دول أخرى ، لا نضطهد أو نتابع أو نراقب .. ذلك أن في أمريكا حرية دينية غير متوفرة في كثير من البلدان** .. وقد سخرنا هذه الحرية لنشر الدين الاسلامي .. والآن بحمد الله ، ينتشر الإسلام سريعاً في أمريكا ، فلا يمر أسبوع أو يوم إلَّا وهناك قلب جديد يتجه نحو الله ولسان ينطق بالشهادتين .. هذا بالرغم من أننا نعرض الاسلام على الناس لأول مرَّة في تاريخ حياتهم .. أمريكا من أخصب البلاد لنشر الإسلام لأنه حر والإسلام لا ينتشر إلَّا في ظل الحرية .. كما أن للأمريكي قابلية عظيمة لتفهم الاسلام ، إذا قدم له بطريقة صحيحة وبأسلوب عقلاني بعيد عن العاطفة .

○ الملاحظ : أن السود أكثر إقبالاً من البيض ، إلى أي مدى تتفق معي في ملاحظتي ؟

— صحيح أن السود أكثر إقبالاً على الاسلام من البيض ، وذلك حتى عهد قريب ، إلَّا أنَّ **السنوات الخمس الأخيرة شهدت إسلام عدد كبير من البيض ، من الجنسين ، الرجال والنساء** ، وهم يعملون معنا الآن وفق برامجنا وخططنا وهم جادون جداً في تمسكهم بإسلامهم ونشطون أيضاً في تحركهم لنشر الدعوة .

○ بم تفسر إقبال الأمريكي - عامة - على الإسلام ؟

— هداية من الله .. إلَّا أن أقرب تفسير لذلك هو حالة الخواء الروحي والفراغ النفسي الذي يعيش فيه .. لذلك فهو عندما عرف الإسلام أقبل عليه ، لأنه وجد فيه ضالته ، فأقبل عليه بمحض اختياره وإرادته .. من أجل التغيير .. التغيير في كل شيء .. في الفكر والخلق والسلوك .. لذا تجد الأمريكي عندما يسلم يغير أسلوب حياته تماماً ، لا خمر ، لا خليلات .. لا ميرجوانا .. إلخ . ويصبح أكثر حرصاً وحماسة لهذا الدين .

○ لا يتجاوز عدد اليهود في أمريكا ستة ملايين نسمة ، أي أنهم أقلية ومع ذلك فهم يشكلون قوة سياسية ذات نفوذ كبير !

مقاطعـــاً :

— ليس قوة سياسية فحسب .. بل قوة اقتصادية أيضاً .. ولولا ثروتهم وأموالهم لما قويت شوكتهم ، وتعاظم تأثيرهم على القرار السياسي . وإلى هذه القوة الاقتصادية يرجع الفضل في وصول عدد ، يفوق المائة ، إلى **الكونجرس** .. لذا كان من الطبيعي أن يقف من دعمه اليهود مادياً في حملته الانتخابية ، إلى جانب قضاياهم وإلى التعبير عن وجهات نظرهم ..

○ ومتى يصبح المسلمون - في أمريكا - قوة سياسية ؟

— كما أوضحت سابقاً ، لكي نصبح قوة سياسية مؤثرة ، لابد أن نكون قبل ذلك قوة اقتصادية . **فالمسلمون لا يزالون فقراء يعتمدون كثيراً على المساعدات والاعانات الخارجية** وهذا ما جعلنا نفكر بجد في وسيلة تمكننا من الاعتماد على أنفسنا ، لا على ما يقدمه لنا الاخوة .. **فخططنا لعدد من المشاريع الاستثمارية ، لتنمية ما يصلنا من مساعدات .**

ولكننا لن ننتظر حتى نكون قوة اقتصادية لنؤثر بها على القرار السياسي ، مثلما يفعل اليهود . فليس بالمال وحده يصل السياسيون إلى مقاعد الكونجرس . ومجلس الشيوخ ، هناك القوة البشرية والعددية ، والتي إذا وجدت من يوجهها فإن تأثيرها ، في المسألة الانتخابية على وجه الخصوص ، قد يفوق القوة الاقتصادية . ويبدو أننا الآن نسير في هذا الاتجاه . **فعدد المسلمين كل يوم في ازدياد وتأثيرهم يزداد قوة من بعد قوة ..**

○ وهل أدرك السَّاسة ذلك ؟

— نعم . لقد أدرك السَّاسة أن المسلمين أصبحوا قوة ذات وزن وتأثير ولابد من أن تؤخذ في الحسبان . والشواهد على ذلك كثيرة .. **ففي فترة السنوات الأربع الأخيرة دُعيت إلى كثير من الاجتماعات مع عدد من رجال الكونجرس لمناقشة ما هو مطروح من قضايا على المسرح السياسي .. وهذا ما لم يحدث من قبل ! وعندما حدث العدوان الاسرائيلي الأخير على المفاعل النووي العراقي ، أصدر عضو الكونجرس ، عن فيلادلفيا ، بياناً صحفياً أبدى فيه تعاطفاً مع المبررات والدوافع الاسرائيلية للعدوان** . ولكنه ما لبث أن بعث إلينا في المركز الاسلامي برسالة يعتذر فيها عمَّا قاله ، ثم دعانا لاجتماع خاص يوضح فيه أن ما جاء بالبيان لا يعني وقوفاً إلى جانب العدوان .. وإنما يمثل نوعاً من السياسة .. وتطرق الحديث إلى وقوف السياسة الأمريكية إلى جانب قضايا اليهود وعدم مناصرتهم للعرب والمسلمين فقال :

(**السبب الذي لا يجعلنا نقترب من العرب بشدة الآن ، هو أنه خلال ثلاثين عاماً ، ظل اليهود يدعموننا ويساعدوننا ، في الوقت الذي لم يعطنا أحد من العرب شيئاً ولم يقفوا معنا - معنوياً - في الوصول إلى الكونجرس**) ..

وعندما كنت أنوي الذهاب في رحلة إلى البلدان الافريقية ، ولم أكن قد زرتها من قبل ، دعاني الرجل إلى مكتبه في واشنطن ، وزودني ببعض الأفكار حول ما يمكن أن أقوم به .

لقد سردت ذلك كله لكي أبرهن لك عل أنَّ الاسلام والمسلمين في أمريكا أصبحوا - **إلى حد** - قوة لها وزنها .. وأن المجتمع الأمريكي بدأ يتفهم الاسلام على حقيقته ..

○ وختاماً : هل أنت مطمئن لمستقبل الإسلام في أمريكا ؟

— جداً والحمد لله ، ولكن بمزيد من الصبر والمثابرة .

المعهد الديني في قطر

استمرار للعطاء الإسلامي

تحقيق : اسماعيل الكيلاني

□□ ليس عبثاً أن تكون أول كلمـــة على طريق الرســالة الخاتمة التي انتهت إليها رسالات السماء كلمة : ﴿ اقـرأ ... ﴾ فقد كانت هي أول كلمة سمعها المصطفى ﷺ في غار حـراء من جبريل عليه الصلاة والسـلام وكان جواب الرسول ﷺ : ﴿ مَا أنَا بِقَارِىءْ ﴾ : ويعيد جبريل الكلمـــة ثلاث مرات ويبقى الرسول عليه الصَّلاة والسلام كما هو ... فيقول عليه الصلاة والسلام : « ... فأخذني فغتَّني ، وفي رواية : فغطَّني ، حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني قائلاً : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ .

وهذا يعني أن طريق العلم والمعرفة هي طريق هذا الدين ، ولابـد ، من مكابدة ومجاهدة على هذا الطريق .. وان طلب العلم فريضة على كل مسلم ..

وانطلاقاً من هذا التكليف الشـرعي ، ومن أثر العلم والثقافة على حيـاة الانسان نهض المسلمون الأوائل بعد أن عرفوا الاسلام وانضبطوا مع مقاييسه مشرقين ومغربين يتلقون ثقافات الأمم التي احتكوا بها من : رومان ويونان ، وفرس وهنود وغيرهم .. فقاموا بترجمة علومهم إلى اللغة العربية ثم أخذوا منها وطوروها بما يتلاءم مع عقيدتهم التي آمنـوا بها ، ولم يقفوا أمامها مضبوعين مبهورين ، فحققوا الخير العميم لأنفسهم وللبشرية جمعـاء □□

المعهد الديني في قطر
استمرار للعطاء الإسلامي

○ الاختبار الشفوي للطالب أمام لجنة الامتحان ○

● المعادلة الصعبة بالنسبة للمسلمين اليوم : تقسيم العلوم الى علوم دينية وعلوم دنيوية أبعدت عن ساحة الدين الأمر الذي لم يعرفوه ●

لقد حمل الاسلام للناس رسالة العلم ، وحثهم على التعلم والتعليم ، ومحبة العلماء ، ورفع منزلتهم ، معلناً أن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع ، وأن مجلس العلم خير من مجلس العبادة ، حاصراً الخشية من الله عزَّ وجل بالعلماء ، آمراً باستخدام كل وسيلة ميسرة لنشر العلم بين الناس .. ملزماً كل مسلم ، مهما كان ، بأن ينال قسطاً من العلم ، فكل ما يجب أن يعلم من الدين بالضرورة ، لسلامة العقيدة ، وصحة العبادة ، جعله مفروضاً على كل مسلم مهما كانت مكانته الاجتماعية ، ومهما كانت درجة فقره أو غناه ، ومهما كانت دراسته وكان اختصاصه ..

وحث الاسلام على مداومة النظر والتفكر والبحث العلمي الجاد في آفاق الكون المختلفة ، وفي شتى جوانب الحياة ، لذا لم يعرف في تاريخ المسلمين العلمي : الفصل بين علوم دين وعلوم دنيا ، وإن الناظر في تاريخ العلوم عند المسلمين ليجد : المحدث الفيلسوف ، والمفسر الفلكي والطبيب ، والفقيه المؤرخ والكيميائي .. وغير ذلك كثير .. وما **الطبري** ، **وابن سينا** ، **وابن رشد** ، **والفارابي** ، **وابن زهر** ، **والزهراوي** ، **وابن الهيثم** إلا نماذج لشمولية العلم الذي أمر الاسلام به لكافة جوانب الحياة ..

لذا كانت المعادلة الصعبة - في العصر الحديث - بالنسبة للمسلمين : **تقسيم العلوم إلى علوم دينية** أعطيت بشكل أو بآخر الصفة التقليدية التاريخية ، وإلى **علوم دنيا** أبعدت عن ساحة الدين ، أو أبعد الدين عن ساحتها ..

هذا الأمر الذي لا وجود له في واقع الاسلام (**بشموليته وتوازنه**) وتاريخ المسلمين العلمي والعملي ، وإنما جاء ثمرة ومحاكاة للمشكلة الأصلية في فصل الدين عن الدولة في أوروبا ، التي اكتوينا بنارها يوم أن سيطر المستعمرون الغربيون على معظم بلدان العالم الاسلامي ، وأشرفوا على تخريج جيل يدين لهم ويروج لثقافتهم .. بغية حصر الثقافة الأصيلة في المساجد ، ومنعهم من احتلال مراكز تتصل بتوجيه المجتمع وما ذلك إلا للقضاء على الدور الكبير الذي لعبته هذه الثقافة الأصيلة في الحفاظ على ذاتية الأمة ، ومنعها من الذوبان في غيرها ..

فمن المعروف تاريخياً ، على الرغم من محاولات الهدم والتوهين التي تعرضت لها الثقافة الاسلامية الأصيلة ، منذ إخفاق الحملات الصليبية الأولى في القضاء على الاسلام واستئصال شأفة المسلمين ، وإلى الآن ، ان هذه الثقافة الأصيلة (**ممثلة بالمؤسسات التعليمية كالأزهر والزيتونة والقرويين**) هي التي كانت وراء جميع حركات المقاومة الفكرية والسياسية والعسكرية في جميع أنحاء العالم الإسلامي للمذاهب الهدامة ، والوقوف في وجه التبعية الثقافية وغيرها ..

لقد استطاعت هذه المؤسسات الصمود والاستمرار ، ووقفت في وجه الغزو ليس الثقافي وإنما العسكري أيضاً ، على الرغم من ألوان المعاداة ، وليس أقلها تشويه صورتها ، والحملة الثقافية والاعلامية ضدها لتنفير الناس من أصولهم الثقافية .

وبقيت المعاهد الدينية على ضعف وسائلها ، وقلة امكانياتها وعدم تطور طريقها .. هي الحصون الحقيقية التي حفظت على الأمة هويتها ، ومنعتها من الذوبان الثقافي والفكري ..

فمنها خرجت كتائب المقاومة لقوات الاحتلال الأجنبي ..

إن الكتاتيب التي أنشأتها رابطة العلماء في الجزائر ، وابن باديس رحمه الله هي التي حفظت على الجزائر اسلاميتها وعربيتها ..

وكذلك فعل **جامع الزيتونة وجامع القرويين** والكتاتيب التابعة لهما في كل من المغرب وتونس ..

ومن الذي لم يسمع بالدور الذي لعبته التكايا والربط في طرابلس الغرب (**ليبيا**) .

وكيف قاد **الأزهر** والمعاهد التابعة له في مختلف أنحاء القطر المصري مقاومة الشعب للدخلاء وعملائهم من فرنسيين وانكليز ويهود وغيرهم ..

وكذلك الدور الذى لعبته هذه المعاهد الشرعية في بلاد الشام

○ محمد جابر سلطان وكيل المعهد :

إنشـــاء القسم العلمي فرصة لطالب المعهد لمتابعـــة التعليم الجامعي ○

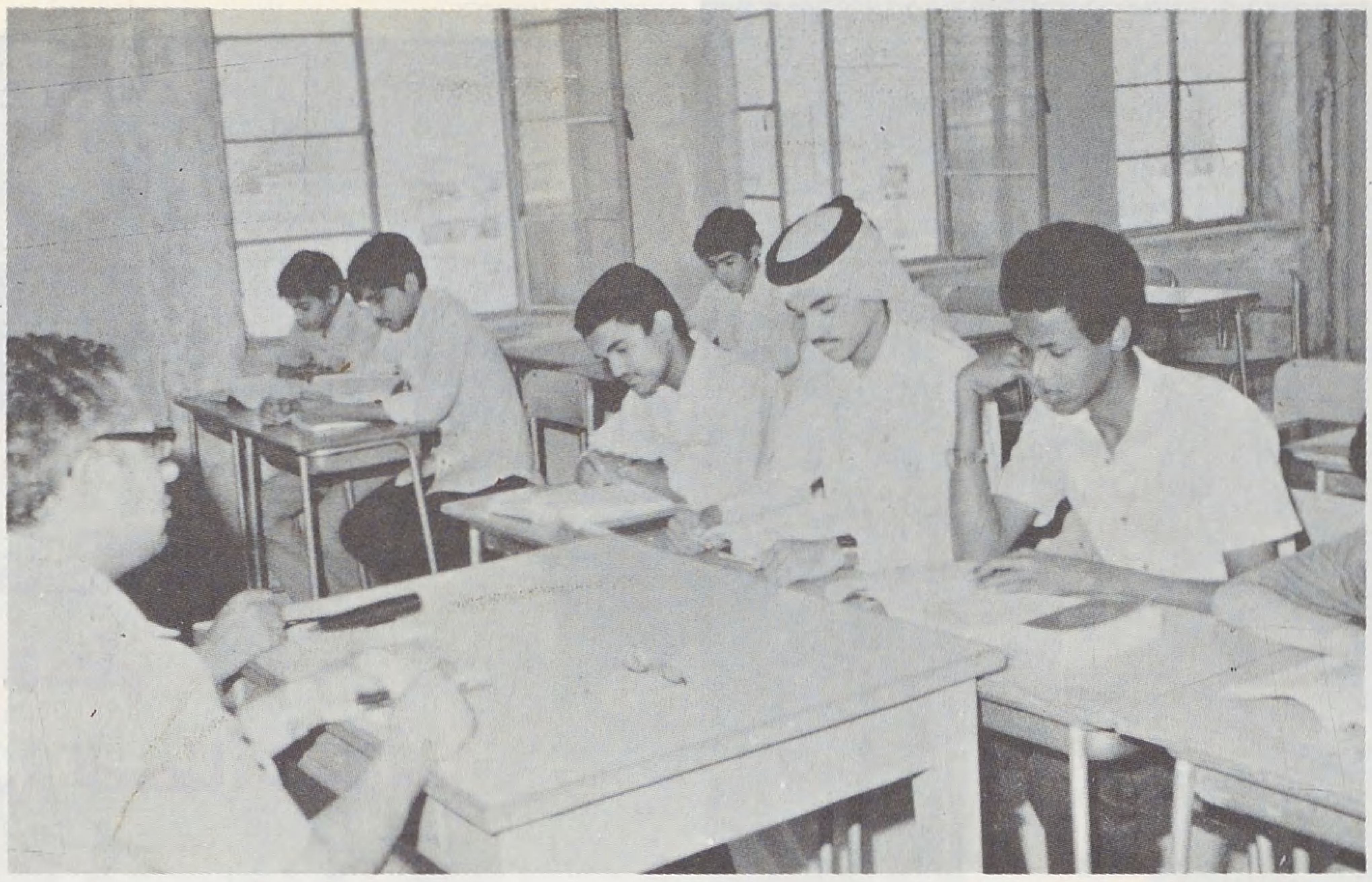

○ في قاعة الامتحـان ○

● **المعاهد الدينية على ضعف وسائلها وقلة امكانياتها هي الحصو ن الحقيقية التي حفظت على الأمة هويتها ومنعتها من الذوبان الثقافي والفكري** ●

مثل : معاهد الجمعية الغراء ، والتوجيه الاسلامي ، ومقاومتها للغاصبين والسائرين في ركابهم ..

من أجل هذا كله ، ولتحقيق فرنجة البلاد وتغريبها كانت معاول الهدم تفعل فعلها - داخلية وخارجية على حد سواء - فها هو « جب » المستشرق المعروف لم يخف ضيقه بهذه المعاهد ، فتراه يقول في خاتمة كتاب « أين يتجه الإسلام » :

« ومع أن الثقافة التقليدية أصبحت محصورة في عدد قليل محدود ، مع ذلك كله ، فالمعاهد الدينية نفسها لا تزال قائمة ، ولا يزال حفاظ القرآن (الكريم) ودارسوه كما كانوا ، لم ينقص عددهم ، ولم يضعف سحر آيات القرآن (الكريم) وتأثيرها على تفكير المسلمين ، وربما كان تقديس شخصية محمد ﷺ وما يثيره ذكره من حماس في سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم من أهم ملامح النهضة الاسلامية الحديثة » ..

لذا تراه يحدد السـبيل للقضـــاء عليها فيقول عنه :

« هو أن يجري التعليم على الأسلوب الغربي ، وعلى المبادىء الغربية ، وعلى التفكير الغربي .. هذا هو السبيل - لتحقيق التغريب والفرنجة - ولا سبيل غيره » ..

ويكتب طه حسين عام ١٩٢٨م . في مجلة « **الرابطة الشرقية** » مطالباً بضرورة قصر أهداف التعليم في الأزهر ومعاهده على تخريج الوعاظ فقط .. وينادي بعدم إقحامهم في الوظائف الأخرى ، وبأن القضاء لكلية الحقوق ، والتعليم لمدارس المعلمين ..

والواقع أن هذه الدعوة ما كانت إلا لمحاصرة العلوم الاسلامية والثقافية الأصيلة وقصرها على المساجد ، ومنعها من المشاركة في الحياة .

ويكفي أن نقرأ ما قاله « **نيومان** » في كتابه (**بريطانيا العظمى في مصر**) لندرك هذا ، حيث يصف رياض باشا - أحد رؤساء الوزارات - بأنه كان أحد المسلمين الأقوياء الذين ينظرون إلى التدخل الأوروبي النصراني على أنه شر ، خليق أن لا ينتج خيراً أبداً ، وأنه كان شديد الإيمان بالأساليب والمناهج الاسلامية ، وبأن من المستطاع بعث مصر وتجديدها دون حاجة إلى العون الأوروبي إطلاقاً ..

ثم يقول بعد ذلك :

« والوزراء الذين من هذا النوع لا يساعدون على إيجاد جو من الثقة المتبادلة . وقد ظل كرومر - المعتمد البريطاني - يبحث عن المصري الذي يساعد على إيجاد هذا الجو من الثقة فلم يعثر عليه إلا في سنة ١٨٩٥م حين تولى الوزارة مصطفى فهمي باشا الذي أدرك أن مصلحة بلاده - هكذا - هي في التعاون مع الموظفين البريطانيين لا في معارضتهم » (ص : ١٥٣ - ١٥٤) .

وفي ذلك يقول كرومر نفسه :

« إن المسلم غير المتخلق بأخلاق الأوروبيين لا يقوى على حكم مصر في هذه الأيام ، لذلك سيكون المستقبل الوزاري للمتربين تربية أوربية » (مصر الحديثة : ٣٣٩ - ٣٤٦) .

لقد أقض مضجعهم وآلمهم وجود هذه المؤسسات التي تحمي هذه الثقافة الأصيلة التي تمنع من الانزلاق في الهاوية ..

من هنا كانت زيارتنا إلى **المعهد الديني** الثانوي بدولة قطر ولدى سؤالنا عن الاعتبارات التي اقتضت إنشاء المعهد الديني في دولة قطر ..

المعهد الديني في قطر
استمرار للعطاء الإسلامي

○ الرجوع إلى الدوريات يؤمن لطلاب المعهد جانب الثقافة المعاصرة ○

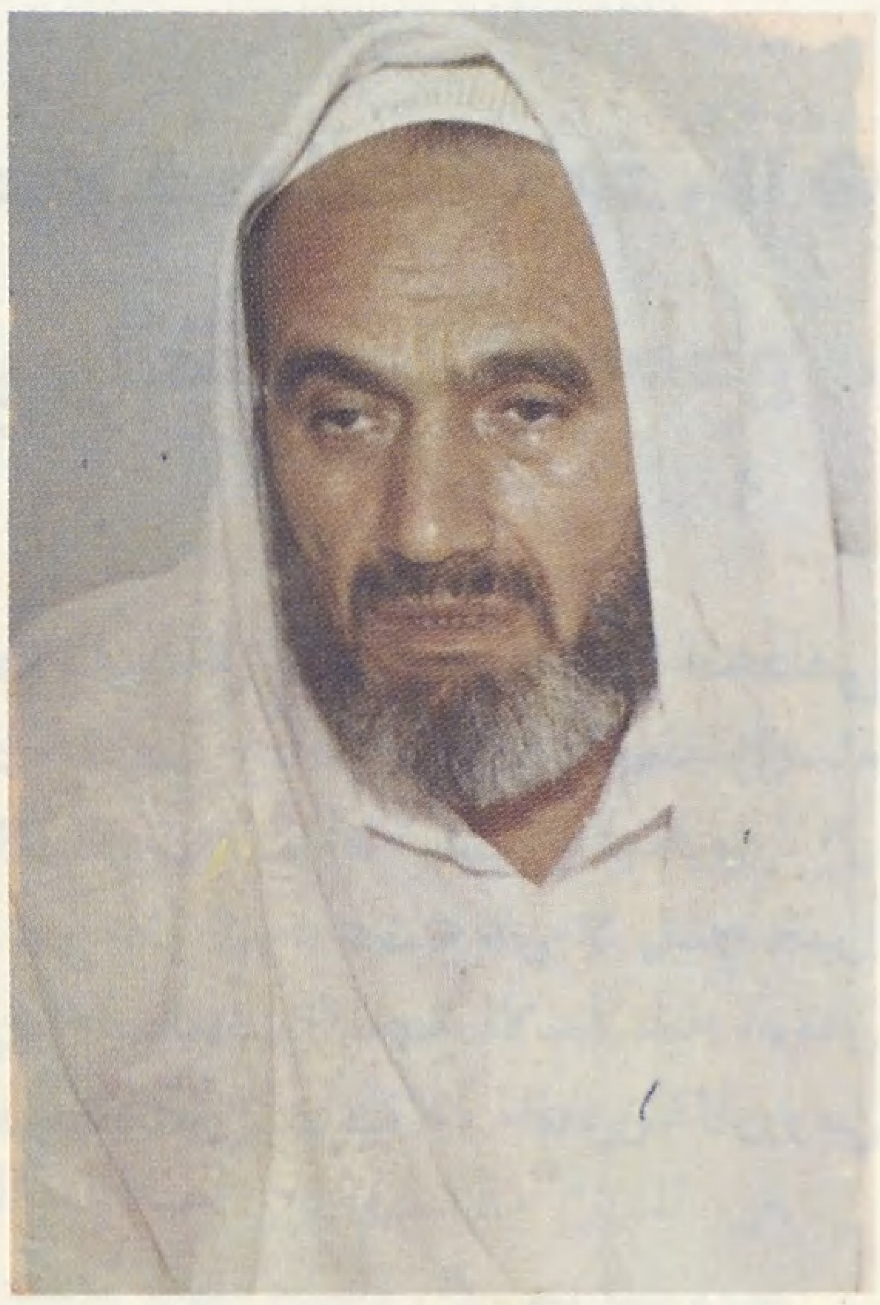

○ عبد اللطيف زايد :
المعهد الديني معقل للثقافة الاصيلة
في هذا البلد وسند خلقي لنهضتنا ○

○ وسائل النقل الرسمية
تضمن للطلبة
انضباط المواعيد ○

قال الشيخ عبد اللطيف زايد مدير المعهد ...

ــ لأن الاسلام روح الأمة وأساس مجدها ، والثقافة الاسلامية هي الثقافة الأصيلة النابعة من ضمير هذه الأمة ، ودراستها والتعمق في معرفتها ضرورة دينية وفكرية واجتماعية .

كذلك فإن فرضاً على كل مسلم أن يعرف من أمور دينه ما يقوم به عقيدته ، ويصحح عبادته ، ويهذب خلقه ، ويضبط سلوكه ، ويقفه عند حدود الله في حلاله وحرامه ، وأمره ونهيه .. وأن يعد المجتمع المسلم من أبنائه طائفة قادرة على تعليم هذا الدين وبيانه للناس كافة والدعوة إليه بالكلمة والموعظة الحسنة أداء للأمانة التي حمَّلَهَا الله عزَّ وجل لهذه الأمة في الشهادة على الناس :

﴿ وَكَذلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (البقرة : ١٤٣) ، وخروجاً من عهدة التكليف :

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ، فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُم إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُم يحذرون ﴾ (التوبة : ١٢٢) .

كل هذا حتم إنشاء المعهد الديني في دولة قطر ليكون سنداً روحياً وخلقياً لنهضتنا ، ومعقلاً للثقافة الأصيلة في هذا البلد المسلم ..

وعن رسالة المعهد قال الشيخ عبد اللطيف :

للمعهد رسالة جليلة يحرص على أدائها وهي :

ــ تكوين جيل مؤمن بالله ، معتز بالاسلام ، مستمسك بتعاليمه ، مخلص لبلده وأمته ، مشرب بروح الحق والخير والعدالة ، متكامل النماء بروحه وعقله ، وحسه ووجدانه ، مزود بروح الجهاد والعمل من أجل نفسه وأمته ودينه والانسانية جمعاء .. وللمعهد غرض خاص أيضاً هو :

● إعداد جيل من المربين الصالحين ، والمعلمين الناضجين .
● وتخريج جيل من حملة الثقافة الاسلامية الواعية ، يقودون الوعي الديني على هدى وبصيرة ، بأسلوب يلائم روح العصر ،

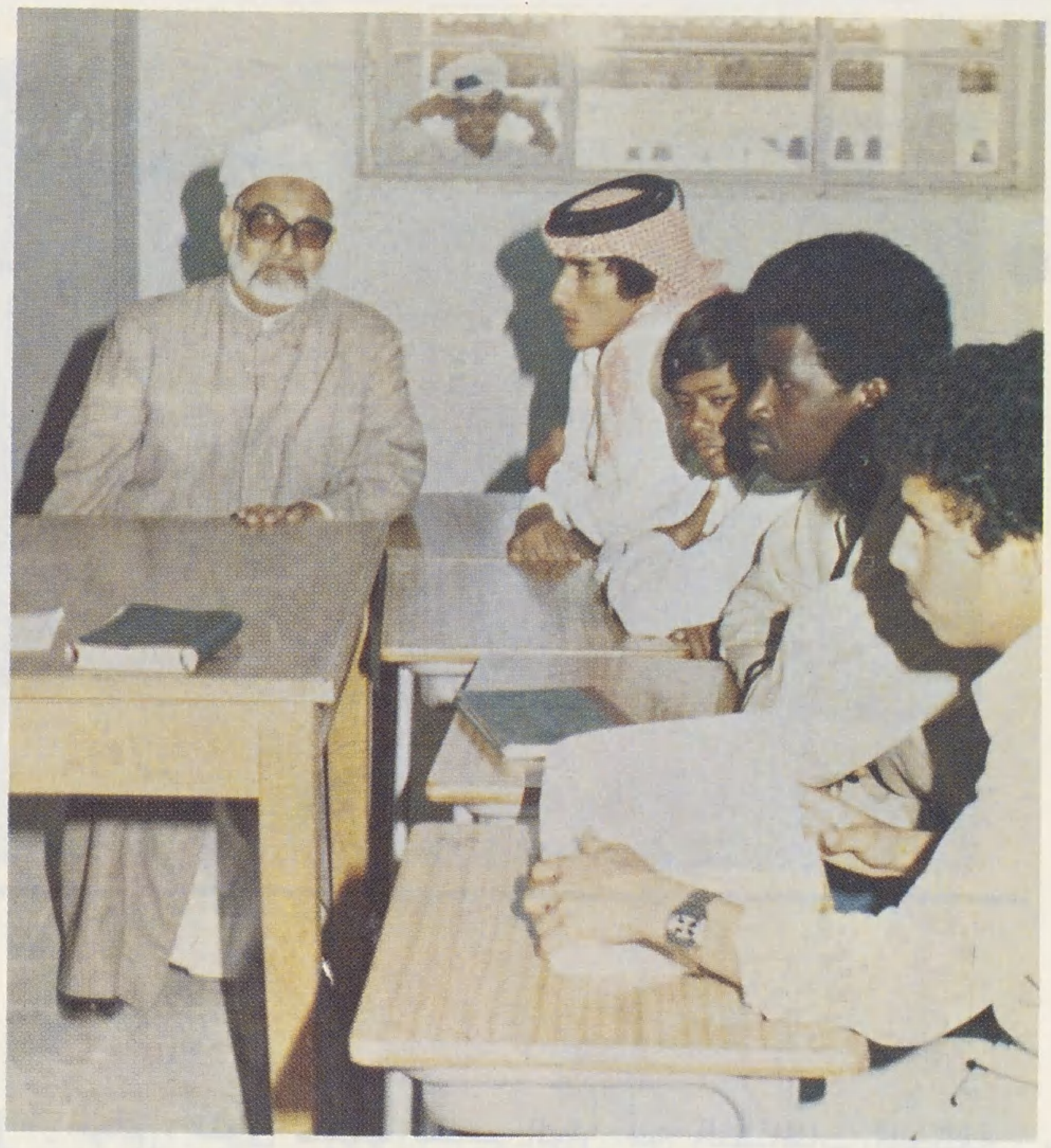

○ الإشراف التربوي لحسن سير العملية التعليمية ○

ويواجه مشكلات الحياة الواقعية مواجهة بناءة تؤكد أن شريعتنا إنما هي شريعة كل زمان ومكان ..

● وإعداد الطلاب لإكمال دراساتهم الجامعية والعليا بجامعة الأزهر وغيرها من الجامعات العربية ، والكليات العلمية في الجامعات العالمية .. ليعودوا إلى بلدانهم بعد تخرجهم عناصر نافعة تتولى مختلف المناصب للنهوض بالوطن والأمة ..

وجواباً على سؤال : **لم كانت تسمية المعهد : الديني ؟ أجاب الشيخ قائلاً** :

ـ إن وجود هذا المعهد وتسميته هذه : لون من ألوان التخصص ، وليس تكريساً لفكرة إيجاد تعليم ديني تقليدي تنحصر مهمة خريجيه في المساجد **(كالكنيسة مثلاً) وإيجاد تعليم دنيوي ..**

ولكنه جاء نتيجة عدم وجود تعليم عام يضمن التنشئة الكاملة والصحيحة والتوازن للطالب المسلم ، لذا كان وجود المعهد وكانت تسميته بالديني ..

وعن تاريخ المعهد ، أجاب الأستاذ محمد جابر سلطان وكيل المعهد :

● أنشىء المعهد سنة ١٣٨٠هـ .

● تنقسم الدراسة فيه إلى مرحلتين :

(أ) الاعدادية : مدتها ثلاث سنوات ، يمنح الطالب في نهايتها « الشهادة الاعدادية للمعهد الديني » .

(ب) الثانوية : مدتها ثلاث سنوات أيضاً يمنح الطالب في نهايتها « الشهادة الثانوية للمعهد الديني » .

● افتتح بالمعهد قسم علمي في مطلع العام الدراسي ٩٣ - ١٣٩٤هـ . وبذلك أتيحت لطلاب المعهد فرص جديدة في ميدان التعليم الجامعي ، وفي خدمة الأمة الاسلامية ، لتأكيد عدم الفصل بين علوم الدين والدنيا .

● يفتح المعهد أبواب الأمل للطامحين ممن أتموا دراستهم فيه فيؤهلهم للالتحاق بجامعة الأزهر بفروعها المختلفة ، وغيرها من الجامعات العربية والأجنبية .. ليحصلوا على مؤهلات علمية عالية ، ويعودوا إلى بلدانهم أغزر علماً وأكثر نفعاً ، وأصلح لتولي مناصب كثيرة تعود على المجتمع بالنفع العميم .

● من أجل مواكبة التطور العلمي أنشىء في المعهد مختبر علمي حديث ، ومدرج للعلوم وليكون المعهد مركزاً للثقافة العامة والنشاط إلى جانب قاعة الدرس كانت قاعة المحاضرات ، وفيه مكتبة تحتوي على أكثر من سبعة آلاف كتاب ، كما يوجد فيه عدد من الملاعب الرياضية ، وغرف للنشاطات الأخرى ..

وعن شروط القبول بالمعهد أجاب الأستاذ الوكيل بقوله :

ـ يشترط في طالب المرحلة الاعدادية :

● أن يكون مسلماً حسن السيرة والسلوك حاصلاً على الشهادة الابتدائية القطرية أو ما يعادلها ، وأن لا تزيد سنه على ستة عشر عاماً ، ويجوز الاعفاء من هذا الشرط بقرار خاص من الوزارة .. وأن يكون لائقاً طبياً ..

وفي المرحلة الثانوية :

● أن يكون حاصلاً على الشهادة الاعدادية للمعهد الديني أو ما يعادلها ، وأن لا تزيد سنه عن عشرين عاماً ، ويجوز الاعفاء من هذا الشرط بقرار من الوزارة إضافة للشروط الواجب توفرها في طالب المرحلة الاعدادية ..

أما عن إقبال الطلاب على المعهد ، فقد قال الشيخ عبد اللطيف : **في الماضي كان الاقبال ضعيفاً بسبب عدم معرفة الطلاب للمعهد على حقيقته ، أما الآن فقد ازداد الاقبال أكثر من ذي قبل .**

وحدد الأستاذ محمد جابر الأسباب فقال :

ـ الخطة التي اعتمدتها وزارة التربية والمعهد ، والتي تقوم على

المعهد الديني في قطر
استمرار للعطاء الإسلامي

○ مبنى المعهد من الداخل ○

تنظيم زيارات لتلاميذ الصف السادس الابتدائي إلى المعهد وما يرافق ذلك من بيان أهداف المعهد وتوضيحاً لهم، وتعريفهم بالمعهد عن قرب، وكذلك توزيع دليل المعهد وبياناته عليهم .. كل ذلك أدى إلى تحسن الاقبال على المعهد نوعاً ما من قبل الطلاب القطريين والوافدين على حد سواء .. ويوجد في المعهد حالياً طلاب ينتمون إلى ثلاث وثلاثين جنسية من مختلف دول العالم الاسلامي مما يدل على وحدة الأمة المسلمة إلى جانب إتاحته لفرص العلم لهؤلاء .. ونستطيع القول:

إن أكثر هؤلاء الطلاب جاؤوا إلى المعهد عن رغبة ذاتية لا لتحقيق منفعة مادية ..

أهم نشـــــــــاطات المعهـــــــد:

يمارس طلاب المعهد الديني الثانوي نشاطات مختلفة داخل الجماعـــــات الآتيـــــة:

١ ـ جماعة التجويد وتلاوة القرآن الكريم .
٢ ـ جماعة الدعوة والخطابـــة .
٣ ـ جماعة المحاضرات والمناظرات .
٤ ـ جماعة الصحافـــــة .
٥ ـ جماعة المكتبـــة .
٦ ـ جماعة الإذاعـــة .
٧ ـ جماعة الكشـــافة .
٨ ـ جماعة الشعر والأدب .
٩ ـ جماعة الجغرافيا والتاريخ .
١٠ ـ جماعة العلوم والتصوير .
١١ ـ جماعة الصحة المدرسية .
١٢ ـ جماعة النادي الانجليزي .
١٣ ـ جماعة التربيـة الفنية .
١٤ ـ جماعة تحسين الخطوط .
١٥ ـ جماعة التربية الرياضية .
١٦ ـ جماعة المقصـــف .
١٧ ـ جماعة المســـرح .

ويضاف إلى هذه الجماعات: النشاط الذي يزاوله الطلاب في إطار أسر المعهد الثلاث وهي:

١ ـ أسرة علي بن أبي طالب .
٢ ـ أسرة خالد بن الوليد .
٣ ـ أسرة أبي عبيدة عامر بن الجراح .

حيث تقوم كل أسرة بالاشراف على سير النظام في المعهد فترة من العام، تتولى خلالها تقديم ألوان من النشاطات المختلفة، سواء أكان نشاطاً ثقافياً أو رياضياً أو اجتماعياً، وذلك لتوثيق عرا الصداقة والأخوة والمحبة بين طلاب المعهد، وبينهم وبين مدرسيهم ..

والقصد من نظام الأسر هذا: إبراز نشاط الطلاب، وإظهار قدراتهم وملكاتهم، وتقوية إمكاناتهم، وتفتيح عقولهم، واكتسابهم لمهارات جديدة، وإيجاد المنافسة الشريفة بينهم ..

ويتابع الأستاذ الوكيل قائلاً ...

وهناك أيضاً نشاطات الصفوف، حيث يقوم كل صف بقيادة المعهد لمدة أسبوعين فيشرف على النظافة، وينظم أداء الصلوات، وعمل الملصقات، والمجلات الجدارية، كما يشرف على إعداد كلمات الصباح .

كما يشارك المعهد بالنشاطات الرياضية المختلفة، وفي المباريات الرياضية التي تنظمها وزارة التربية والتعليم بين مختلف مدارس الدولة الاعدادية والثانوية ..

ويوجد في المعهد فريق كشفي يختار عدد من أفراده عادة للاشتراك في المعسكرات الكشفية الدولية، آخرها: المعسكر الكشفي الاسلامي الذي أقيم مؤخراً في كوريا الجنوبية .. **وعن أهم العقبات أو المشكلات التي تواجهها إدارة المعهد قال الشيخ عبد اللطيف:**

ـ طلاب البعثات منهم من لا يستطيع أن يتكلم العربية أو يفهم بها، وبعضهم الآخر لا يستطيع أن يسير في دراسته باللغة الانكليزية لأن خلفيته فرنسية .

وقال الأستاذ محمد جابر:

كذلك كثرت الشبهات التي تملأ أدمغة بعضهم، وعدم معرفة بعضهم الآخر لحقيقة الاسلام ..

ومن أجل التغلب على المشكلة الأولى: الضعف باللغات قال السيد المدير:

ـ بدأت الوزارة من أجل التغلب على هذه المشكلة بإنشاء صف تمهيدي (تأهيلي) ينتسب إليه الطالب قبل التحاقه بالمعهد، ومهمته: تقوية الطالب في اللغة العربية، واللغة الانكليزية، وفي مواد أخرى قد يحتاج إليها الطالب، ثم يجرى له امتحان مستوى ليلحق بعده بالصف الذي تؤهله قدراته العملية له ....

وعن المشكلة الأخرى قال السيد الوكيل:

ـ قد تتحسن فكرة الوافد عن الاسلام من خلال القدوة الحسنة التي يشاهدها أمامه من مدرسيه، من هنا كانت مهمة مدرس المعهد صعبة للغاية، لذا يجب أن يحسن اختيار المدرسين له، ليساهموا

● في المعهد طلاب ينتمون الى ثلاث وثلاثين جنسية من مختلف دول العـالم الاسلامي مما يؤكد وحدة الأمة المسلمة ●

بعلمهم الغزير ، وسلوكهم الحميد ، وأخلاقهم الفاضلة في توجيه الطلاب الوجهة الخيرة .. وكذلك يجب عليهم أن يبينوا للطالب مقدار التبعية الملقاة على عاتقه من الناحية الاسلامية ، حيث إن وظيفته هي وظيفة الأنبياء والرسل .. توجيه الناس وارشادهم إلى سبيل الخير ..

الحاجـة إلى كليـة للدعـوة ..

وهنا تطرق الحديث إلى حاجة منطقة الخليج كلها إلى « كلية للدعوة » تكون منطلقاً لتبليغ رسالة الله عز وجل ، بحيث يختار لها الطالب اختياراً حسناً ممن تتوفر فيهم : القدرة العقلية ، والنباهة ، والسلوك الحسن ، وكل ما يتوفر للطالب النموذجي من صفات ، وأن يعدوا الاعداد الطيب منذ الصغر (**السادس الابتدائي مثلاً**) .

وأن يختار لها المدرس اختياراً حسناً ممن هم أهل للتوجيه ، وممن تكون لديه القدرة على نقل الطالب النقلة الحسنة العملية والقولية ..

وإعداد المنهج الصحيح لهذه الكلية الذي يحقق الغرض الذي أنشئت من أجله ...

وأن تقدم المكافآت التشجيعية لهؤلاء الطلاب معنوية ومادية على حد سواء وأن يؤمن لهم العمل الذي يحفظ عليهم ماء وجوههم ليتمكنوا من أداء الدور المطلوب منهم على أحسن وجه وأتمه ..

إن المنطقة تعيش مرحلة انتقالية ، هي بأمس الحاجة إلى أمثال هؤلاء الدعاة الذين يقفون في وجه الدعوات الهدامة والغزو الفكري والانحلال الذي يراد للمنطقة أن تصل إليه وتقع في مناخه .. والأمل كبير أن يستجيب المسؤولون وولاة الأمور في المنطقة فيعملوا على وضع الأمور في نصابها وموضعها الصحيح ، ويتداعوا لانشاء مثل هذه الكلية ، خاصة وأنهم اتفقوا على إنشاء جامعة الخليج ، فما أشد الحاجة إلى هذه الكلية ..

وعن تأثير المعهد في البيئة قال السيد المدير :

ــ يقوم المعهد بالاشراف على إعداد وإلقاء الأحاديث الدينية عقب صلاة الجمعة في العديد من مساجد الدوحة ، كما يشرف على إعداد درس أسبوعي يلقى في مسجد « السلطة » بالدوحة عقب صلاة العشاء كل يوم خميس .. كما يصدر مجلة فصلية ..

كذلك أثبت خريجو المعهد كفاءة ومقدرة في جميع المجالات التي شغلوها والمراكز والمناصب الادارية التي تبوؤوها ..

ثم ما يقوم به المعهد من محاولات تغيير الكثير من سلوك وتصرفات طلابه ليكونوا القدوة الحسنة الطيبة لمن حولهم .. ولا يخفى ما لهذا من أثر على البيئة .

ومن الأمور التي يراها السيد الوكيل تعين على زيادة تأثير المعهد في البيئة :

● تعاون وزارة الاعلام ـ في مجال الاذاعة المرئية والمسموعة من وسائل الاعلام ـ مع المعهد ، وقيامها ببث بعض البرامج التي يراها المعهد ضرورية في مناسبات مختلفة ، وكذلك الندوات والمحاضرات ، على أن يتم ذلك بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم ، وذلك حتى يمكن أن يتعرف الناس على المعهد التعرف الصحيح والشامل ، وعن أهميته للمجتمع ، ومقدار فائدته ..

● أن تعمد وزارة التربية والتعليم إلى وضع شروط معينة أهمها : صغر السن بالنسبة للطلاب المبتعثين وغيرهم ، وذلك يمكن أن يؤدي إلى تفادي الكثير من المشاكل والعقبات التي تؤثر وتقلل من أثر المعهد على البيئة ..

وبالنسبة للمبتعثين يرى الأستاذ محمد جابر أن تتاح أمامهم كل الظروف ، وأن تبذل كل الامكانات من أجل السماح لمن تخرج منهم وأنهى تحصيله في المعهد الديني بالالتحاق بجامعة قطر ليتابع تحصيله العلمي ، وعندها يستطيع أن يقدم خدمات جلى لأبناء بلده وخاصة في مجال إعلاء كلمة الله تعالى ، وهنا لا يقتصر أثر المعهد على البيئة المحلية بل يتجاوزها إلى مساحة أرحب وأوسع ، يكون فيها الأجر والثواب والسمعة الطيبة لكل من ساهم ويساهم في أداء المعهد لرسالته السامية ..

وحول الكليات التي يقبل فيها طلاب المعهد بعد تخرجهم ، قال السيد الوكيل :

ــ يقبل طلاب المعهد ، القسم الأدبي ، في الكليات النظرية بجامعة الأزهر ، وكليات الشريعة في العراق والأردن وسوريا والسودان ..

أما طلاب القسم العلمي فيقبلون في كليات (**الهندسة ـ الطب ـ العلوم**) .. بجامعة الأزهر ، وفي الجامعات العالمية ..

معهـد ديني للفتيـات ..

ــ النساء شقائق الرجال ، وعليهن وعلى صلاحهن تتوقف سلامة المجتمع ، والمجتمع بحاجة ماسة للمرأة المسلمة الصالحة في مجالات متعددة مثل : **تطبيب النساء ، وتمريضهن ، وتعليم الفتيات** ..

فلِمَ لَمْ نجد في دولة قطر معهداً دينياً للفتيات على غرار هذا المعهد خاصة وأن دولة الامارات العربية المتحدة افتتحت منذ بداية العام الدراسي ١٤٠٠ ـ ١٤٠١هـ . معهداً دينياً للفتيات ؟

وهنا قال الشيخ عبد اللطيف :

ــ كثير من الزائرين للمعهد من البلاد العربية والاسلامية ، يوجهون لنا هذا السؤال ، ويقولون : إن إنشاء معهد ديني للفتيات لن يكلف الدولة منهجاً أو كتباً ، فالمناهج موضوعة ، والكتب مصنفة وميسرة .. ونظن أيضاً أن المدرسات المربيات الصالحات متوافرات أيضاً ..

وفي تقديري أن هناك تفكيراً لدى المسؤولين لإنشاء معهد ديني للفتيات في الوقت المناسب ، بعد تهيئة الجو اللائق بهن .

مـع الطـلاب ..

في لقاء مع العديد من طلاب المعهد ، ومن مختلف الجنسيات ، وجدنا أن الرغبة في تحصيل العلم الشرعي إلى جانب العلوم العامة هي التي دفعت معظمهم إلى الالتحاق بالمعهد .

قـال بعضهـم :

إنه لم يختر المعهد بتأثير ولي أمره مثلاً ، الذي كان كغيره من الناس البسطاء يفضل أن أتابع الدراسة العامة فقط .

وعن مواد الدراسة بالمعهد ، يرى معظم الطلاب أنها ليست مرهقة ، على الرغم من

المعهد الديني في قطر

استمرار للعطاء الإسلامي

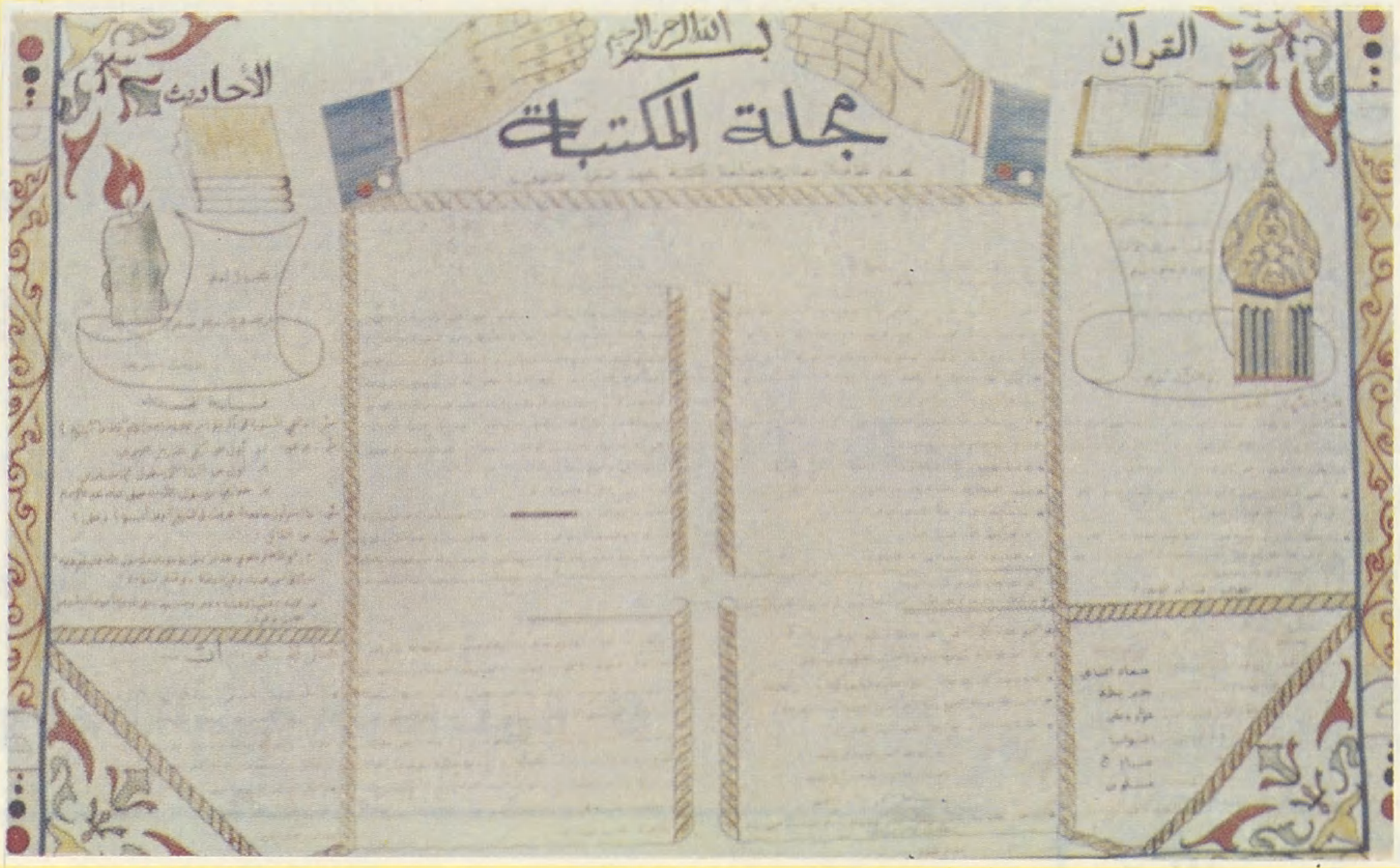

○ مجلــــة المعهــد :
مجال لتدريب الطلبة على الكتابة والحوار ○

انها أوسع من مواد الدراسة العامة ، بل على العكس فهي مريحة ، خاصة العلوم الشرعية ..

وهي تقدم للطلاب صورة عن شمول الاسلام وتنظيمه لجوانب الحياة كافة .. وتعين على استيعاب سائر مواد المنهاج .

وأثار بعضهم مشكلة التناقض بين المواد ، مثل اللغة الانكليزية والعلوم الشرعية مثلاً ، لكنه قال : إلا أن المدرس يقوم بتوضيح ذلك وبيانه ..

وعن العلاقة مع الادارة والمدرسين :

تستطيع من خلال سماعك لحديثهم أن تتبين بكل وضوح مقدار الأخوة الصادقة ، والمحبة الحقيقية ، التي تربطهم بـإدارتهم ومدرسيهم ، وتستطيع أن تلمس الاعتراف بالجميل لما يبذل من جهود في سبيل تحقيق نفعهم ..

خاصة وأن معظم الاداريين والمدرسين ، كما قالوا ، يقدمون لنا القدوة الطيبة الحسنة في البذل والتفاني والعلاقات الانسانية .. ولا عجب في ذلك فقدوتنا جميعاً المربي والمعلم الأول محمد ﷺ .

وأثناء لقائنا بأحد الطلاب من الفليبين كان لابد من سؤاله عن **معاناة المسلمين ومأساتهم هناك ، فبين لنا بعض أساليب حكومة ماركوس الصليبية للقضاء على الوجود الاسلامي فيها ، فقال :**

١ ـ تشجيع زواج المسلمين من نصرانيات ، فينشأ الأولاد وهم لا يعرفون شيئاً عن عقيدة والدهم ودينه ، بل على العكس من ذلك تماماً ، وقد تجرى لهؤلاء عملية « تعميدهم » ليكونوا في مستقبلهم نصارى ..

٢ ـ المناهج التعليمية في المدارس الحكومية ، وهي تلعب دوراً كبيراً في تحويل أولاد المسلمين إلى النصرانية .. هذا عدا عن أساليب القمع والارهاب والتهجير والتجويع ..

ومع ذلك فإن المسلمين صامدون ، يبذلون أقصى ما يستطيعون للحفاظ على وجودهم ودينهم في مناطقهم ..

وتابع الطالب قائلاً : يجب على اخواننا المسلمين تقديم أقصى ما يستطيعون من دعم لمسلمي الفليبين ، وأن يكثروا من المنح التعليمية في معاهدهم وجامعاتهم لأبناء مسلمي الفليبين ليتمكن هؤلاء من أن ينهلوا من نبع ثقافتهم الأصلية ليعودوا دعاة للحق في بلدهم وبين ذويهم ، علّهم يتمكنوا من الوقوف في وجه التبشير ..

أما ذلك الطالب القادم من دولة بنين (افريقيا الغربية) فيقول :

آباؤنا لا يريدون لنا متابعة الثقافة الفرنسية (بلدهم كان مستعمرة فرنسية واستقل عام ١٩٧٢) الغربية حتى لا يضيع ديننا ، ولا تندثر ثقافتنا الاسلامية ، ويريدون لنا أن نتابع تعلم اللغة العربية وعلوم الدين الاسلامي لتبقى راية الاسلام خفاقة في سماء بنين ..

لذا فهم يرسلوننا إلى بلدان العالم العربي لنتلقى العلوم الاسلامية ، ونعود إلى بلدنا لنقوم بمهمة تلقين ما تعلمناه لأبناء المسلمين هناك ..

وهو كغيره من أبناء البعثات الوافدة من شتى أنحاء العالم يطالبون بالمزيد من المنح التعليمية ، مع شكرهم الجزيل واعترافهم بالجميل ، لتبقى راية الثقافة الأصيلة عالية قوية ، صامدة في وجه أعاصير التبشير والالحاد والصهيونية ..

ان أثر المعهد الديني الذي أنشىء في منطقة الخليج عامة واضح كل الوضوح والكثير من خريجيه يحتلون مناصب ذات أهمية بالغة يتابعون من خلالها عطاءهم الاسلامي في مختلف المجالات .

قضايا معاصرة

تحقيق : عماد الدين شرف

أجيال الأمة

بين عملية التعليم .. والقابلية للتعلم

□□ لا تزال أهمية التعليم تتعاظم يوماً بعد يوم إلى درجة أن الكثير من دول العالم تعتبره قضية استراتيجية كبرى تأتي أولويته مثل أولوية الدفاع والأمن القومي سواء بسواء ، وذلك على أساس أنه العامل الأقوى لإحداث الحراك الإجتماعي ودعم البنية الاقتصادية . والمحقق لشرط الحضارة في العصر الحديث ..

وقبل أربعة عشر قرناً من الزمان .. كان الاسلام قد بدأ بفريضة العلم .. أيماناً بالله تعالى باريء الاخوة البشرية :

« اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ » .. (العلق : ١ ـ ٤) واهتماما بكل فرد من أفراد الأمة ، حيث فرض عليه طلب العلم بمفهومه الواسع ـ علم الدين وعلم الدنيا ـ حتى يمكننا أن نقول بأن الاسلام هو أول منشىء لإلزامية التعليم :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم »

حيث جعل من هذه الفريضة عبادة موصلة إلى الفوز بالجنة : « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، سهل الله له طريقاً إلى الجنة » □□

(رواه مسلم)

○ قبل المناقشـــــــــــــة :

■ إن إبراز الحاجة إلى التعليم وتيسير فرصه ، هدفٌ من أهداف التعليم ذاتها ..

والتعليم هو الجهد الذي يقوم به المعلم وفقاً للمناهج المقررة وحسب عطائه الذاتي وموهبته وقدراته ..

أما التعلم فهو ما يجري داخل الدارس وفقاً لمعطياته النفسية والاجتماعية والأخلاقية .. وقدراته على التحصيل والدرس ..

ولأن التعلم ـ في معظمه ـ نشاط ذاتي .. فإن طبيعة المتعلم وقابليته سوف تظل من أهم المشكلات ..

وإذا وازنا بين الأمرين ـ التعليم والتعلم ـ سوف يتأكد لدينا أن الغاية هي التعلم وأن التعليم وسيلة إليه .. **من هنا وجب علينا أن نضع التعلم في أسبقية** بارزة ، في وقت يكاد يجمع فيه الخبراء على أن هناك **ظاهرة خطيرة بدأت تكشف عن نفسها في المجتمع الإسلامي والعربي ، هي ظاهرة عزوف بعض الشباب عن التعلم أو عدم القابلية له على الأقل بالدرجة المطلوبة ..**

لذلك كان من الضروري أن نفكر في أسلوب للمعالجة يجعلنا نصل إلى أفضل تعلُّم ممكن لأبناء الأمة ، من خلال عملية تعليمية وتربوية واعية ، **نابعة من عقيدتنا وفكرنا وبيئتنا ، في عالم التحديات الثقافية والاجتماعية والفكرية والسياسية والاقتصادية والسكانية .. وتحديات المفاهيم والاتجاهات والتطلعات** .. عالم يتغير من حولنا تغيراً شاملاً مستمراً ومتزايداً ، بينما تمتد فترة التعليم لمتوسط الذكاء ـ أو من يزيد ـ إلى ستة عشر عاما ، حتى لنكاد نربي أبناءنا

قضايا معاصرة

● عملية حساب درجة التردد لمفردات اللغة .. أسهل وسائل الترغيب في التعلم ●

● صياغة العلوم العصرية بلغتنا يقتضي إعادة تأليف كتب تعليم اللغة العربية على أساس علمي ●

لزمان غير زماننا ولمجتمع غير مجتمعنا ومستقبل يختلف عن حاضرنا ..

■ هناك عدة عوامل وأدوار تؤثر في هذه الظاهرة وفي اتجاهها وفي نتائجها ، سواء كان ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر .. بدءاً من **لغة التعليم والكتاب .. إلى المناخ العام والدور الحضاري .. لتشمل الدراس والمعلم والمؤسسة التعليمية والبيئة ..** تطرحها « **الأمة** » ـ للمناقشة ـ على مختلف الأطراف من ذوي العلاقة والاختصاص والاهتمام .. وسيلة للوصول إلى علاج ..

العربية الفصحى لغة التعليم

■ **الدكتور ـ عبد العظيم الديب ـ أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة ـ جامعة قطر .**

■ **جنسية لغوية**

□ أود أن أوضح في البداية **أهمية اللغة العربية ومنزلتها وأثرها** .. فهي المميز الأول ـ إن لم يكن الأوحد ـ لذاتية الأمة وكيانها ، وهي التي تبرز هويتها وتحدد شخصيتها ، وبها تكون الأمة أمة ، وقد أدرك هذا الزعيم المناضل **عبد الله النديم** . وهو من الذين خاضوا المعركة دفاعاً عن العربية الفصحى وحملوا لواءها ، وكان من أشهر مقالاته في هذا الميدان مقال بعنوان (**إضاعة اللغة تسليم للذات**) ..

ثم اللغة بصفة عامة منهج في التفكير ، فالفكرة لا تولد إلا في أثواب من اللغة ، بل هي تكون في أثواب من اللغة قبل أن تولد .. ومن عبارات علماء فقه اللغة المحدثين المشهورة : « إن الانسان لا يفكر حتى فيما بينه وبين نفسه إلا في أثواب من اللغة » .. كما أن اللغة أيضا وعاء للفكر والفن والعلم في شتى صوره ، وهي التي تحتفظ بالتراث جيلاً بعد جيل ..

وإذا كان للغة ـ أي لغة ـ هذه المنزلة ، فإن للعربية نفس المنزلة وزيادة ، ذلك أن العربية ارتبطت بكتابنا الأقدس ، بالقرآن الكريم ، فارتبطت بعقيدتنا وعبادتنا ، وبالتالي بمشاعرنا وعاداتنا وتقاليدنا وضميرنا وحبنا وبغضنا .. يقول شيخ الاسلام **ابن تيمية** في هذا المعنى :

[**إن اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرض واجب ، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم إلا باللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب**] ..ويقول أديب العربية والاسلام **مصطفى صادق الرافعي** :

[**إنما القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسبة إلى العربية .. فلا يزال أهله مستعربين به ، متميزين بهذه الجنسية حقيقة أو حكماً ..**] ..

○ حرب اللغة .. أثر للغزو الفكري

من خلال ممارستكم العملية وواقع الحال ، نطرح هذا السؤال : ما هي أهداف منهج تدريس اللغة العربية في مؤسساتنا التعليمية ؟؟

□ حينما أضع أمامي **أهداف المنهج** .. أرى منها : أن يزداد اعتزاز الدارس بلغته ، وأن تنمو قدرته على التفكير العلمي المنظم وعلى إدراك بعض نواحي الجمال والتناسق فيما يقع عليه حسّه وفكره ، وأن يدرك أن اللغة تعبير عن المعاني والأفكار وأن الألفاظ لا قيمة لها إلا إذا حققت هذا الغرض ، وأن يكون تعليم اللغة أداة فعالة في تقويم ألسنة الدارسين وفي تنمية الاتجاه إلى الأصالة والابتكار في نفوسهم ، وأن تنمو قدرتهم على القراءة وسرعتهم فيها وفهمهم للمقروء فهماً واسعاً ، وتمييزهم بين الأفكار الجوهرية والعرضية فيه وتكوينهم للأحكام النقدية عليه ، إلى جانب أن ينمو ميل الدارس إلى القراءة وشغفه بها وتذوقه لما يقرأ ، وأن تزداد قدرته على فهم النصوص الأدبية وادراك نواحي الجمال فيها . وعلى تحليلها .. وأيضا أن يتصل الدارس بالتراث الأدبي في عصوره المختلفة وأن يتمثله ويتزود من قيمه الخلقية والفنية ، وأن تنمو لديه المهارات والقدرات في الأداء والمناقشة

ـ وهل استطعنا أن نحقق أهداف هذا المنهج أو بعض أهدافه ؟؟

□ أؤكد بكل أمانة أننا **لم نحقق شيئا يذكر من أهداف المنهج هذا** .. رغم النتائج التى تؤكد تفوق الدارسين وارتفاع نسب النجاح في اللغة العربية .. وأعتقد أننا أفضنا في شرح المشكلة أكثر مما ينبغي ، فالجميع فيما أرى يؤمنون بأن اللغة العربية في تدهور وأن تعليمها لا يحقق الهدف المنشود منه ..

ـ ما هـى الأســـبـاب ؟؟

□ قد ترجع الأسباب في ظاهرها إلى الأطراف المتداخلة والعناصر التقليدية في عملية تعليم اللغة العربية كأي عملية تربوية .. وهي : المنهج ، والمعلم ، والطريقة ، والدارس ، والمدرسة ، والتقويم أو الامتحان .. وهناك اجتهادات كثيرة مطروحة لعلاج هذه الأسباب ..

غير أنني أرى أن الأمر يختلف هنا من حيث **المصدر الحقيقي والبعيد لمشكلة اللغـة العـربيـة في أمتنا** ،والذي تجب معرفته والوعي به جيداً ، حيث تنعكس آثاره بشدة على كياننا وعلى مختلف أوجه نشاطات حياتنا ، ومنها بطبيعة الحال **عملية التعليم وطبيعة المتعلم ومدى قابليته** .. وهذا المصدر هو الحرب الدائرة على اللغة العربية كوسيلة من وسائل **الغزوة الشرسة الخبيثة التي تعرضت ـ ومازالت تتعرض ـ لها أمتنا الاسلامية ..**

○ حـــول المناقشـــــــة ..

يقول الأستاذ عباس العقاد مشيراً إلى خطورة هذه الحرب :

[إن الحملة على اللغة في الأقطار الأخرى انما هي حملة على لسانها ، أو على أدبها وثمرات تفكيرها على أبعد احتمال .. ولكن الحملة على لغتنا نحن حملة على كل شىء يعنينا ، على اللسان والفكر والضمير في ضربة واحدة ، لأن زوال اللغة في أكثر الأمم يبقيها بجميع مقوماتها غير ألفاظها ، ولكن زوال اللغـة العربيـة لا يبقي للعربي أو المسلم قواماً يميزه عن سائر الأقوام ، ولا يعصمه أن يذوب في غمار الأمم ، فلا تبقى له باقية في بيان ولا عرف ولا معرفة ولا إيمان]

ـ ما هى أبعاد هذه الحرب ؟ وماهى وسائلها ؟

□ لقد اتخذ أعداؤنا وسائل متعددة لحرب اللغة

■ نتائج عملية حساب درجة التردد لمفردات اللغة الانجليزية ـ هو مرحلة أساسيـــة قبل تأليـــف كتب تعليم اللغـــات ■

Which are the 'Key Words'? Here are the 'Key Words', the most used words in English, applied to the vocabulary of the average person:—

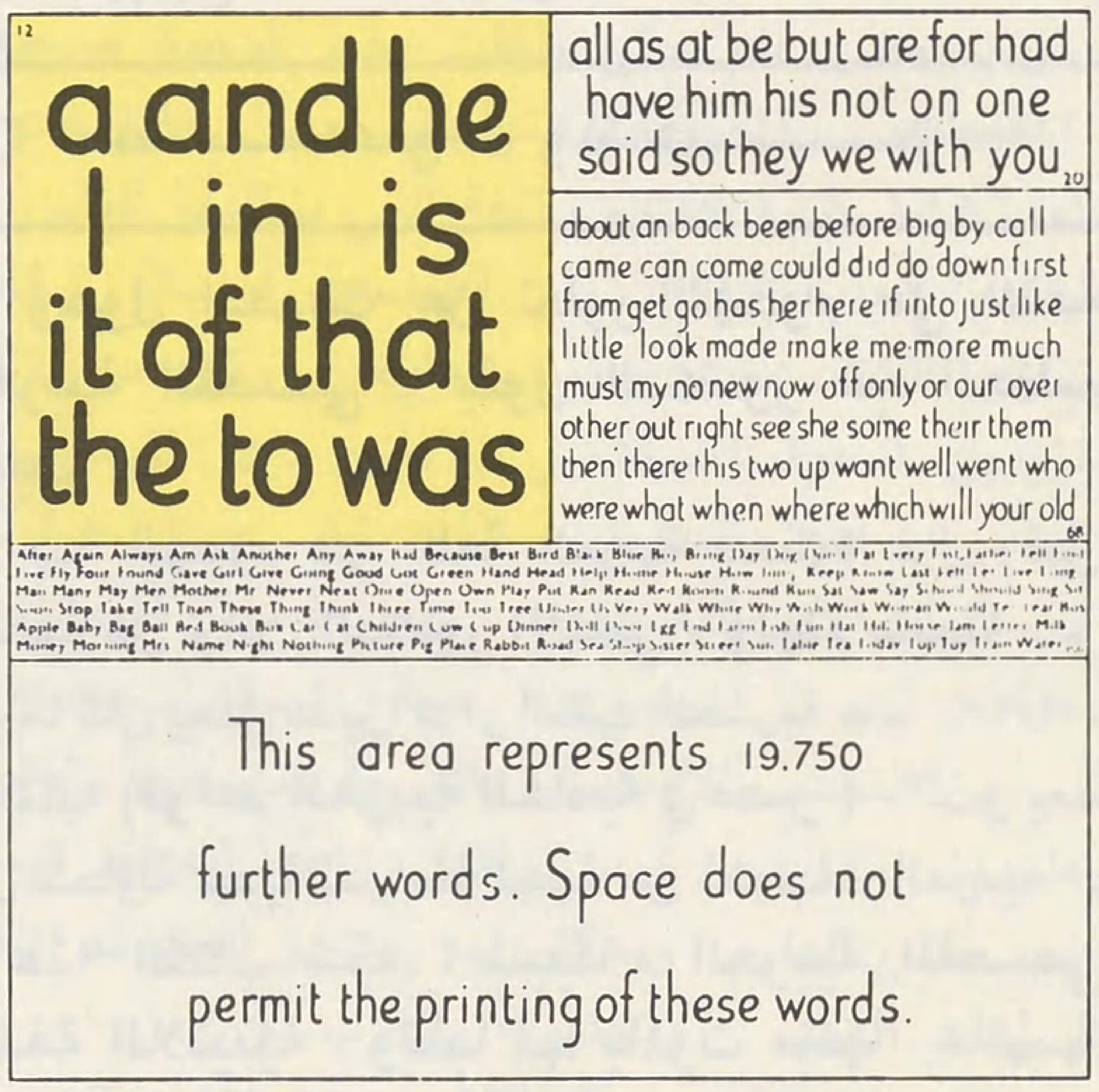

The diagram represents the 20,000 words in an average vocabulary. The frequency of use of the Key Words is indicated by area, and also to some extent by the size of the print used.

The quickest way to learn to read Children learn to read more easily and quickly if the first words they learn are the most used words of the language, and if these words are presented in an attractive learning situation, with a carefully planned approach. This should include adequate repetition of these very important words.

■ العلم يعيد تأليف كتب تعليم اللغات بطريقة أسهل ـ [صفحة من كتاب لقياس القابليات] ■

Artistic appeal The full colour illustrations in the books of the Ladybird Key Words Reading Scheme are designed to attract and interest the young learner. They reflect the natural interests and activities of happy children, and help to create a desirable attitude towards learning.

The scientific ... of 'Key Words' The scientific basis of the reading scheme is the use of 'Key Words'. *This is the name given to a group of the most used words of the language. Recent research has established that a relatively few English words form a very large proportion of those in daily use. The diagram printed below indicates this, and shows how these words are applied to the Ladybird Key Words Reading Scheme.

This large square, outlined in heavy print, represents the vocabulary (approx. 20,000 words) of the ordinary person.

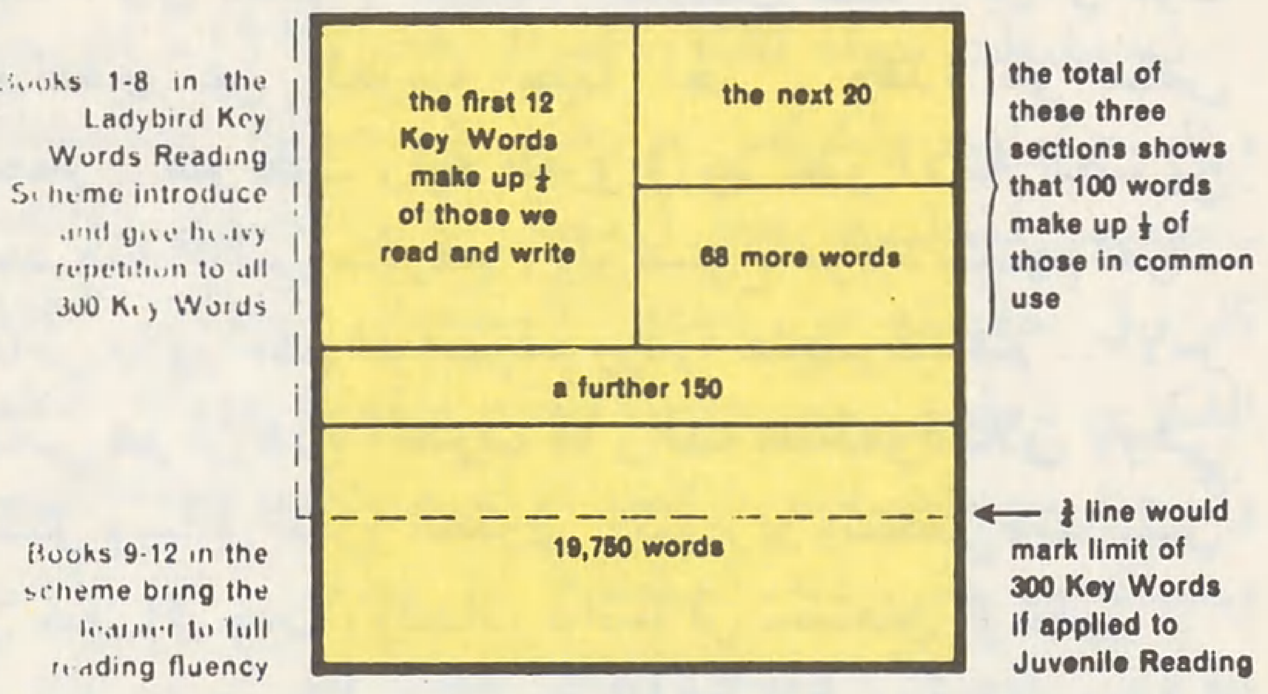

* 'Key Words to Literacy' by J. McNally and W. Murray, published by the Schoolmaster Publishing Co. Ltd., London. The revised edition of this booklet contains two additional chapters, one on the teaching of reading and the other on diagnostic tests with Key Words.

A review comment on this research "... it is a promising step forward in our progress towards universal literacy ..." (Educational Psychologist, Teachers' World, May 25, 1962).

أجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم

● اللغة العربية من الدين .. ومعرفتها فرض ●

● لماذا لم نحقق أهداف منهج تدريس اللغة العربية ؟

■ الدكتور عبد العظيم الديب : أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة ـ جامعة قطر ■

■ الإنسان لا يفكر إلا في أثواب من اللغة ■

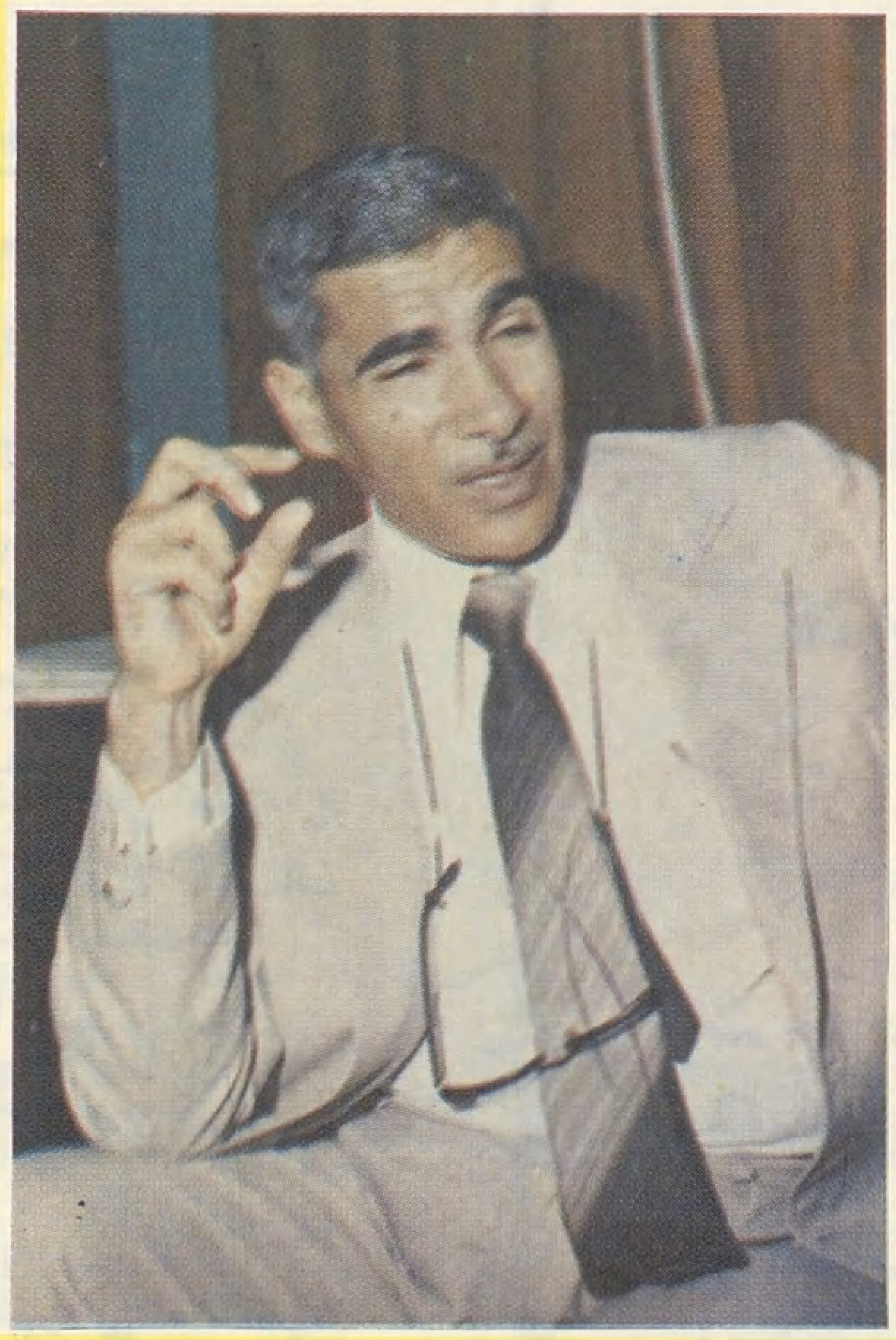

■ لم نحقق شيئاً يذكر من أهداف منهج تعليم اللغة العربية ■

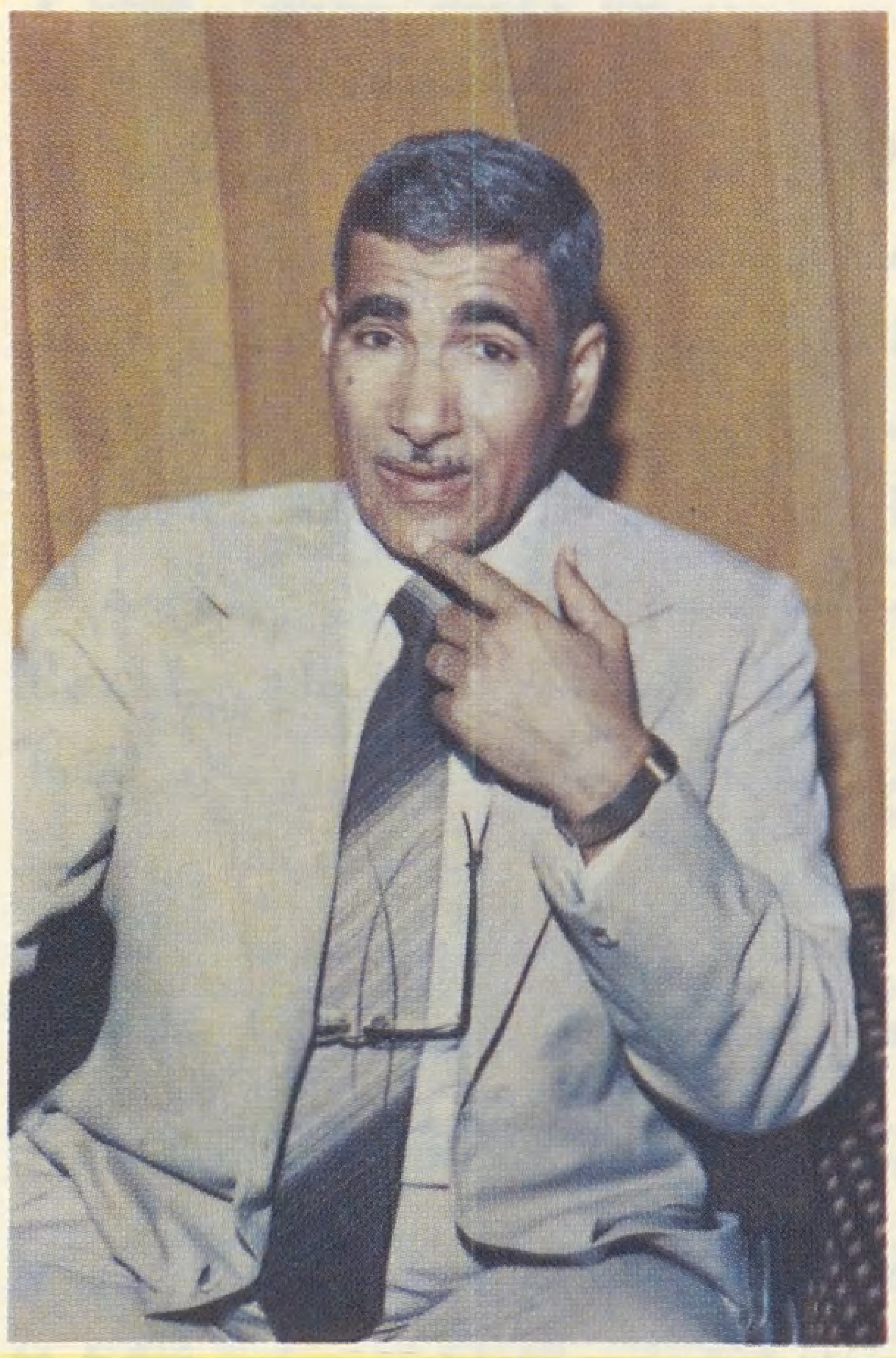

■ مطلوب إعادة النظر في السلم التعليمي على أساس معطيات الإسلام ■

العربية وزحزحتها عن مكانها ومنزلتها ، ولكن قبل أن نستعرض هذه الوسائل أحب أن أنبه إلى بعض الأمور ، وهي أن هؤلاء الغزاة كانوا من المهارة بحيث **اكتفوا باطلاق إشارة البدء ثم تواروا** ، وحل محلهم أناس من جلدتنا ويتكلمون لغتنا ولكن قلوبهم غير قلوبنا ، فحملوا عن سادتهم عبء المعركة ، وتناولوا معاول الهدم بأيديهم ، وتنكروا ـ من عجب ـ في أزياء المصلحين حيناً ، وفي مسوح العلماء الباحثين حيناً ، بل في ثوب المدافعين عن العربية حيناً آخر .. وهذا هو مكمن الخطر . فلو ظلت راية الغزو في يد عدو الأمة الصريح لأخذ منه الناس حذرهم ، ولو صرح هؤلاء بنيتهم لعرف الناس ما وراءهم فجابهوهم وردّوا عليهم كيدهم .. الأمر الثاني هو أن هذه **الحرب ما زالت مستمرة للآن** ، وهي ـ ككل وسائل الغزو الفكري ـ تتوارى وتتخفى وتتدسس من حين إلى حين ، وتحاذر دائما أن تستعلن أو تظهر ...

أما عن **وسائل محاربة اللغة العربية** فهي عبارة عن عدة وسائل متداخلة متعاونة ومتوازية ، لا تستطيع الفصل بينهما أو تمييز بعضها عن بعض ، فكثيراً ما تكون الدعوة إليها جميعا في ضربة واحدة ـ فالذي يدعو إلى العامية يدعو في نفس الوقت إلى الكتابة بالأحرف اللاتينية ، ويتحدث عن عجز الفصحى عن استيعاب العلوم والتقنية العصرية ، ثم يشكو من صعوبتها وينفر منها ، ويروج للغات الأجنبية ..

○ خطــــوات وآثـــــار ..

ـ وحول الحديث عن تطور الهجوم على اللغة العربية الفصحى .. يقول الدكتور عبد العظيم الديب ..

□ بدأ الهجوم على اللغة العربية بخطوة غزل رقيق للعامية من جانب **الدكتور الألماني** « **ولهلم سبيتا** » ـ حينما كان يعمل مديراً لدار الكتب المصرية عام ١٨٨٠ ، في كتابه (**قواعد العربية العامية في مصر**) ، الذى يعد أول محاولة جدية لدراسة لهجة من اللهجات العربية .. في هذا الكتاب **شبّه** « **سبيتا** » **العربية الفصحى باللغة اللاتينية ، وتنبأ لها بالموت مثلها** ، فاتهمها بالصعوبة والجمود ، وحملّها مسؤولية انتشار الأمية .. ثم استند إلى هذا الزعم ، فدعا إلى اتخاذ العامية لغة أدبية واحلالها محل الفصحى ، واقترح ـ لتدعيم دعوته ـ أن يجمع الأدب العامي وينشر ، وأن تؤلف لجنة من كبار العلماء لوضع قواعد للعامية حتى تصير صالحة للكتابة ، وأن تكتب العامية بحروف « **لاتينية** » لأن

● أبعاد الغزوة الشرسة التي مازالت تتعرض لها لغتنا العربية ●

● لماذا نفشل في أن تكون اللغة العربية لغة العلوم الحديثة ؟؟

■ الدكتور حسن المعايرجي : أمين عام مركز البحوث العلمية والتطبيقية ـ جامعة قطر ■

■ لماذا نفشل في أن تكون اللغة العربية لغة العلوم الحديثة ؟ ■

■ اللغة العربية مفتاحنا إلى عقول الشباب وإلى دائرة الابتكار ؟ ■

■ حساب درجة التردد لمفردات اللغة يسهّل تعلمها .. ■

الحروف العربية ـ في رأيه ـ يقع عليها أكبر قسط في صعوبة العربية ..

ولم يمض عام حتى تلقفت هذه الدعوة صحيفة « **المقتطف** » ـ المعروفة بولائها للاستعمار ـ فاقترحت في عام ١٨٨١ كتابة العلوم باللغة التي يتكلمها الناس في حياتهم العامة (!!) ، ثم أصبحت المسألة شائعة وتناولها الكتاب ما بين مؤيد ومعارض . وكان من هؤلاء المؤيدين لدعوة المستشرق الألماني ذلك المستغرب اللبناني « **أمين شميل** » الذي تخرج في مدارس الارساليات الأمريكية ببيروت .. وبينما صاغ المستشرق دعوته في ثوب من الموضوعية ، صاغ المستغرب دعوته في ثوب من التهكم والاستهزاء بالعربية وتاريخها وآدابها وعلومها ، مهوناً من شأن تراثها ، زاعماً أنه فقد قيمته بسبب تطور العلوم ، وما كان فيه يستحق النظر قد انتقل إلى لغات الغرب : الانجليزية والفرنسية ..

وبقيت المعركة مشتعلة الأوار ، حتى إذا هدأت حدة المناقشة وبدا أن الاقتناع غير قريب ، ألّف أحد قضاة محكمة الاستئناف الأهلية في مصر ـ **السير ولمور** ١٩٠٢ ـ كتابا أسماه« **لغة القاهرة** » **يقصد اللغة العامية** .. **ووضع لها فيه قواعد** ، واقترح اتخاذها لغة للأدب والعلم ، كما اقترح أيضا كتابتها بالحروف « **اللاتينية** » .. وتبعت « **المقتطف** » مجلة « **الهلال** » التي أسسها بمصر « **جورجي زيدان** » ففتحت صفحاتها لمقالات « **اسكندر المعلوف** » ليدافع عن العامية ، زاعماً أنه يشتغل بضبط أحوالها وتقييد شواردها لاستخدامها في كتابة العلوم .. كما زعم أن تعلق المسلمين باللغة الفصحى لامبرر له لأن هناك مسلمين كثيرين لا يتحدثون بالعربية ولا يكتبون بها (!!) ..

ثم نشطت جولة ثالثة ، حوالي عام ١٩٢٦م على يد « السير وليم ولكوكس » وهو في صفته الرسمية ـ مهندس إنجليزي يعمل في مجال الري المصري ـ ولكنه كان في حقيقته من دهاة الاستعمار ودهاقين الغزو الفكري ، يلبس مسموح الاخاء والمحبة ورداء العلم والبحث ، ويظهر التودد لأهل الرأي والفكر وعلماء الدين وحماته .. حتى إنه استطاع أن يتولى ـ عن بعض هؤلاء ـ إصدار « **مجلة الأزهر** »لفترة من الزمن (!) .. فاتخذها منبراً للدعوة إلى العامية ، بل كان ينشر بعض المقالات بها . ويرصد المكافآت ويدعو إلى المباراة في الكتابة بها .. وكان ولكوكس يركز بصفة أساسية على الزعم بعجز اللغة العربية عن استيعاب العلوم ، وكان مما نشره في « **مجلة الأزهر** » محاضرته التي ألقاها

أجيال الأمة بين عملية التعليم والقابلية للتعلم

بنادي الأزبكية بعنوان (**لِمَ لمْ توجد قوة الاختراع لدى المصريين للآن**) . وادعى أن أهم عائق هو أنهم يؤلفون ويكتبون باللغة الفصحى التي لا تعين على إيجاد ملكة الابتكار وتنميتها ..

وإذا كنا عرفنا **ما وراء القول بعجز اللغة العربية** ،وعلمنا **من وراء التهوين من شأنها والاستهانة بها ، فبداهة نعرف قيمتها ونتمسك بها .. ثم لا يقف بنا الأمر عند محاولات عقيمة للبحث عن علاج جزئي .. فلا يوجد في الحقيقة هذا النوع من العلاج .. ولكن المطلوب هو إعادة النظر في السلم التعليمي وما يتضمنه من مقررات ومناهج وبرامج على أساس من معطيات مبادىء الاسلام في التربية ، وعلى أساس لغة الاسلام .. العربية الفصحى ..**

○ حـــول المناقشـــــــة ..

أثمرت الحضارة الاسلامية أينع الثمار في مقام العلوم الحيوية التطبيقية ، الطب .. الفيزياء .. الكيمياء .. الرياضة .. ونبغ فيها علماء مسلمون من أمثال **ابن سينا والرازي وابن رشد** ، فخطوا بهذا العلم حتى وصلوا في مرحلة التخصص مبلغاً عظيماً ، بموضوعية علمية وثيقة الصلة بالأساس الروحي لحضارة الاسلام .. مستخدمين العربية الفصحى التي كان يكتب بها كل من أراد أن يكتب علماً يقرؤه الناس ..

□ إن الأطروحة التي تقول بعجز اللغة العربية عن استيعاب علوم العصر من الخطورة بحيث امتد تأثيرها إلى اليوم على لغة المناهج التى تُدرّس بها العلوم التطبيقية في مؤسساتنا التعليمية .. الأمر الذي يتصل مباشرة بالقابلية للتعلم والاستعداد لاكتساب المعرفة ، والانتقال إلى مرحلة الابتكار ..

وحولها كانت المناقشة مع :

● **الدكتور حسن المعايرجي ـ أمين عام مركز البحوث العلمية والتطبيقية ـ جامعة قطر** .

○ لـمـــــاذا نفشـــــــــــل ؟؟

□ إن من أهم أسباب عزوف الشباب عن التعلم وعدم قابليته للتحصيل وجود هذه **الازدواجية في النظم التعليمية** عندنا ، فنحن في حالة تبعية للشرق أو للغرب في تلقي العلوم التطبيقية .. التي نحن في أمسّ الحاجة إليها في نفس الوقت .. فالطالب في مجتمعنا مضطر إلى أن يتعلم لغة أو لغتين حتى يتلقى هذه المعرفة ، وغالباً ما يستغرق ذلك وقتاً طويلاً لإتقانها ، وإلَّا جاء التلقي ناقصاً ، إضافة إلى أن منهجيه العلوم الغربية أو الشرقية الحديثة منهجية غريبة عنّا لسبب بسيط هو أنها غير ملتزمة بالفكر الاسلامي .. من هنا فإن مهمة الشباب تنحصر في التلقي دون القدرة على الاختيار ..

وقد حدثت الازدواجية نتيجة **عجزنا عن استخدام اللغة العربية ـ على ثرائها ـ للوفاء بمتطلبات تلقي المعرفة الحديثة في مجال العلوم التطبيقية ومنجزاتها اليومية** ، كما هو الحال بالنسبة لمجال الآداب والعلوم الإنسانية .. الأمر الذي دفع بالعرب والمسلمين إلى التخلّي عن اللغة الأم ، والتوغل بعيداً صوب لغات أخرى تعينهم في تعاملهم الآني مع المعارف الحديثة وعلوم العصر وتطبيقاتها ..

وهذا الواقع ـ على قسوته ـ لا يدعونا إلى رفض معطيات العقل البشري شرقاً وغرباً ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يعلمنا : « **ان الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها** »

اننا نعتقد أن اللغة العربية كانت ـ وما زالت ـ من اللغات الحية السائدة في العالم العربي والاسلامي ، بما يؤهلها للقيام بدور فعال في خدمة مجتماتنا وأبنائنا بتيسير العلوم لهم وترغيبهم في تلقيها ، خصوصاً وأن بعض البلاد العربية **قد خاضت التجربة ، فتقوم حاليا بتدريس المناهج التطبيقية في جامعاتها باللغة العربية (سوريا)** ..

وأمامنا أمثلة في لغات أخرى ليست في شأن اللغة العربية .. ولا حرج إذا أخذنا الدرس من عدونا ، فحينما أرادت اسرائيل بعث ما مات بجمع الشتات واغتصاب الأرض وزرع الكيان ، حاولت بعث اللغة العبرية ـ اللغة الميتة التي لا تحمل تراثا يذكر من علم أو فكر أو أدب أو فن ـ حاولت بعثها من القبور ، ففرضوها في مدارسهم وجامعتهم في الوقت الذي لا يوجد من يتكلم بها في الحياة العامة ، فكل اسرائيلي يتكلم لغة الدولة التي لفظته في محيط حفنة من البشر لا تزيد على ثلاثة ملايين ... واليابان تمثل أنموذجاً حياً في هذا المجال ..

[بدأت اليابان نهضتها الحديثة في نفس الوقت الذي بدأت فيه بعض الدول العربية] فحتى مطلع القرن التاسع عشر كانت اليابان في عداد الدول المتخلفة ، واحتاجت إلى علوم العصر وصناعته ، ولكنها أدركت بوعي أنها لن يتم لها امتلاك ناصية العلوم وزمام الصناعة إلَّا بنقلها إلى لغتها ، ومن هنا نقلت العلم والتقنية إلى اللغة اليابانية ، برغم ما فيها من الكثرة في اللهجات والصعوبة والتعقيد ، ولم يرتفع صوت هناك ينادي باتخاذ العامية أو بجعل التعليم في المعاهد والجامعات باللغة الانجليزية .. أما اللغة الصينية فهي أقرب في شكلها إلى الخطين المسمارى والهيروغليفي القديمين ، بل هي أشد تعقيداً ، حيث يحتاج الانسان إلى نحو أحد عشر ألف صورة مرموزة حتى يستطيع أن

يقرأ الأدب الفصيح .. ولعلك تعجب حينما ترى رموزها على المنتجات التي تصدرها الصين إلينا مع يقينها أن أحداً لن يقرأ حرفاً واحداً مما تكتبه ، ولكنها ترى في تسجيل الحروف مظهراً للاستمساك بالشخصية وتأكيد الذات وإبراز الهوية .. وقد قام الاتحاد السوفييتي بعملية ترجمة هائلة لاستقطاب المعارف وعلوم العصر ليتمكن علماؤه من الإضافة والتطوير والابتكار والاختراع في سهولة ويسر ..

ـ ولعل السؤال الذي يطرح نفسه هنا .. لماذا نفشل في أن تكون اللغة العربية لغة للعلوم الحديثة بينما هي من أفصح وأوضح اللغات ؟؟

□ في الحقيقة لا يوجد سبب واحد يدعونا إلى أن نبحر ضد أنفسنا وضد أجيالنا ووجودنا وأهدافنا .. فليس من الصعب أن نبحث عن الحلول ونطرقها بارادتنا ..

إن اللغة العربية في حاجة إلى **تضافر جهود كل علماء اللغة والعلماء المتخصصين في مختلف المجالات حتى تنهض باستيعاب هذا الكم الهائل من المصطلحات العلمية للمعارف الحديثة ، وذلك عن طريق نحتها نحتاً عربياً** بعيداً عن الافتعال بالكلمات الشاذة .. ومثال ذلك ما حاوله البعض بتقريب مصطلح عملية إزالة الملوحة (من الماء) في كلمة واحدة على أساس أن مقابلها في اللغة الانجليزية يقع في كلمة واحدة هي **DISALINATION** ، فعربوها إلى « **زملحة** » الماء (من إزالة الملوحة) ، هذا بينما نجد أن اللغة الانجليزية أو غيرها قد تعبرّ عن كلمة عربية واحدة بجملة كاملة .. ومن الواضح أن هذا الأسلوب في التعريب أسلوب منفر وأسوأ من تلقي العلوم بلغتها الأجنبية ..

إن مفردات لغتنا العربية مفردات سخية ، أشبه بالكائن الذي يتنفس ويحيا ويتفاعل مع البيئة فينفعل بها ويكتسب الملامح التي تعينه على التواصل معها والانسجام مع ظروفها (كما يقول أدباؤنا)

إن هذه المفردات هي **مفتاحنا إلى دائرة الابتكار للمعارف الحديثة وعلوم العصر .. ومفتاحنا إلى عقول الشباب حتى يقبل على التعلم** والاندماج الحقيقي في التعليم وتذوقه وعشقه والتفاني في سبيله .. حتى يصير بعد إلى درجة التفاعل والتطوير وليس مجرد الحفظ ..

ـ كيف يتحدد المطلب العملي الآن ؟

□ المطلب العملي الآن يتحدد في **تبني العالم العربي والاسلامي ـ الأوسع ـ لحركة ترجمة جماعية رشيدة لكل أنواع المعرفة** ، بحيث نبدأ بالمعارف الحديثة التي نتأثر بنتائجها الفورية في حياتنا اليومية ..

وفي مرحلة تالية ، سوف يمكن وضع مناهج لهذه المعارف ، تنبع من فكرنا وعقيدتنا الاسلامية .. لتصدر بعدها معارف جديدة ، متطورة ومبتكرة ، بلغتنا الأم ، وبأيدي وعقول شبابنا المقبل على التعلم والراغب فيه ..

○ أسلوب تعليم اللغة ..

□ ولو جاز لنا أن نأمل في إعادة صياغة العلوم العصرية بلغتنا العربية .. فسوف نكون بحاجة إلى إعادة تأليف كتب تعليم اللغة ذاتها لأبنائنا ـ ولغير الناطقين بها ـ على أساس علمي يقوم على عملية حساب درجة التردد لكل كلمة ، وترتيبها في كتاب التعليم حسب هذه الدرجة .. بأولوية استخدامها في معاملاتنا اليومية وفي مجالات المعرفة المختلفة ، وهو ما يعبرون عنه بمصطلح « WORD COUNT » ـ بحيث يعبر هذا الترتيب عن ما هو مستخدم وسائد في بيئتنا ومجتمعنا تعبيراً صادقاً .. لأنه من الممكن إجراء حسابات للتردد بطريقة خاطئة متحيزة تؤدي إلى نتائج خاطئة ولا تعبّر عن الواقع **وهو ما حدث بالفعل من قيام البعض بمحاولة ، فاختار نماذج معينة من اللغة العربية متحاشيا مفردات اللغة القرآنية والعلوم الاسلامية** .

إن عملية حساب درجة التردد لمفردات اللغة هي أسهل وسيلة للترغيب في تعلم اللغة . ولهذا فقد لجأت بعض الدول المتقدمة إلى اجرائها ، وتأليف الكتب التعليمية على أساسها ، بعد أن أظهرت التجارب نتائج مشجعة بالنسبة لقابلية التعلم .. بل ان برامج تعلم اللغة الانجليزية والفرنسية التي نشاهدها في التلفاز أو نستمع إليها ، تقوم كلها على نتائج حسابات التردد ..

وفي الشكل الموضح ، نتائج ـ قد تكون غريبة ـ لحساب تردد الكلمات المتداولة في اللغة الانجليزية .. فمساحة المربع بكاملها تستوعب الكلمات المتداولة المطلوب تعلمها .. والنتيجة ـ الغريبة حقاً ـ أنه في المساحة الكبيرة نسبياً الموجودة أعلى يسار المربع تشغلها فقط اثنتا عشرة كلمة ، بينما تقترب المساحة أسفل المربع من ضعفها ، ولكنها تشغل ما يقرب من العشرين ألف كلمة .. وهي الكلمات الأقل تردداً .. وهكذا تجرى حسابات التردد وتحدد نتائجها في باقي أجزاء المربع لتضع أساسا علمياً سهلاً ومفيداً لتأليف الكتب أو إعداد برامج تعليم اللغة للصغار ولغير الناطقين بها . وهذا في الحقيقة أعظم هدية يمكن أن نهديها إلى المسلمين المنتشرين في أطراف العالم الإسلامي من غير الناطقين بالعربية .. **لكي نيسر لهم أداء الفرائض والعبادات وتلاوة القرآن الكريم** .

الأمة : وتبقى المناقشة مفتوحة لأعداد قادمة بإذن الله

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

مجلة شهرية ثقافية جامعة

تصدر عن وزارة الإعلام بدولة قطر

- نافذة قطرية على الثقافة العربية والعالمية
- ٦ سنوات في خدمة التراث الإنساني
- ملتقى أقلام كبار المفكرين والمبدعين والكتاب العرب
- المجلة التي يطالعها نصف مليون قارئ في العالم العربي والإسلامي فور صدورها

١٤٨ صفحة بالألوان

شؤون المسلمين في العالم

- ■ اللباس الاسلامي شرط لانتظام طالبات المدارس في قطر
- ■ الاسلام يقتحم الحزب الشيوعي وبعض أعضائه يشهرون اسلامهم
- ■ لجنة دولية لحقوق الانسان في الاسلام
- ■ صندوق للزكاة في الكويت

الالتزام بالزي الإسلامي المحتشم شرط لانتظام الطالبات في المدارس

□□ بناء على توجيهات سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم بضرورة المحافظة على الشعائر الدينية والتحلي بالأخلاق الفاضلة بين طالبات المدارس في جميع المراحل التعليمية . **أصدرت الوزارة تعميماً لمدارسها يقضي بضرورة التزام طالبات المدارس من مختلف الجنسيات بالزي الإسلامي الذي يعبر عن الاحتشام التام** وتقاليد أمتنا الإسلامية العريقة المستمدة تعاليمها من ديننا الحنيف وتمشياً مع القيم الاجتماعية خلقاً وعلماً وعملاً وسلوكاً . **وأكدت الوزارة في تعميمها ان كل طالبة تخالف ماجاء في هذا التعميم من توجيهات ، سوف تمنع من دخول المدرسة ، وتتعرض للعقوبة من قبل الوزارة في حالة إصرارها على المخالفة □□**

الإسلام يقتحم الحزب الشيوعي

□□ تشهد حركة الانفتاح والانعتاق التي يعيشها الشعب الصيني ، منذ رحيل زعيمه ماوتسي تونغ ، سعي الأقلية المسلمة نحو استعادة هويتها وذاتيتها .. كما تشهد ، كذلك ، دخول عدد جديد في دين الله .

وقد احدث اشهار بعض اعضاء الحزب الشيوعي، اسلامهم، ردة فعل عنيفة داخل الحزب ومؤسساته وأجهزته الاعلامية .. فكتبت وكالة صحيفة « بيجنج ريباو » الصينية ، الشهر الماضي ، مقالاً ساخناً ، انتقدت فيه بشدة ، اعتناق أولئك للإسلام وأداءهم للشعائر في المساجد مع بقية المسلمين .. وقالت في مقالها ..

انّ أعضاء الحزب الشيوعي ورابطة الشباب الشيوعي ليسوا مواطنين عاديين ولذلك فإنهم لايستطيعون الادعاء بأن لهم حق ممارسة الدين .. وانه غير مسموح للشيوعيين الإيمان بالله .. وأشارت في موقع آخر إلى أنّ أعضاء الحزب الشيوعي يجب أن ينشروا الإلحاد ،

من جهة أخرى ، نشرت صحيفة « **سهجاى ديلي** » التي تصدر في شنغهاي ، حيث معظم السكان من المسلمين والبوذيين ، **نشرت تقريراً حول إسلام عدد من أعضاء الحزب الشيوعي الصيني في إحدى المقاطعات النائية وأنّ بعض الزعماء المحليين اصبحوا معلمين إسلاميين ..**

وقد اتهمت الصحيفة كل من اسلم بالانحراف عن المبادىء الماركسية اللينينية □□

الجنسية الكويتية للمسلمين فقط

□□ أقر مجلس الأمة الكويتي ، مؤخراً ، مشروع تعديل قانون الجنسية الكويتية لعام ١٩٨٠م .

وعليه ، اصبحت الجنسية الكويتية لا تمنح ، مستقبلاً ، إلّا للمسلمين فقط .

سواء كانوا مسلمين بالميلاد أصلاً أو اعتنقوا الدين الإسلامي وأشهروا إسلامهم ـ وفق الإجراءات المتبعة ـ وأن يكون قد مضى على **ذلك خمس سنوات** على الأقل .

وينص القرار ، ايضا ، على أن **الجنسية تسقط عن حاملها ، بقوة القانون ، إذا ارتدّ عن** إسلامه أو سلك مسلكاً يقطع بنيته على ذلك ..

ويترتب على سقوطها عنه ، سقوطها عمّن يكون قد اكتسبها معه بطريق التبعية □□

الاهتمام بالأمن الثقافي

□□ في الاجتماع التأسيسي لتخطيط التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الاسلامية ،

نوه الحاضرون بأهمية اللغة العربية تاريخياً وحضارياً ومستقبلياً ،

كما نبهوا إلى التحدي الحضاري الذي تواجهه الأمة ويستهدف استلاب ذاتيتها من خلال الغزو الثقافي الاستعماري والصهيوني ، مما **يستوجب الاهتمام البالغ بالأمن الثقافي تحصيناً لهذه الذاتية الحضارية وحماية لها □□**

إزالة المجسم المزعوم للرسول ﷺ

□□ قرر معبد الأديان العالمية في **تايوان**، إزالة مجسم «تمثال» زُعم انه **للنبي محمد** ﷺ. وذلك بإيعاز من حكومة الصين الوطنية.

وقد جاء الايعاز بعد الرسالة التي وجهها **السفير الصيني في جدة** إلى وزارة الخارجية الصينية، يدعو فيها إلى إزالة التمثال من المعبد..

وكان رد الخارجية:

« إنّ المعبد قرر تجريد المجسم من قاعة المعبد، احتراماً لمشاعر المسلمين ولنبيهم الكريم وتقديراً للعلاقات الطيبة القائمة بينها وبين المسلمين في العالم »

الجدير بالذكر أن معبد الأديان تم افتتاحه رسمياً في ٢٩ سبتمبر ١٩٨١م ليضم بين معروضاته تمثالاً زُعم أنَّه للنبي محمد عليه الصلاة والسلام □□

المؤسسة الدينية الطاهرية.. حصاد ثلاثين عاماً

□□ .. من أنحاء **جاكرتا** وضواحيها، بل من بعض الجزر الأندونيسية المنتشرة بين المحيطين، الهندي والهادي، تأتي إليها جموع الطلاب والطالبات، تسبقهم الرغبة، لتلقي العلوم الدينية واللغة العربية ودراسة كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ ليعودوا بعد ذلك إلى بلادهم، دعاة خير ورحمة.

يجرى هذا على مدى أكثر من ثلاثين عاماً، هي عمر المؤسسة الدينية الطاهرية، التي بدأت نشاطها في الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١٣٧٠هـ (٢١/١/١٩٥١م) كمدرسة اسلامية بسيطة بمبنى بسيط في شارع ملايو بسار رقم ٦٨ تبت جاكرتا الجنوبية.. لتتطور المدرسة، وتحصل من ثَمّ على تصريح رسمي من الحكومة الأندونيسية باسم المؤسسة الدينية الطاهرية.. في **٢٩ نوفمبر ١٩٦٨م**.

مؤسسها: أسسها **الشيخ الحاج محمد طاهر رحيلي**، أحد علماء جاكرتا البارزين.. تخرَّج من المعاهد الاسلامية بمكة المكرمة عام ١٩٣٨م.. وتولى بنفسه إدارة المؤسسة منذ إنشائها حتى يومنا هذا مستعيناً بالمعلمين المتخرجين في الجامعات الاسلامية والعربية في الدول العربية.

اقسامها: تضم المؤسسة عدة أقسام، منها:

(أ) قسم التربية والتعليم:
يشرف على شؤون التربية والتعليم بجميع المراحل، روضة الأطفال، المدارس الابتدائية والثانوية المتوسطة والعالية.. ويقوم بتنظيم الدراسات الخاصة لتعليم اللغة العربية والشريعة الاسلامية وعلوم الدعوة.. ويضع البرامج الثقافية والرياضية والفنية.

(ب) قسم التعليم العالي الجامعي:
يشرف على التعليم الجامعي، الجامعة الاسلامية التي أنشئت عام **١٩٧٠م** لتضم كلية التربية **(قسم التربية الدينية والشريعة الاسلامية)** وكلية الآداب **(قسم اللغة العربية وآدابها)**..

(جـ) قسم الدعوة والارشاد:
وهو يشرف على:

● **الإذاعة الاسلامية الطاهرية الأهلية** التي تبث برامجها، ويصل مداها، إلى أقصى حدود الجزر الأندونيسية..
تأسست في ٢٩ نوفمبر ١٩٦٧م.

● **المكتبة الاسلامية**:
وتضم مجموعة من الكتب باللغات العربية والأندونيسية والانجليزية في التفسير، الحديث، الشريعة الاسلامية وغير ذلك.

● **قسم الخدمات الاجتماعية والجمعيات الخيرية**:
يشرف على مستشفى صغير (مستوصف) ويقدم المعونات المادية والمالية للفقراء والمساكين واليتامى والضعفاء والمكفوفين، ويشرف أيضا على جمع الزكاة وذبح الأضحية وتوزيعها على المستحقين.

● **قسم الطباعة والنشر والترجمة**:
يتولى طباعة المقررات والكتب الدراسية والدينية وترجمة بعض الكتب إلى اللغة الأندونيسية.

إن نظرة التقدير والاشادة بهذه المؤسسة لا تأتي من كونها تعبِّر عن شخصية المسلم الغيور على دينه فحسب، بل من كونها تعمل في بلد -كأندونيسيا- يشكو صعوبة توفير الكفاءات العلمية في مجال الدراسات الاسلامية واللغة والعربية، ويعاني أيضاً حروباً وغزواً صليبياً، وفرت له الكنائس العالمية كل أسباب القوة والمنعة ومهدت له الطريق.. لتنصير **اكثر من ١٢٠ مليون مسلم يعيشون في الجزر الأندونيسية** □□

مركز معلومات

□□ دعت أمانة (منظمة الاعلام الاسلامي) وزراء التعليم والمدارس والكليات الاسلامية. إلى دراسة امكانية إنشاء مركز مهمته تزويد المسلمين بأخبار صحيحة عن أحداث العالم. طبقاً للقرارات التي اتخذها مؤتمر الاعلام الاسلامي الأول الذي عقد في **جاكرتا**.

تشكيل لجنة دولية لحقوق الإنسان

□□ **تم مؤخراً، تشكيل لجنة دولية لحقوق الإنسان**، برئاسة السيد **احمد بن بيلا**، أوّل رئيس للجمهورية الجزائرية، لتتولى مهمة نشر « الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الإسلام »، واتخاذ كل ماتراه مناسباً لتطبيق ماجاء في نصه.. **كما انها سوف تتعاون مع كل المنظمات الملتزمة بقضية دعم حقوق الإنسان وحمايتها**،

ذلك ما اعلنه في بيان صحفي، السيد سالم عزّام الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي.

يجيء تشكيل اللجنة، تنفيذاً لأحد قرارات المؤتمر الإسلامي العالمي لحقوق الإنسان والذي عقد بباريس في التاسع عشر من **سبتمبر ١٩٨١م** تحت رعاية المجلس الإسلامي العالمي **(مقره لندن)**

وكان المؤتمر قد أصدر في ختام جلساته الاعلان العالمي لحقوق الإنسان في الإسلام، من ديباجة وثلاثة وعشرين بنداً □□

مسابقة في السيرة النبوية

□□ استشعاراً بأهمية دراسة حياة وسيرة النبي محمد ﷺ، أعلن مجلس المنظمات والجمعيات الإسلامية بالأردن، عن مسابقة كبرى في السيرة الطاهرة ..

تتالف المسابقة من (٦٣) سؤالاً في السيرة .. وهي موجهة لجميع المواطنين داخل الأردن وخارجه وبخاصة إلى طلبة الجامعات وكليات المجتمع وجميع المدارس العامة والخاصة ومدارس وكالة الغوث، للذكور والإناث، للمسلمين وغير المسلمين.

تحدد الأول من مارس ١٩٨٢م، آخر موعد لقبول الأجوبة .. ولمزيد من الاستفسار حول المسابقة وأسئلتها، يمكن الاتصال بمجلس المنظمات الإسلامية، على عنوانه: **الأردن، عمان، جبل عمان، دوار اول ص.ب ٢٠٧٤** □□

مجلس شورى

□□ **اعلن الرئيس الباكستاني، محمد ضياء الحق، أنه سيتم تشكيل مجلس للشورى في باكستان، يضم الشخصيات البارزة، لإدارة شؤون البلاد. وذلك كإجراء مؤقت إلى أن يتم تأسيس المؤسسات النيابية للمساعدة في تأسيس وقيام نظام إسلامي وتهيئة المناخ لتحقيق أهداف الديمقراطية الإسلامية دون حدوث أية أزمات** □□

اليهودي الدولي

□□ **كتاب ألفه الأميركي الشهير هنري فورد**، بين فيه حقيقة اليهود، وهو اليهودي العارف ببواطن الأمور، وقد

حرص اليهود على سحبه من الأسواق بعد صدوره في أوائل الثلاثينات من هذا

القرن .. إلا أن الداعية المسلم محب الدين الخطيب رحمه الله صاحب مجلة

«**الفتح**» التي كانت تصدر في القاهرة وقتها، أخذ ينشر فيها فصولاً من هذا الكتاب بعد ترجمتها إلى

العربية، وقد أحدثت تلك الفصول ضجة يومها، دفعت كبير حاخامات مصر يومئذ إلى تقديم شكوى إلى الحكومة المصرية ضد

الأستاذ الخطيب رحمه الله يتهمه بتفرقة الصف الوطني في مصر، وإثارة النعرات الطائفية بين أبناء البلد الواحد، والتفريق بين المواطنين .. وقامت إدارة المطبوعات في وزارة الداخلية المصرية باستدعاء

صاحب «**الفتح**» للتحقيق معه، وثار جدل طويل بين الأستاذ **محب الدين الخطيب** رحمه الله وبين مدير المطبوعات، لكن الأستاذ تمكن في النهاية من أن يبرهن على أن الكتاب مؤلفه يهودي، وهو مترجم إلى عدة لغات عالمية،

وأن الحكومة المصرية لم تمنع دخوله إلى البلاد، لذا فإن شكوى الحاخام ليست في محلها، وهي كيدية لاتمت إلى الحقيقة بصلة .. وحفظت القضية □□

حداد يطرد المسلمين من الجنوب ..

□□ أقدم الرائد اللبناني المنشق سعد حداد على ترحيل ٨٢ عائلة مسلمة من الشريط الانعزالي الذي تسيطر عليه «ميليشياته». ويبدو أن هذا تكملة للمهمة التي تؤديها قوات سعد حداد وهي خلق توتر في الجنوب اللبناني تمهيداً للعملية العسكرية المتوقعة من اسرائيل خاصة وان اسرائيل قد كثفت حشودها وتعزيزاتها على حدود لبنان الجنوبية □□

وفدٌ من مسلمي اسبانيا في زيارة للدوحة ..

□□ **يزور دولة قطر حالياً وفد من مسلمي إسبانيا برئاسة الدكتور منصور عبد السلام رئيس جمعية العودة إلى الاسلام ومقرها غرناطة** بهدف تعميق الروابط بين المسلمين الاسبان والدول العربية.

وقد صرح **الدكتور منصور عبدالسلام** بأن جمعية العودة إلى الاسلام تضم حوالي **١٠٠٠ عضو** معظمهم ممن اعتنقوا الدين الاسلامي حديثاً، وأشار إلى أن الجمعية تقوم بتنظيم محاضرات وندوات أسبوعية في غرناطة لشرح تعاليم الاسلام وأهدافه. وقال في تصريح لوكالة الأنباء القطرية: إن الجمعية لها علاقات مع المسلمين في شمال افريقيا ومع الجمعيات الاسلامية في أوربا وأمريكا بهدف نشر الدعوة الاسلامية.

واشار إلى ان الجمعية تحاول الوصول إلى اتفاق مع وزارة العدل الاسبانية لاستصدار بعض القوانين الخاصة بتنظيم الحياة الاجتماعية للمسلمين. **معرباً عن أمله في إعادة تطبيق الشريعة الاسلامية في الأندلس** □□

إنشاء صندوق للزكاة في الكويت ..

□□ في إطار الصحوة الاسلامية العالمية والعودة إلى الاسلام الصحيح **اقر مجلس الأمة الكويتي اقتراحاً بمشروع مقدم من النائبين مشاري العنجري وجاسم الخرافي بإنشاء بيت للزكاة تكون له شخصية اعتبارية مستقلة** على أن يشكل له مجلس إدارة يضم من بين أعضائه شخصيات مهتمة بالشؤون الاسلامية والدينية على أن تخضع لإشراف وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية. ويقبل الصندوق أموال الزكاة وهي تقدم طواعية من الأفراد والهيئات والمؤسسات العامة والجمعيات والشركات والأفراد ويختص مجلس ادارته برسم السياسة العامة لبيت الزكاة ووضع اللوائح المالية والادارية واتخاذ القرارات المناسبة.

وهذه خطوة جيدة كانت بعض الدول الاسلامية قد قامت بها كالأردن نأمل أن تحذو حذوها الدول الاسلامية الأخرى في سبيل تطبيق شرع الله عزَّ وجل □□

الأسرة المسلمة

كلمة

تحية وتقدير

□□ التحية والتقدير لوزارة التربية والتعليم بدولة قطر .. ولكل من وقف وراء قرارها الحكيم القاضي بضرورة التزام طالبات المدارس ، من مختلف الجنسيات ، وفي جميع المراحل التعليمية ، باللباس الاسلامي الذي يساهم في البناء الخلقي ويعبر عن الفضيلة والاحتشام ويُميز امتنا الاسلامية ويحترم قيم مجتمعنا الأصيلة .

والقرار ، جهد عظيم نحو بناء المجتمع النظيف وإزالة كل اسباب الفتن وفوضى الأزياء ، وخطوة جادَّة نحو عودة الشخصية المتميزة للفتاة المسلمة .. وهو قبل هذا وذاك ، التزام بأحكام الشرع وامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى واتباع لسنة النبي ﷺ ونحن نأمل أن يتعاون الجميع على الالتزام بذلك □□

مشكلات تهدد الأسرة المسلمة

يقول ابن الجوزي - رحمه الله - : إنَّ النساء شقائق الرجال ، فكما أنَّ المرأة تُعجِبُ الرجل ، فكذلك الرجل يعجب المرأة ..

ومن أعظم ما في منهج التربية الاسلامية ، فيما يتعلق بالعلاقة بين الرجل والمرأة ، أنَّه كان دائماً يعمل على تضييق فرص الغواية وإبعاد عوامل الفتنة والإثارة ، حتى لا يقع كل من الرجل أو المرأة في حبائل الفاحشة ويتردى في مهاوي الرذيلة ويتقلب في حمأة الفساد والانحلال . □□

وعندما بعدنا عن هذا المنهج ، تبدل حالنا وساءت أحوالنا . . وكثرت مشكلاتنا وعظمت ، وعم الداء وكاد أن يمتنع الدواء .

ولعل من أخطر ما يواجه مجتمعنا المسلم - في نطاق الأسرة - ما ابتُلي به بعض ولاة الأمور وبعض الأثرياء من **استقدامهم لرجال أجانب** ، واتخاذهم إيَّاهم سائقين لسياراتهم وخدماً في بيوتهم ، ثم منحهوهم ثقتهم كلها . . وائتمنوهم . . على ماذا ؟ . . على حرماتهم وأعراضهم . . **على زوجاتهم وبناتهم !**

ولكن ، كم من ولي دفع بابنته - وحدها - إلى هذا السائق الأجنبي يغدو بها ويروح ، من البيت إلى المدرسة ، إلى السوق أو للنزهة . . وهو لا يدري ، وقد يدري ، أنه بذلك إنما يهيء لهما من فرص الخلوة ما يكون كافياً لأن يجد الشيطان سبيله إليهما . .

وكم من ولي ، يذهب إلى مكان عمله ، ليترك زوجته وبناته - المراهقات والقصر - في البيت مع هذا الخادم الأجنبي ، يخلو بهنَّ وَيَخْلُنَّ به والرسول ﷺ يقول : « **لا يخلوَن رجل بامرأة إلاَّ ومعها محرم** » . . كم من علاقات نشأت ، بقصد أو بغير قصد ، كانت عاقبتها ما لا يحمد أو يطاق . . وكم من أسر فجعت في خدَّامها وعروض هتكت في عقر دارها ، وحرمات استُبيحت في غفلة من حرَّاسها !

لقد جعل الله البيوت سكناً ، يفيء اليها النَّاس ، لتسكن أرواحهم وتطمئن نفوسهم ويأمنون - في حلهم وترحالهم - على من خلفهم من حرمات . . لذا فقد وضع لها الشرع حدوداً وآداباً . وجعل من حقوق الزوج على زوجته ، أن لا تأذن لأجنبي بدخولها ولو أذن له الزوج بذلك ، إذ **لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق** . . ذلك كله منعاً لوقوع الجريمة ، بمعالجة ومنع أسبابها ، من خلوة واختلاط وما إليهما . .

إنَّ مشكلة **خدام البيوت** وسائقي العربات الخاصة جدّ خطيرة ، وتحتاج منَّا إلى إعادة نظر ووقفة تعقل وتدبر . . **والحمد لله ، فقد بدأ نفر كريم يستشعر خطورتها ومضارَّها . . فأفتى الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس مجلس الافتاء بالمملكة العربية السعودية بعدم استقدام السائق غير المسلم للخدمة أو قيادة السيارة** . . وذلك كما علَّل سماحة الشيخ فتواه - **أنَّ في استخدام الكفرة من الرجال والنساء في الخدمة مضاراً كثيرة ، على المجتمع عامة وعلى الأسرة خاصة** . .

الاسلام يرفض الاثارة

□□ في محاضرة بعنوان « **المرأة المسلمة ووضعها في المجتمع** » ألقاها **الشيخ محمد الغزالي** بالدوحة مؤخرا ، اوضح فضيلته ، أن : « .. **حبس المرأة في البيت للأدب ، عقوبة تقتصر على بعض المنحرفات قال تعالى : « فأمسكوهُنَّ في البُيوتِ حتَى يتوفَاهُنَّ المَوْتُ » فحبس المرأة في البيت حتى الموت عقوبة وليست حكم الله في إماء الله** ..

كما أنَّ إطلاق المرأة في الشارع ، كما هو موجود في أوربا مرفوض لأن الحالة هناك سيئة لا يقبلها إسلام ولا مسيحية . وتعاليم الاسلام ، شيء آخر غير المتبع حالياً في البلاد العربية والبلاد الأوربية .. الاختلاط الماجن مرفوض .. والعزلة القاتلة مرفوضة .. هناك شيء وسط يمكن تنظيمه والإشراف عليه .. على أن تكون هناك عقول متفتحة واحكام تستند إلى دين الله ، لا إلى أهواء النفوس ولا إلى الأدلة المختلفة التي لا أصل لها ..

الإسلام يرفض الإثارة وإذا كان يُخرج المرأة من البيت ، فلعلم أو لعبادة أو جهاد .. وخروج المرأة ينبغي ان يخضع لحدود الحشمة التي قررها الإسلام .. » □□

في مجال التأسّي

أختي المسـلمة :

□□ أمامة بنت الحارث من ربات الفصاحة والبلاغة والرأي ، تزوج الحارث بن عمرو ملك كِنْدة ابنتها أم إياس ، فدخلت عليها توصيها :

« يا بنيـة احملي عني عشر خصال تكن لك ذخراً وذكراً : الصحبة بالقناعة . والمعاشـرة بحسن السمع والطّاعة . والتعهـد لموقع عينه . والتفقـد لموضع أنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلاَّ طيِّب ريح . والكحل أحسن الحسن ، والماء أطيب الطيب المفقود ، والتعهد لوقت طعامه ، والهدوء عنه عند منامه ، فإنَّ حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مبغضة ، والاحتفاظ ببيته وماله ، والارعاء على نفسه وحشمه وعياله ، فإنَّ الاحتفاظ بالمال حسن التقدير ، والارعاء على العيال والحشم حصن التدبير . ولا تفشي له سراً ، ولا تعصي له أمراً ، فإنك إن أفشيت سره ، لم تأمني غدره ، وإن عصيت أمره أوغرت صدره . ثم اتقي مع ذلك ، الفرح إن كان ترحاً ، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً ، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير . وكوني أشد ما تكونين له إعظاماً يكن أشد ما يكون لك إكراماً ، وأشد ما تكونين له مرافقة يكن أطول ما تكونين له موافقة . واعلمي انك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت » □□

أبناؤنا

[من لا يَرْحَم لاَ يُرْحَم]

□□ روى البخاري أنَّ أبا هريرة رضي الله عنه قال :

قبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي ، وعنده **الأقرع بن حابس التميمي** جالس ، فقال **الأقرع** : إنَّ لي عشرة من الولد ما قبَّلْتُ منهم أحداً ،

فنظر **رسول الله إليه ثُمَّ** قال :

« من لا يَرْحَم لاَ يُرْحَم » . □□

مع رسائلكن

□□ أعداء الإسلام في كل مكان .. ماذا يريدون من المرأة المسلمة ؟ أيريدونها سلعة رخيصة في الأسواق والمحافل ، تجوب الأرض وتلفت الأنظار بتبرجها وخروجها عن حدود الله ؟ أم يريدونها تتخبط ضالة ، مضللة بأفكار أعداء الاسلام وعملاء الاستعمار الذين دعوا إلى ما يسمى « بتحرير المرأة » ؟ وما هو بتحرير ولا تحرر ، بل هو « سجن المرأة » في اسار الفساد والانحلال ..

وإن نجح أعداء الاسلام في تضليل البعض ، إلاَّ أن البشائر هلّت .. ونسمات الخير هبَّت .. فازدادت المرأة المسلمة هنا وهناك ، في مختلف أنحاء الوطن الإسلامي وعياً ، وتمسكاً بحدود الله واصراراً على السير في طريق الاسلام .

أيتها الأخت المسلمة ، في كل مكان ، إعلمي جيداً أنَّه لا نجاة لنا ولا فوز ، في الدنيا والآخرة ، إلاَّ باتباع أوامر الله ورسوله خاصة في أمر اللباس الشرعي ، الذي يميزنا عن غيرنا من النساء .

واعلمي أن المجتمع المسلم الذي ننشده لا يقوم على أكتاف الرجال وحدهم ولكنه أيضاً على أكتاف النساء المسلمات اللآئي تربين على مائدة القرآن .. فكوني أَمَةَ الله ، نبراساً يضيء الطريق لرجال الغد . فالنساء شقائق الرجال .

حنان محمد فهمي ـ المنصورة ـ جمهورية مصر العربية □□

□□ **روى البخاري في أدبه ، عن أنس بن مالك قال :**

« جاءت امرأة إلى عائشة رضي الله عنها ، فأعطتها عائشة ثلاث تمرات ، فأعطت كل صبي لها تمرة ، وأمسكت لنفسها تمرة ، فأكل الصَّبيَّان التمرتين ونظرا إلى أمهما ، فعمدت الأم إلى التمرة فشقتها ، فأعطت كل صبي نصف تمرة ، فجاء النبي ﷺ فأخبرته عائشة ، فقال : وما يعجبك من ذلك ؟ لقد رحمها الله برحمتها صبييْها » .

من أخبار المرأة

إفلاس حضاري

□ دعا تقرير بريطاني إلى تشكيل لجنة ملكية لبحث اقتراح بتأسيس وزارة لشؤون الزواج ، تتولى علاج المشاكل العائلية كحالات الطلاق .. وجاء في التقرير ، الذي أعدته لجنة من المحامين المحافظين عن أحوال الزواج والطلاق والانفصال بين الأزواج في بريطانيا ، أن بريطانيا تنفق سنوياً ما يزيد عن بليون جنيه بسبب حالات الطلاق ، كما أن تكاليف رعاية الأطفال ، ضحية تلك الحالات ، يصل إلى ١٨٠ مليون جنيه في السنة .

الجدير بالذكر أن طلبات الطلاق في انجلترا وويلز قفزت من ٥٥ ألفاً عام ١٩٦٨ إلى ١٤٦ ألفاً عام ١٩٧٩ ..

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾ صدق الله العظيم .

□ أقدمت فتاة بريطانية (٢٢ سنة) ، وبكل شراسة ، على قتل أبيها خنقاً (حتى الموت) .. السبب الوحيد ، رفض الأب الاستجابة لطلبها مدها بالمال اللازم لتغطية نفقات هجرتها إلى جنوب افريقيا .. هذه الفتاة ، متهمة أيضاً في حادث مقتل والدتها والتي ماتت مسمومة قبل فترة قصيرة من (إعدام الأب) ..

سبحان القائل :

﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾

اللغات أعظم شعائر الأمم

□□ العربية لغة التنزيل، وهي التي وسعت كتاب الله لفظاً ومعنى، حفظها الاسلام ومنع أن يلحق بها ما لحق بلغات الأمم الأخرى من لاتينية وإغريقية وغيرها من تحريف وضياع ..

وكان معهود العرب في الخطاب مصدراً لمعرفة كلام الله، لذلك كانت العربية محل هجوم الشعوبيين وأعداء الاسلام قديماً وحديثاً ..

صحيح أن الاسلام لم يقم وزناً لقضايا العرق واللون وغيرها من الأمور القسرية التي لا يد للإنسان فيها، حيث جعل ميزان الكرامة: التقوى والعمل الصالح ..

ولم يتساهل الاسلام بشأن اللغة ذلك أنها من الأمور الكسبية، وهي ذات أثر كبير في صياغة العواطف، والمساهمة بتنظيم القوالب الفكرية للأمة وتأمين وحدتها الثقافية، الأمر الذي لابد من توفره لوجود الأمة واستمرارها، ونشوء الحضارة ...

ولقد تنبه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله لهذه القضية، ومدى خطورتها في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم» وعرض لآراء عدد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين حول هذه القضية الخطيرة □□

○ قال رسول الله ﷺ: من يحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجمية فإنه يورث النفاق.

○ إن اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الاسلام ولغة القرآن - حتى يصير ذلك عادة - مكروه.

○ اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلُق والدين تأثيراً قوياً بيناً ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين.

○ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلموا العربية فإنها من دينكم.

□□□□□□□

قدم شيخ الاسلام **ابن تيمية** رحمه الله بالحديث عن الرطانة وتسمية الشهور بالأسماء العجمية، وما قاله **الإمام أحمد** رحمه الله من كراهة هذه الأسماء .. وبين لذلك وجهين:

الأول: خوف أن يكون فيها معان لا تجوز.

والثاني: كراهة أن يتعود الرجل النطق بغير العربية فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون.

ولهذا كان كثيرا من الفقهاء أو أكثرهم يكرهون في الأدعية التي في الصلاة والذكر: أن يدعى الله أو يذكر بغير العربية.

وقد اختلفت الفقهاء في أذكار الصلاة: هل تقال بغير العربية، وهي ثلاث درجات. أعلاها القرآن. ثم الذكر الواجب غير القرآن، كالتحريمة بالإجماع، وكالتحليل، والتشهد عند من أوجبه. ثم الذكر غير الواجب من دعاء أو تسبيح أو تكبير وغير ذلك.

فأما القرآن: فلا يقرؤه بغير العربية، سواء قدر عليها أو لم يقدر عند الجمهور. وهو الصواب الذي لا ريب فيه، بل قد قال غير واحد: إنه يمتنع أن يترجم سورة، أو ما يقوم به الإعجاز.

واختلف أبو حنيفة وأصحابه في القادر على العربية.

وأما الأذكار الواجبة: فاختلف في منع ترجمة القرآن: هل تترجم للعاجز عن العربية وعن تعلمها؟ وفيه لأصحاب أحمد وجهان: أشبههما بكلام أحمد: أنه لا يترجم. وهو قول مالك وإسحق.

والثاني: يترجم: وهو قول أبي يوسف ومحمد والشافعي.

وأما سائر الأذكار: فالمنصوص من الوجهين: أنه لا يترجمها. ومتى فعل بطلت صلاته. وهو قول مالك وإسحق وبعض أصحاب الشافعي.

والمنصوص عن الشافعي: أنه يكره ذلك بغير العربية ولا يبطل.

ومن أصحابنا من قال: له ذلك، إذا لم يحسن العربية.

وحكم النطق بالعجمية في العبادات من الصلاة والقراءة والذكر كالتلبية والتسمية على الذبيحة، وفي العقود والفسوخ، كالنكاح واللعان وغير ذلك: معروف في كتب الفقه.

وأما الخطاب بها من غير حاجة في أسماء الناس والشهود: كالتواريخ ونحو ذلك. فهو منهي عنه مع الجهل بالمعنى بلا ريب. وأما مع العلم به: فكلام أحمد بَيِّن في كراهته أيضاً. فإنه كره آذرماه ونحوه. ومعناه: ليس محرماً.

وأظنه سئل عن الدعاء في الصلاة بالأعجمية؟ فكرهه وقال: لسان سوء.

وهو أيضاً قد أخذ بحديث عمر رضي الله عنه الذي فيه النهي عن رطانتهم، وعن شهود أعيادهم. وهذا قول مالك أيضاً. فإنه قال: لايُحرِم بالعجمية، ولايدعو بها. ولا يحلف بها. وقال نهى عمر عن رطانة الأعاجم. وقال: «إنها خِبٌّ».

فقد استدل بنهي عمر عن الرطانة مطلقا.

وقال الشافعي، فيما رواه السلفي بإسناد معروف إلى محمد بن

■ كره الشافعي رحمه الله لمن يعرف العربية أن يتكلم بها خالطاً لها بالعجمية •

■ فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية ، وما لايتم الواجب إلا به فهو واجب •

عبد الله بن الحكم قال سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول « سمى الله الطالبين من فضله في الشراء والبيع : تجارا . ولم تزل العرب تسميهم التجار . ثم سماهم رسول الله ﷺ بما سمى الله به من التجارة بلسان العرب ، والسماسرة اسم من أسماء العجم . فلا نحب أن يسمي رجل يعرف العربيه تاجراً إلا تاجراً . ولا ينطق بالعربية فيسمي شيئاً بالعجمية . وذلك أن اللسان الذي اختاره الله عز وجل لسان العرب فأنزل به كتابه العزيز . وجعله لسان خاتم أنبيائه محمد ﷺ . ولهذا نقول : ينبغي لكل أحد يقدر على تعلم العربية : أن يتعلمها . لأنها اللسان الأولى بأن يكون مرغوباً فيه من غير أن يحرم على أحد أن ينطق بالعجمية » .

فقد كره الشافعي لمن يعرف العربية أن يسمي بغيرها ، وأن يتكلم بها خالطا لها بالعجمية . وهذا الذي ذكره وقاله الأئمة مأثور عن الصحابة والتابعين . وقد قدمنا عن عمر وعلي رضي الله عنهما ما ذكرناه .

وقال : حدثنا وكيع عن ثور عن عطاء قال « لاتعلموا رطانة الأعاجم ، ولا تدخلوا عليهم كنائسهم . فإن السخط ينزل عليهم » .

وهذا الذي رويناه فيما تقدم عن عمر رضي الله عنه .

وقال : حدثنا إسماعيل بن عُلَيَّة عن داود بن أبي هند ، أن محمد بن سعد بن أبي وقاص سمع قوما يتكلمون بالأعجمية ، فقال : مابال المجوسية بعد الحنيفية ؟ »

وقد روى السِّلْفي من حديث سعيد بن العلاء البرذعي حدثنا إسحق بن إبراهيم البلخي حدثنا عمر بن هارون البلخي حدثنا أسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من يحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجمية ، فإنه يورث النفاق » .

ورواه أيضاً بإسناد آخر معروف إلى أبي سهيل بن عمر العكبري ، حدثنا محمد بن الحسن بن محمد المقري حدثنا أحمد بن خليل ـ ببلخ ـ حدثنا إسحاق بن إبراهيم الجريري حدثنا عمر بن هارون عن أسامة بن زيد عن نافع بن عمر عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « من كان يحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بغيرها . فإنه يورث النفاق » .

وهذا الكلام يشبه كلام عمر بن الخطاب وأما رفعه : فموضع تبيُّن .

ونقل عن طائفة منهم : أنهم كانوا يتكلمون بالكلمة بعد الكلمة من العجمية .

قال أبو خَلْدَةَ : « كلمني أبو العالية بالأعجمية » .

وقال منذر الثوري « سأل رجل محمد بن الحنفية عن الخبز ؟ فقال : ياجارية اذهبي بهذا الدرهم فاشتري به تنبيزاً ، فاشترت به تنبيزاً ، ثم جاءت به » يعني الخبز .

وفي الجملة : فالكلمة بعد الكلمة من العجمية أمرها قريب ، وأكثر ما كانوا يفعلون ذلك ، إما لكون المخاطب أعجمياً ، أو قد اعتاد العجمية ، يريدون تقريب الأفهام عليه ، كما قال النبي ﷺ لأم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص ـ وكانت صغيرة ، قد ولدت بأرض الحبشة لما هاجر أبوها ـ « فكساها النبي ﷺ قميصا ، وقال : يا أم خالد هذا سَنَا . والسنا بلغة الحبشة : الحسن »

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال لمن أوجعه بطنه : « أشكم بدرد » وبعضهم يرويه مرفوعاً . ولا يصح .

وأما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن ، حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله ، ولأهل الدار ، وللرجل مع صاحبه ، ولأهل السوق ، أو للامراء ، أو لأهل الديوان ، أو لأهل الفقه : فلا ريب أن هذا مكروه فإنه من التشبه بالأعاجم ، وهو مكروه كما تقدم .

ولهذا كان المسلمون المتقدمون ، لما سكنوا أرض الشام ومصر ، ولغة أهلها رومية . وأرض العراق وخراسان ، ولغة أهلها فارسية ، وأهل المغرب ، ولغة أهلها بربرية : عَوَّدوا أهل هذه البلاد العربية ، حتى غلبت على أهل هذه الأمصار : مسلمهم وكافرهم . وهكذا كانت خراسان قديماً . ثم إنهم تساهلوا في أمر اللغة ، واعتادوا الخطاب بالفارسية ، حتى غلبت عليهم ، وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم . ولا ريب أن هذا مكروه .

وإنما الطريق الحسن : اعتياد الخطاب بالعربية ، حتى يتلقنها الصغار في الدور والمكاتب . فيظهر شعار الإسلام وأهله . ويكون ذلك أسهل على أهل الاسلام فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف ، بخلاف من اعتاد لغة ثم اراد أن ينتقل إلى أخرى فإنه يصعب عليه .

واعلم أن اعتياد اللغة : يؤثر في العقل والخلق والدين ، تأثيراً قوياً بيناً . ويؤثر ايضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين .

ومشابهتهم : تزيد العقل والدين والخلق .

وايضا فان نفس اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرض واجب فإن فهم الكتاب والسنة فرض . ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية . وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

ثم منها : ماهو واجب على الأعيان . ومنها : ماهو واجب على الكفاية .

وهذا معنى مارواه أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن عمر بن يزيد قال « كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : أما بعد ، فتفقهوا في السنة ، وتفقهوا في العربية ، وأعربوا القرآن . فإنه عربي » .

وفي حديث آخر عن عمر رضي الله عنه أنه قال « تعلموا العربية ، فإنها من دينكم » .

وهذا الذي أمر به عمر رضي عنه من فقه العربية وفقه الشريعة : يجمع ما يحتاج إليه . لأن الدين فيه فقه أقوال وأعمال ، ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله ، وفقه السنة هو الطريق إلى فقه أعماله .

شيخ الاسلام ابن تيمية : « اقتضاء الصراط المستقيم » .

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري

○ بعد أن نجح الإسبان والبرتغاليون في القرن الخامس عشر الميلادي في القضاء على الوجود الإسلامي في شبه جزيرة ايبريا ، بدأوا حملاتهم المنظمة باتجاه سواحل المغرب العربي ، وبحر العرب ، والبحر الأحمر في محاولة للقضاء على الوجود الإسلامي فيها أيضاً ، وانتقاص حرمة الأماكن الإسلامية المقدسة ، ومن أجل إعادة تلك البلاد إلى السيطرة الصليبية ..

إلا أن الاستجابة الصادقة التي لقيتها النداءات والاستغاثات الصادرة عن المسلمين في هذه البلاد لدى الدولة العثمانية الفتية ، أحبطت تلك الحملات ، ولم تمكنها من تحقيق هدفها .. ومنذ بدايات القرن التاسع عشر الميلادي حيث ضعفت دولة الاسبان والبرتغاليين ، ظهرت على السطح دول أوروبية أخرى ، **كبريطانيا وفرنسا وايطاليا وألمانيا وروسيا والنمسا** ، كلها تعمل لذات الهدف الذي سعى لتحقيقه **الاسبان والبرتغاليون** طويلاً .. وتمكن هؤلاء ، بالتدريج ، وعن طريق المساومات والصفقات التي كانت تعقد بينهم بين حين وآخر ، من تحقيق خضوع أجزاء كثيرة من عالم المسلمين لاستعمارهم وبالتالي لمخططاتهم التي كانت تقوم على توهين اللغة العربية واضعاف القيم الاسلامية تمهيداً للقضاء على الوجود الاسلامي ، تماماً كما حدث في الأندلس .

ومن الأمثلة التي حدثت في القرن الهجري الماضي : **الاحتلال الايطالي** لطرابلس الغرب (**ليبيا**) الذي تم في عام ١٣٣٠هـ **الموافق ١٩١١م** . في الوقت الذي كان يسيطر فيه **الاتحاديون** على أزمة الأمور في **الدولة العثمانية** ..

● كانت **ايطاليا** ترى في الأرض **التونسية** امتداداً لأرضها تحت البحر الأبيض المتوسط ، وكانت ترى في نفسها أنها وريثة **امبراطورية روما الغربية ..(وما ذلك إلا كدعوى روسيا القيصرية أنها وريثة الامبراطورية البيزنطية)** إلا أن **فرنسا** كانت أسرع منها في بسط سيطرتها واحتلالها على تونس ، بعد أن هيأت الأسباب والأجواء الدولية المناسبة أثناء انعقاد **مؤتمر برلين**عام ١٨٧٨م ..

في عام ١٨٧٧ م رفض السلطان العثماني الاعتراف ببروتوكول لندن الموقع من ست دول أوروبية هي : بريطانيا وفرنسا وروسيا وألمانيا وايطاليا والنمسا ، الذي أكد فيه الموقعون عظيم اهتمامهم المشترك بتحسين وضع النصارى في الدولة العثمانية ، وإسداء النصح إلى الباب العالي بالاسراع فوراً إلى إجراء اصلاحات داخلية .. » ولم تتمكن هذه الدول لاختلاف مصالحها من الاتفاق فيما بينها على إرغام السلطان لقبول هذا الأمر ، وعندما تعذر الوصول إلى عمل موحد ، قررت **روسيا** العمل منفردة فأعلنت الحرب على السلطان وألحقت الهزيمة بجيشه ، وأجبرته على توقيع معاهدة **سان ستيفانو** معها في ٣ **آذار (مارس)** ١٨٧٨م التي جاءت لمصلحتها ، فلم يعجب هذا **بريطانيا** فأعلنت أنها لن تبقى مكتوفة الأيدي إزاء وقوع **اسطنبول** في يد دولة غير الدولة التي تملكها الآن ، وكذلك تخوفت الدول العظمى من عواقب هذه المعاهدة ، فكانت الدعوة إلى عقد مؤتمر **برلين** في **حزيران (يونيو)** ١٨٧٨م . ولم تكن **روسيا** على استعداد للمجازفة بحرب ضد **النمسا وبريطانيا** ، فقبلت ، وجاء التعديل على معاهدة **سان ستيفانو** بما يتفق ومصالح **بريطانيا** وبقية **الدول الأوروبية** .

وفي هذا المؤتمر اعترفت **فرنسا لبريطانيا** . بحقها في احتلال جزيرة قبرص مقابل أن تعترف لها **بريطانيا** بحقها في احتلال **تونس** .. واعترفت **المانيا لفرنسا** بهذا الحق أيضا لرغبة **بسمارك** المستشار الألماني ـ الذي كان قد ألحق بها الهزيمة في حرب **السبعين** وضم إلى **المانيا** مقاطعتي الألزاس واللورين الفرنسيتين ـ إلهاء فرنسا وزجها في مشكلات خارجية ومع دول أخرى ، **كايطاليا** مثلا ، ليصرف أنظارها عن المقاطعتين المذكورتين .. ودخلت القوات **الفرنسية تونس عام** ١٨٨١م .

في ذلك الوقت رأت **إيطاليا** وبموافقة **ألمانيا** وبتشجيع من **بريطانيا** ومباركة من **فرنسا** أن تحتل أراضي **طرابلس الغرب ـ ليبيا ـ وكان ذلك عندما انضمت ايطاليا في عام ١٨٨٢م** . إلى التحالف **الألماني النمساوي** الذي أصبح ثلاثياً ، وفي المعاهدة التي وقعتها مع **بريطانيا عام ١٨٨٧م** . التي نصت على اعتراف **بريطانيا لايطاليا** بحقها في احتلال **طرابلس الغرب** مقابل اعتراف **ايطاليا لبريطانيا** بحقها في احتلال **مصر** .. وكذلك في اتفاق عام **١٩٠٠ ـ ١٩٠٢م مع فرنسا** الذي نص على اطلاق يد **إيطاليا في طرابلس الغرب** مقابل عدم تدخلها في **المغرب** وإطلاق يد **فرنسا** فيه ..

وكانت **إيطاليا** قبل ذلك قد اتخذت بعض الخطوات التمهيدية التي تسهل الاحتلال العسكري **لطرابلس الغرب** وتعين عليه مثل :

- **بناء المستوصفات والمستشفيات ومعالجة المرضى .**
- **فتح المدارس والمعاهد بحجة نشر التعليم والقضاء على الجهل والأمية .**
- **إنشاء شركات توظيف رؤوس أموال وإنشاء المصارف (مصرف دي روما)**
- **الحصول على امتيازات مختلفة من الدولة العثمانية داخل الأراضي الليبية لا تكون لغيرها .**

وهكذا ضمنت سكوت الدول الأوروبية وهيأت الأرضية الملائمة والمناخ المناسب لاحتلالها العسكري [**أمنت المظهر الانساني الذي يغطي الجشع والبشاعة الحقيقية للاستعمار**] وجاءتها الفرصة المواتية لتحقيق حلمها بالسيطرة على **طرابلس الغرب** ، عندما تسلم **الاتحاديون** السلطة ، وبدأوا سياسة **التتريك العنصرية** التي سببت لهم الكثير من المشكلات الداخلية ، إضافة إلى ما كانت تعانيه الدولة من مشكلات خارجية مع **الدول الأوروبية** الطامعة باقتسام تركة **الرجل المريض** !! فقامت بحشد أساطيلها على الشواطىء **الليبية** ، ووجهت إنذاراً إلى **الاتحاديين** بضرورة تخليهم عن **طرابلس الغرب** وخروجهم منها لصالح **الايطاليين** الذين يرغبون بنشر الأمن والقيام بالمشاريع الاقتصادية !!

وفي **الخامس من تشرين الأول (أكتوبر)** ١٩١١م . أغارت هذه الأساطيل على الأراضي **الليبية** على حين غفلة من أهلها ، وفي وقت لم يكن فيه من الحامية العثمانية سوى **ثلاثة آلاف جندي**

استمرار العالم الاسلامي على خريطة مناطق النفوذ

مبعثرين في مناطق عدة [**كان الاتحاديون قد سحبوا من ليبيا الفرق العسكرية العثمانية ووجهوها إلى اليمن في أوائل عام ١٩١١م**] إلا أن **الليبيين** قاموا في وجوه الغاصبين من **الطليان** مع الجنود **العثمانيين** قومة رجل واحد ، يذودون عن أعراضهم ودينهم وأرضهم ، بقلوب يملؤها **الايمان بالله والاعتماد عليه** ..

وخلال سنة كاملة لم يتمكن **الطليان** من التقدم شبراً عن مرمى مدافع أسطولهم ، فلجأوا إلى اسلوب توسيع نطاق المعارك مع الدولة **العثمانية** لإجبارها على سحب قواتها من **طرابلس الغرب** ، وإيقاف امدادها لليبيين بالعتاد والأسلحة ، فقاموا بضرب الموانىء **اليمنية** ، **وبيروت** ، **والمضائق** ، واحتلوا مجموعة جزر **الدودوكانيز** التابعة للسلطنة ..

وهنا بادرت بعض الدول الأوروبية **كبريطانيا وروسيا وفرنسا** بالضغط على الباب العالي ليستجيب للمطالب **الايطالية** ، وتم عقد الصلح ، وبموجبه منح **السلطان العثماني الليبيين** استقلالهم الاداري ، وسحب الجنود **العثمانيين** ... **وأذاع ملك ايطاليا** منشوراً أعلن فيه أن **ليبيا** أصبحت ملحقة **بالتاج الايطالي** ، وأنه يعلن العفو العام وحرية العبادة للمسلمين ..

ومن الجدير بالذكر أن الصدر الأعظم يومها : حقي باشا ، متزوج من إيطالية ، وكان قد طلب بنفسه أن يعين سفيراً لبلاده لدى ايطاليا ، وقد استجيب طلبه ، ثم عين صدراً أعظم ، ويقال إن لايطالية دوراً في هذا التعيين بعد استقالة حسين حلمي باشا من هذا المنصب ، وهو مشهور بحبه للمدنية الايطالية ومعاشرة الايطاليين ، يكثر من التردد على أنديتهم في الآستانة ، ويمارس القمار مع أصدقائه منهم ..

وكان السفير **العثماني** لدى **ايطاليا** قد تقدم بتقرير الى « مجلس المبعوثان » ضد **الصدر الأعظم** بين فيه أنه كتب إليه مراراً ينذر بالخطر الذي يتوقعه من **ايطاليا** وتدابيرها الخفية وأعمالها المريبة للاغارة على **طرابلس الغرب** .. الا أنه أهمل هذه التقارير ولم يعرضها حتى على مجلس الوزراء .. وطالب نواب **ليبيا** بتقديمه وأعضاء حكومته إلى الديوان العرفي لمحاكمتهم بجرم الاهمال والاستهتار بمصلحة البلاد العامة .. إلا أن الاتحاديين ، وهم أصحاب القوة في المجلس ، أجلوا النظر في هذا الطلب ، ثم أهملوه ولم يعيروه أذناً صاغية ..

وحاولوا إلقاء اللوم على العهد البائد متذرعين بعدم وجود أسطول للدولة يقابل أسطول العدو **الايطالي** مما أدى إلى حدوث مشادة بينهم وبين نائبين عربيين هما : **شفيق المؤيد وعبد الحميد الزهراوى** اللذان أكدا القاء التبعة على **الصدر الأعظم** (**حقي باشا**) ووزرائه ، خاصة وأن المعارضة كانت قد نبهتهم إلى نيات **ايطاليا** السيئة نحو **طرابلس الغرب** ، لكنهم لم يفعلوا شيئاً لاتقاء غدرها .. وَبيَّنا كذلك أن سياسة الدولة أصبحت بشكل عام في يد أناس عاجزين .. **وأنها أكثر من ذلك واقعة تحت تأثير مؤثر شديد هو الإدارة الأوروبية** ..

وهكذا وجد **الليبيون** أنفسهم وجهاً لوجه أمام العدو **الايطالي** وأسلحته الفتاكة ، في حين حرموا هم من المساعدة **العثمانية** .. ومع ذلك وعلى الرغم من الوسائل غير الانسانية التي لجأ إليها المحتلون من قطع مياه الشرب عن القرى والبدو ، ومنعهم وصول الامدادات الغذائية للأهالي ليقعوا فريسة الجوع والعطش في مناطقهم الصحراوية ، إلى **القتل بالظنة والأخذ بالشبهة** .. على الرغم من ذلك صمم **الليبيون** على المقاومة التي تصدى لقيادتها **السنوسيون** وعلى رأسهم : **السيد محمد الشريف السنوسي ، وعمر المختار** شيخ زاوية القصور والنائب الليبي **سليمان البارودي [السنوسية قامت على يد مؤسسها السيد محمد بن علي السنوسي في واحة الجغبوب ثم في الكفرة ، لمحاربة البدع والخرافات ، وتنقية الدين مما لحق به بسبب الجهل وسوء الفهم ، وبيان شمولية الاسلام ، قدوتها في ذلك ومثلها الأعلى محمد صلى الله عليه وسلم ، اعتمدت « الزاوية » لتربية الأعضاء وبث الدعاة ، فكانت كمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مركزاً للحياة بجوانبها المختلفة** ..] .

● ومن المعارك الخالدة التى انتصر فيها الايمان على القوة الغاشمة ، تلك التي قادها السيد **أحمد الشريف السنوسي** بنفسه قرب **درنة في يوم الجمعة ١٦/٥/١٩١٣م** .]

● وكذلك وقعة « القرضابية » قرب خليج **سرت في أوائل سنة ١٩١٤م** . التي **خسر** فيها المحتلون من **الطليان** مايزيد على **ثمانية آلاف جندي .. حيث ازدادت احقادهم وسخائم نفوسهم ، فصبوا جام غضبهم على العزل من المواطنين : يعذبون ويشوهون ، ويقتلون وينتقمون دون تمييز بين كبير وصغير ، رجل أو امرأة ، طفل أو شيخ ، حتى البهائم لم تسلم من انتقامهم ... الأمر الذي جعل المقاومة تغير أسلوبها في قتال العدو ، وبدأت باتباع أسلوب حرب العصابات لانهاك القوات الايطالية ..**

● وبعد: فلسنا الآن بسبيل الكلام عن مواقف **الدول الأوربية النصرانية** من دولة الخلافة وكيف أن سياستها في القديم والحديث كانت دائما تنطلق من تحقيق مصالحها في اقتسام **بلاد العالم الاسلامي** ضمن مخطط مناطق النفوذ وتحت شتى العناوين والاسماء فيما يسمى **التوازن الدولي او الوفاق الدولي او تبادل المصالح** .

فلا عداوة دائمة ولا صداقة دائمة وإنما **مصالح دائمة** .

ومهما اختلف لون السكين تبقى الضحية واحدة لا تتبدل ولا تتغير ولعل الخروق الكثيرة التى أصابت الجسم الاسلامي - وليس اقلها الزواج بالاجنبيات الذي أوتينا من قبله أكثر من مرة - انما جاءت من عدم اعتبارنا بحوادث التاريخ التي تتكرر في حياتنا وكأنها لا تعنينا ونبقى في منطقة العجز التى ضربت علينا وأريدت لنا فإلى متى يكتب تاريخنا بأيد غير ايدينا ونكتفي نحن بالقراءة فقط .

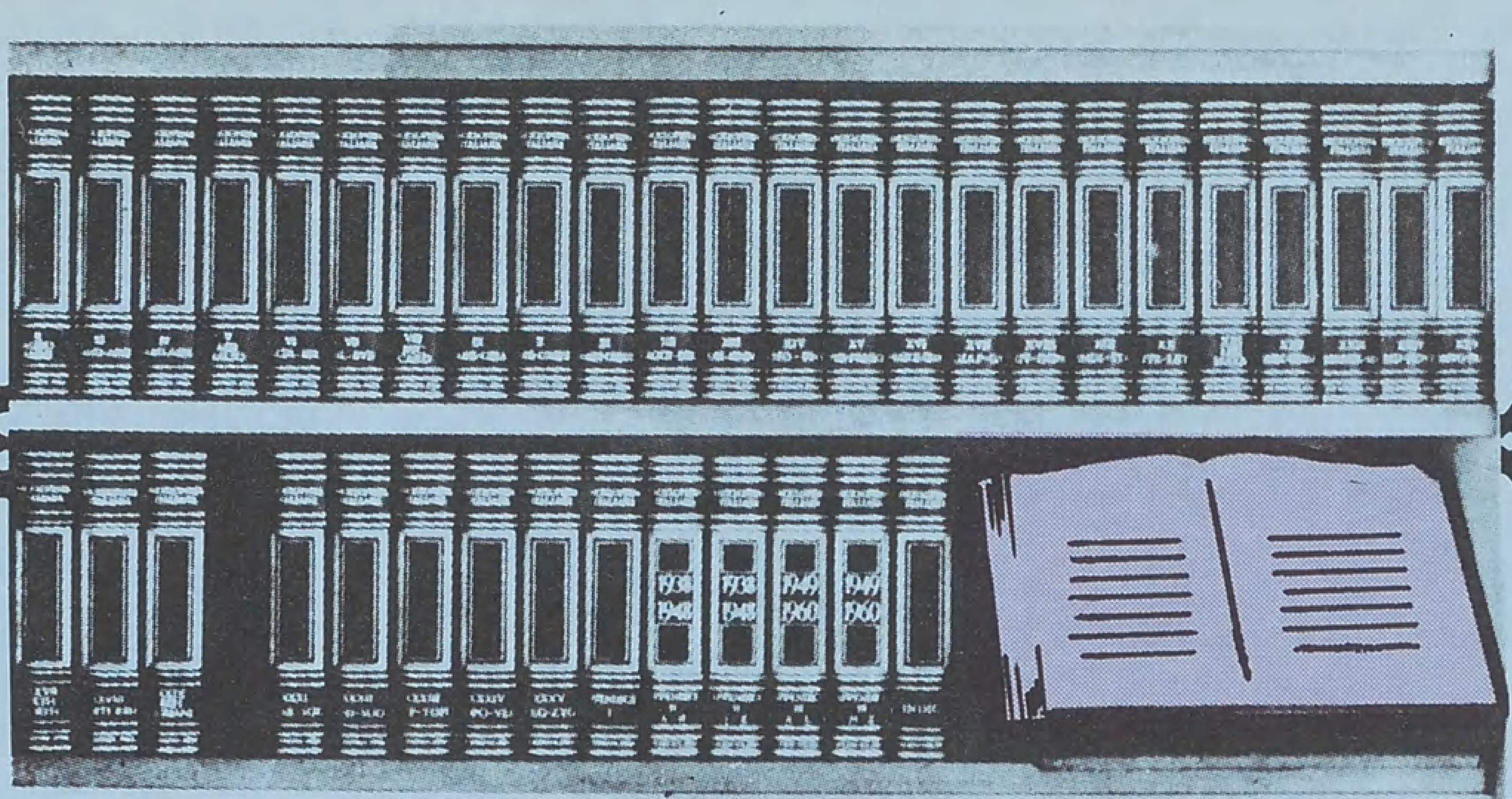

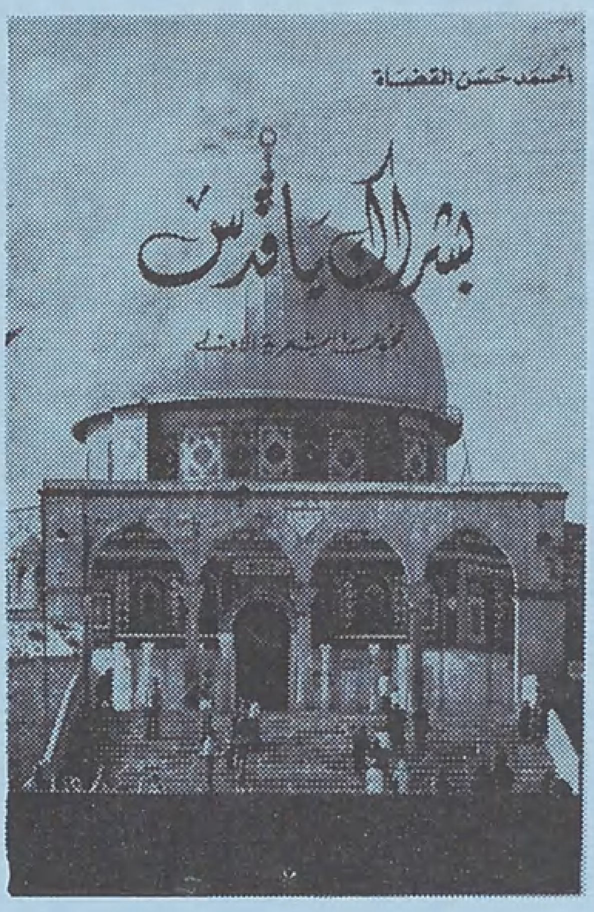

● اسم الكتاب :
بشراك يا قدس
المؤلف :
أحمد حسن القضاة
الناشر :
المكتب العالمي
بيروت

□□ شغلت فلسطين في الحياة العربية مساحة أوسع من مساحتها الجغرافية .

واحتلت القدس بالذات اهتماماً أكبر من حيزها المكاني . ولا عجب في ذلك ، ففلسطين هي الصورة الدموية للمواجهة العربية الاسلامية مع الغزو الاستعماري الغربي ،

والقدس هي رمز تلك المواجهة . فلا عجب إن أصبحت المحور الذي تدور حوله السياسة ، والمادة التي تغذي الفكر والأدب العربي .

الديوان الذي نقدمه اليوم للشاعر الأردني أحمد حسن القضاة ، يواكب القضية الفلسطينية في مرحلة السقوط الثاني ، أي بعد عام ١٩٦٧م وحتى عام ١٩٧٢ ، وهو يعدنا بدواوين أخرى في الفترة التي تلي ذلك التاريخ . وكأننا بالشاعر قد تفتحت شاعريته مع هذه الصدمة القاسية ، إذ لم نقرأ له من قبل ذلك التاريخ

شيئاً ، رغم أنه كان يومذاك قد بلغ الثلاثين من العمر ، سوى قصيدة واحدة نظمت قبل النكبة ، ولكنها نشرت بعدها .

وعلى عكس كثيرين فالشاعر متفائل ، كما يدل على ذلك عنوان الديوان . ولم تمض عشرة أيام على هزيمة ١٩٦٧م حتى نشر قصيدة « منّا الرشيد ومنّا خالد » والتي يقول فيها :

ما زال للحرب جولات ومتسع
والجولة الأم باتت وشك اضرام

وربما كان تفاؤل الشاعر نابعاً من استناده إلى الجدار التّاريخي الذي بني بسواعد الرشيد وخالد وصلاح الدين وطارق .. مما يمنح الشاعر احساساً بالانتصار القادم رغم الهزيمة العابرة .

والشاعر لا يستند إلى التّاريخ فحسب بل وإلى الحاضر القريب الذي أعقب

الهزيمة مباشرة ، والذي شهد نمو وتعاظم حركة المقاومة الفلسطينية ، والذي شهد بعد عام واحد على الهزيمة

انتصار الفدائيين الفلسطينيين ، بدعم من

الجيش الأردني على العدو الاسرائيلي في معركة «الكرامة» . وهنا نجد الشاعر

يواكب الفدائي في عملياته العسكرية ، وفي انتصاره واستشهاده وسجنه واعتقاله ..

وفلسطين عند شاعرنا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالاسلام .

والنصر مشروط بالالتزام به والسير على هداه .

هذا وقد ضمت هذه المجموعة الشعرية قصائد

خفيفة الوزن تصلح أن تكون أناشيد للناشئة ، كما ضمت

مسرحية شعرية تصلح للتمثيل على مستوى المسارح المدرسية .

ومع تقديرنا للشاعر وأملنا باستمرار عطائه ، فإن الصراحة تقتضينا أن نشير إلى جانب سلبي في هذه المجموعة من الناحية الفنية ،

ألا وهو الهبوط أحياناً بالصياغة الشعرية إلى

مستوى النثر في عدد من القصائد □□

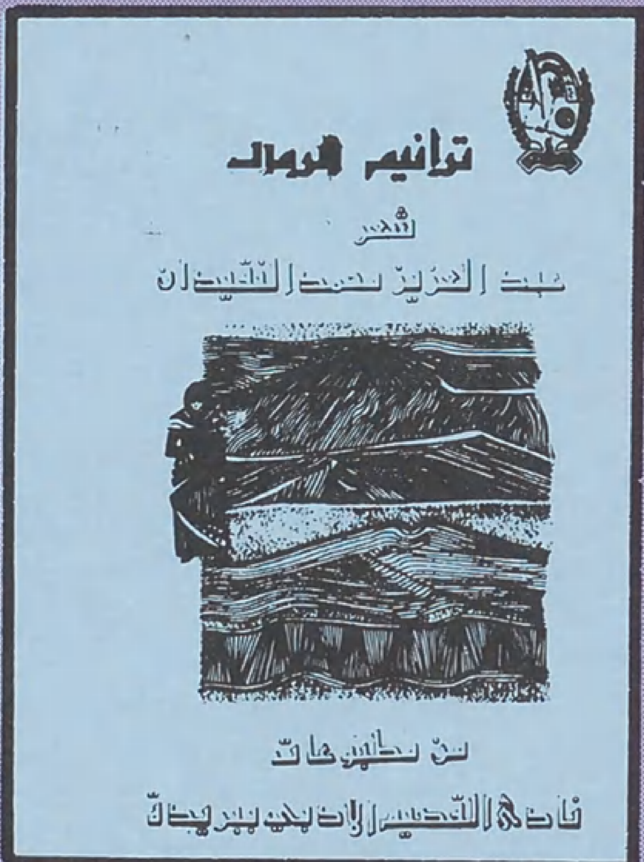

● اسم الكتاب :
ترانيم الرمال
(ديوان شعر)
المؤلف :
عبد العزيز
محمد النقيدان
الناشر :
نادي القصيم
الأدبي (بريدة)

□□ من حبّه لبلدته «بريدة» وإقليم « القصيم » في السعودية ، ومن انتمائه للوطن العربي الكبير صاغ الشاعر السعودي « عبدالعزيز النقيدان » قصائد مجموعته الشعرية «ترانيم الرمال» يتغزل الشاعر بمدينته « بريدة » :

عروس الحسن ما أغمضت عيناً
وما أوصدت للأقدام بابا

ويعبر عن حبه «لبلد النخيل» :

بلد النخيل أنا هنا
حقاً أتعرف من أنا

وفي هذه القصيدة نلمح طيف الشاعر المهجري «أبوماضي» في قصيدته :

وطن النجوم أنا هنا
حدق أتعرف من أنا

ومن «بريدة» و«عنيزة» و«حائل» و«القصيم» في السعودية، ينتقل الشاعر إلى القدس حزيناً على ما أصابها:

هذه القدس صراخ ودماء
واللقاءات حديث ونداء

ولكنه يرى المستقبل واعداً :

إنها القدس موعدي وإليها
يزحف المؤمنون بيض الطماح

هذا وقد ضم الديوان قصائد مدح وقصائد ذاتية عن الأم والمرأة .. تبقى لنا ملاحظة على هذه المجموعة ، هي أن الشاعر أحياناً ينزل إلى مستوى الخطاب المباشر والألفاظ والجمل النثرية كقوله : « أمضيت بضع سنين عنك مغترباً » أو قوله « لا لن تعيش بأرضنا يا بيجن .. فالموت للسفّاح مثلك هين » □□

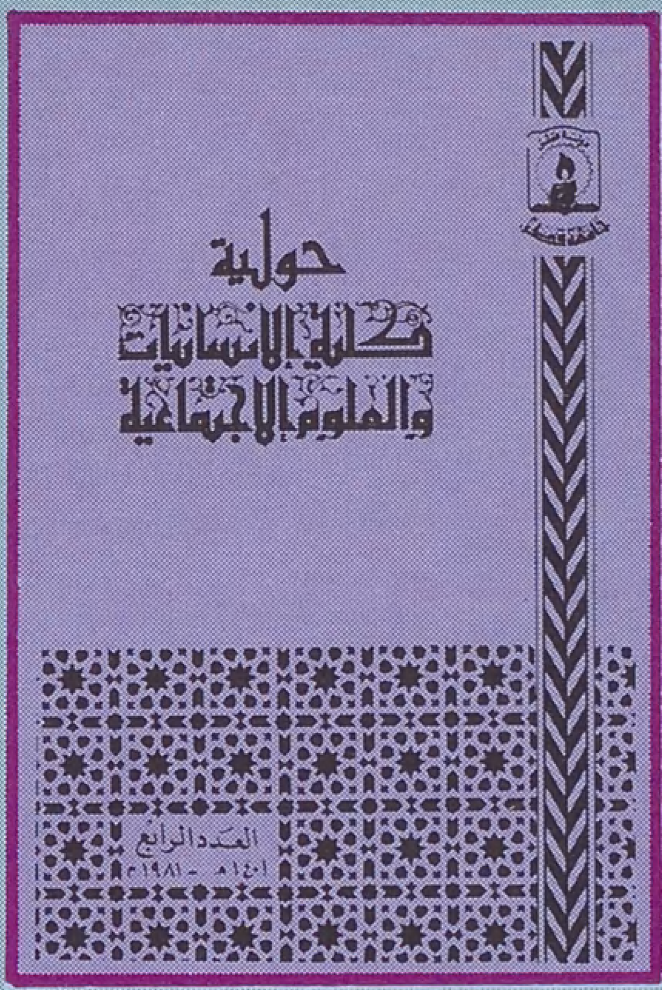

● **اسم الكتاب :**

حوليـة كلية الانسانيـات والعلوم الاجتماعية

● **النـاشـر :**

جامعة قطر

□□ **بعد حولية «من ثمار الفكر» التي ضمت محاضرات الموسم الثقافي السَّابق لجامعة قطر، وصلنا من الجامعة العدد الرابع من «حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية»**، والذي يتضمن عدداً من الدراسات باللغتين العربية والانجليزية. وتمتاز هذه الدراسات بتنوعها بحيث تشمل عدداً كبيراً من الميادين النظرية والتطبيقية، القديمة والحديثة.

من المواضيع القديمة: **«الزينة في الشعر الجاهلي»** و**«دور البصرة في عهد محمد علي»** و**«اللؤلؤ القطري»**. ومن القضايا المعاصرة **«الخدمات الاجتماعية العمالية في الوطن العربي»** و**«الموضوعية في أبحاث علم الاجتماع»** و**«الولايات المتحدة والقضية الفلسطينية»**. هذه الموضوعات كتبت باللغة العربية.

أما الموضوعات التي كتبت باللغة الانجليزية فجميعها، باستثناء واحد، تقع في ميدان علم الاجتماع. أحد هذه الموضوعات عن **«التغير الاجتماعي»** وآخر عن **«أثر البترول في النمو الحضري في دول الخليج العربية»** والثالث عن **«العناصر المؤثرة في التوجيه الاجتماعي للشباب في دول الخليج»**. وهذا الموضوع دراسة ميدانية تضمنت توزيع استفتاء على عينة من الشباب من مختلف دول الخليج، ثم قام الباحث بتحليل الاجابات.

النتائج التي توصل إليها الباحث تثير القلق فقد أشارت إلى اضطراب وافتقار إلى تحديد الأولويات. وعندما سئلوا عن موضوع مهم يثير اهتمامهم، اتسمت إجاباتهم بالغموض. كذلك لم تكن تصوراتهم واحدة لبعض المصطلحات.

من هذه النتائج أيضاً أن ربع أفراد العيِّنة يرفضون التدريب العسكري، و ١٣٪ منهم أحجموا عن رأيهم إزاء هذا الموضوع. ومعظم أفراد العينة يفضلون الحصول على منِحة دراسية أكثر من «التدريب العسكري» أو «العمل الاقتصادي».

ولدى السؤال عن كيفية قضاء أوقات الفراغ أجاب نصف أفراد العينة بأنهم يقضونها في قراءة الصحف أو الحديث مع أفراد العائلة، بينما قلة منهم تقضيها في الدراسة أو المطالعة والبحث.

من النتائج المثيرة للقلق أيضاً أن القسم الأكبر من مصاريف الشباب، كما أجاب أفراد العينة، تتجه لشراء الملابس والتسلية، وقلما تدور الأحاديث بينهم حول مواضيع الدراسة أو السياسة □□

● **اسم المجلة :**

المسلم الصغير

بريطانيـا

● **الموضوع :**

□□ يلاحظ المتتبع لنشاط الجاليات الاسلامية في بلاد الغرب، وفي بريطانيا بشكل خاص الاهتمام بتنشئة الصغار تنشئة اسلامية. وقد سبق أن عرضنا في عدد **«محرم»**، وفي مكتبة الأمة كتاب «الاسلام للصغار» تأليف «**غلام سرور**».

وقد وصلنا بعد ذلك عدد **«نوفمبر» ١٩٨١** من مجلة **«المسلم الصغير»** الشهرية الصادرة باللغة الانجليزية عن **«الوقف الاسلامي في بريطانيا»**. وقد تضمن العدد مواضيع اسلامية وأخباراً اسلامية. ولكن يلاحظ أن **المجلة تحتاج إلى إخراج شيق مناسب للصغار، كما تحتاج إلى تبسيط المعلومات بحيث تتناسب مع أعمارهم** □□

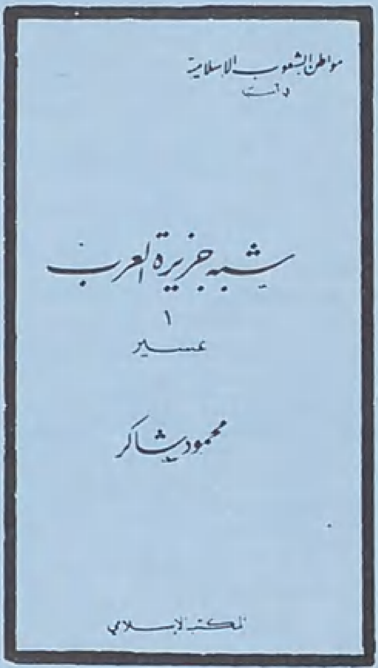

● **اسم الكتاب**

«**عسـيـر**»

المؤلـف :

محمود شاكر

الناشـر:

المكتب الاسلامي

● **الموضوع :**

□□ هذا الكتاب هو الأول في سلسلة كتب أعدها الأستاذ **محمود شاكر** عن **«مواطن الشعوب الاسلامية»**. يقول الأستاذ المؤلف في المقدمة:

«الذي يذهب إلى (عسير) تتغير الفكرة في نفسه والصورة التي في مشاعره عن الجزيرة العربية، صورة البقاع المقفرة الصحراوية المجدبة.. فهنا يجد الخضرة تحيط به من كل جهة ويرى الماء ينساب ببطء أمام ناظريه وتنفتح النفس وتشرق وتبتهج الحياة بتلك المناظر الخلاَّبة..».

ثم يتابع المؤلف بعد ذلك حديثه عن **«عسير»** التي تشكل الآن المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية. يتحدث عن التضاريس والمناخ والمياه والنبات والحيوان.

وفي **الباب الثاني** يتحدث عن السكان. وهنا نجد المؤلف ينحو منحى تاريخياً يتتبع فيه الأصول التاريخية لسكان **«عسير»** منذ القدم، **ثم يسهب في تتبع نسب القبائل التي سكنت منطقة «عسير» في العهود الاسلامية، وتفرعات تلك القبائل**. وبعد ذلك يتحدث عن العادات في **«عسير»** في مناسبات: الختان والزواج والدعوات، كما يتحدث عن أشهر المدن والمراكز البشرية

وفي **الباب الثالث** يتتبع المؤلف تاريخ منطقة **«عسير»** منذ صدر الاسلام إلى اليوم حيث أصبحت جزءاً من المملكة العربية السعودية □□

مسابقة العدد السادس عشر

السنة الثانية

١ ـ **قاموس المسابقة ..**

○ كلمات من القرآن الكريم .. هل تعرف المعنى الصحيح من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟

اذكر المعنى الصحيح ونص الآية التي وردت فيها ..

- **أَبَـق** :
  - رَجَـعَ
  - هَـرَبَ
  - انحـاز
- **غَـوَاش** :
  - أغطية كاللُّحُف
  - طرق مظلمـة
  - سحب كثيفـة
- **صَـرَّة** :
  - أزمـة
  - بـؤرة
  - صيحـة وضجـة
- **الصافنات** :
  - الخيول المسرعـة
  - الخيـول الواقفـة على ثلاث قوائم وطرف حافـر رابـع .
  - الخيول البرِّيـة .
- **على حَـرْد** :
  - على انفراد عن المساكين
  - على عجـل
  - على حافـة

٢ ـ **من هـو ؟** :

■ كان من المستضعفين ـ أسلم قبل دخول الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، كان يُعذَّب في الله حتى لا يدري ما يقول ، اشتراه أبو بكر وأعتقه ، وصار يرعىٰ له غنمه ، وكان مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه في الطريق إلى المدينة ـ يخدمهما ـ يوم الهجرة .

٣ ـ **من القـائل ؟ .. وما المناسبـة ؟؟**

والسجن ما لم تغشه لِدَنِيَّة شنعاء ، نعم المنزل المتودَّدُ
بيت يجدد للكريم كرامته ويُزار فيه ولا يزور ويُحمدُ

٤ ـ **ما هي ؟** :

آخر مدينة احتفظ بها المسلمون في الأندلس ؟ ومتى سقطت ؟

٥ ـ **مخلوق من مخلوقات الله سبحانه وتعالى ينام وعيونه مفتوحة ..** ما هو ؟ ولماذا ينام هكذا ؟

٦ ـ **جابر عثرات الكرام** ، من الذي أطلق عليه هذا الاسم ؟ وفي أية مناسبة ؟ اذكر الاسم الحقيقي لهذه الشخصية .

٧ ـ **ما هي وحدة قياس المسافات في علم الفلك ؟** وكم تبلغ بالكيلومترات ؟

● **المطلـوب** :

الاجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة .. مكتوباً عليها الاسم ثلاثياً بوضوح .. مع وضع العنوان .

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري .

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري .

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري .

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص. ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

مسابقة مجلة الأمة السنة الثانية (١٦)

الاسم : ------------------------------------

المهنة : ------------------------------------

العنوان : ------------------------------------

حـل مسـابقة العـدد الرابع عشر (صفر)
السـنة الثانيـة

١ - ● **إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وأبوه آزر** : الولد المؤمن - الأب الكفر .

● **نوح عليه الصلاة والسلام ، وابنه** : الأب المؤمن - الولد الكافر .

● **فرعون ، وزوجته** : الزوج الكافر - المرأة المؤمنة .

● **لوط عليه السلام ، وزوجته** : الزوج المؤمن - المرأة الكافرة .

٢ - أول معركة بحرية انتصر فيها المسلمون على الامبراطورية البيزنطية : **ذات السواري -** في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، في البحر الأبيض المتوسط .

٣ - **الحاج محمد أمين الحسيني** ، مفتي فلسطين ورئيس المجلس الاسلامي الأعلى . ورئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين رحمه الله ، عام ١٩٣٦م .

٤ - القائل : **لقيط بن يعمر الايادي ، الكاتب في ديوان كسرى** .
المناسبة : يحذر قومه من غزو الفرس .

٥ - هي : **أم سليم بنت ملحان** زوج الصحابي الجليل أبي طلحة وأم ابنه عبد الله بن أبي طلحة .

٦ - **الطاحونة** .

٧ - **يأخذ الأول** : إناءين مملوءين + إناء واحد لنصفه + إناءين فارغين .
يأخذ الثاني : إناءين مملوءين + إناء واحد لنصفه + إناءين فارغين .
يأخذ الثالث : إناءً واحداً مملوءاً + ثلاثة أواني لنصفها + إناء واحد فارغ .

أسماء الفائزين في مسابقة العدد الرابع عشر

الفائز الأول :
● محمد محمد كامل عاشور
بلدية بلجرشي - بلجرشي
المملكة العربية السعودية

الفائز الثاني :
● سلطان محمد حسن سمك
شبين الكوم - ٤ زقاق عرب شارع ابن الرشيد-جمهورية مصر العربية

الفائز الثالث :
● يوسف راشد محمد راشد
منزل رقم ٥٠٢ - ممر ٨١٤ المحرق ٢٠٨ - دولة البحرين .

الفائز الرابع :
● محمد عبد الغني محمود
ص.ب ٨٥٤٥ عمان الأردن .

الفائز الخامس :
● خليل عسّاف خولي
الجامعة الأردنية - كلية العلوم - قسم الفيزياء -
عمان الأردن .

الفائز السادس :
● صالح سعيد درويش
ص.ب ٨٧٠٢ الرياض -
المملكة العربية السعودية .

الفائز السابع :
● الشعيني أحمد بن محمد
ثانوية ابن طاهر - الراشدية -
المملكة المغربية .

الفائز الثامن :
● زهير صادق الرمحي
ثانوية الرابية للبنين
الفروانية - الكويت

الفائز التاسع :
● محمود عبد الحميد الزعيم
ص.ب ٢٨٩٢ - المدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

الفائز العاشر :
● عدنان محمد أسعد الشحري
ص.ب ٨٠ الدوحة
دولة قطر

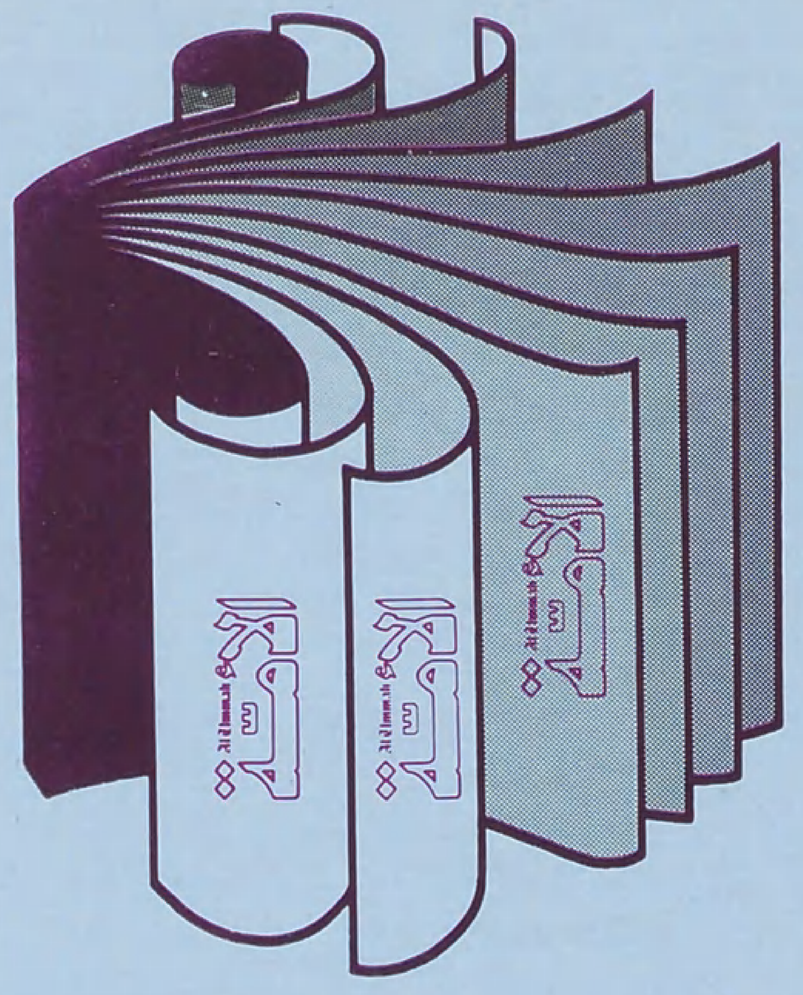

اقرأ في الأمة الأعداد القادمة

□ **الدكتور حسن الترابي يلقي الأضواء على النظام السياسي لدولة إسلامية معاصرة**

□ **مقتطفات من تاريخ البعثات التبشيرية النصرانية**
الدكتور نبيل صبحي

□ **النورسي رائد الفكر الحديث في تركيا**
الدكتور محسن عبد الحميد

□ **المسلمون في الدانمرك استطلاع مصور**
للأستاذ محمد عطية أحمد

□ **من أسرار البلاغة في القرآن الكريم**
السيد عبد العال السيد

□ **مع القادمين من (بيونس أيرس)**

□ **التراث بين الرفض والقبول**
الأستاذ عارف عطاري

□ **التنمية الاقتصادية في المفهوم الاسلامي**
الدكتور يوسف إبراهيم يوسف

□ **منطلقات جديدة لحركة إحياء تراثنا المخطوط**
الدكتور ناصر الدين الأسد

بريد الأمّة

□□ تتوالى رسائل الاخوة القراء الذين يقترحون استحداث باب لتفسير القرآن الكريم ، حتى يتعلم المسلمون من كتاب الله امور دينهم ودنياهم ..

ونحن إذ نشكر لهم حرصهم على هذا الهدف - الذي نؤكده دائماً ونذكِّر به وندعو له ونحث عليه - نرى ان كتب التفسير ومراجعه اصبحت متوفرة ومتاحة بيسر والحمد لله ، وكذا أبواب التفسير في المجلات الاسلامية الشقيقة - بحسب منهجها - مما جعلنا نجتهد ، فنؤثر نشر مواد صحفية ، قد تكون مصادرها أقل انتشاراً .. لنحقق الاضافة ونستكمل جوانب الفائدة .. □□

واحة الإخاء

□□ تستقبل « الواحة » هذا الشهر مزيداً من القلوب النابضة بالاخلاص والوعي .. جاءتنا رسائلها من مواقع ذات مغزى .. تمتد من منارات العلم والجامعات إلى قواعد الجهاد في قلب غابات جنوب الفلبين .. □□

■■ من هذه الرسائل .. رسالة الأخ الدكتور إبراهيم سليمان العلاوي - عميد شؤون المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية ، التي يقول فيها :

[بادرت مكتبة الجامعة المركزية بالاشتراك في مجلة « الأمة » نظراً لأهمية الموضوعات الاسلامية والثقافية التي تخص العالم الاسلامي والعربي ، والتي ساهمت « الأمة » في إبرازها في إطارها الحقيقي بجهود مشكورة ، مستوفية لجميع أحداث العصر الذي نعيشه ، كما تمتاز المجلة بتنوع الموضوعات والقضايا بأسلوب علمي مشوِّق ، يلاقي إقبالاً من المطالعين والباحثين .. ونأمل أن تستمر في تقديم المزيد من الموضوعات المفيدة ، راجياً لها - ولأسرة التحرير - التقدم والنجاح ..] .

■■ أما هذه الرسالة فقد جاءت من : [إحدى القواعد العسكرية في قلب الغابات والأدغال بجنوب الفلبين - حيث شاء القدر أن تصلها لأول مرَّة نسخة من « الأمة »] كما يقول مرسلها الأخ عبد العزيز ش.ممبانتكي ، ويضيف :

○ إن الكلمات لا تستطيع أن تعبر عن الشكر والامتنان لجهودكم الجبارة في التوعية الاسلامية عبر « الأمة » ، التي نعتز بها ونعتبرها صوت الحق المعبر عن آلام المسلمين في عصرنا هذا .. ولا نبالغ إذا قلنا إن وصولها إلينا بصورة مستمرة يبعث الآمال من جديد في قلوب المجاهدين في الجنوب ، ويلعب دوراً عظيماً في تزويدنا بالثقافة الاسلامية في هذه الجزر مع تحياتنا لكم المنطلقة من معاقلنا ، ودعائنا بالتوفيق لخدمة الاسلام والمسلمين في أنحاء المعمورة ..

■■ ومن جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالقصيم بالمملكة العربية السعودية .. أرسل الأخ الطالب يحيى بن محمد الرفاعي يقول:

○ أود أن أخبركم أنه يوجد إقبال كبير على « الأمة » ، خاصة من الشباب المسلم الذي يريد أن يتبصر بامور دينه وأن يتثقف بثقافة الاسلام .. أرجو أن تظلُّوا على هذا المنهج في خدمة الأمة الاسلامية ، التي هي الآن في أشد الحاجة إلى التوعية والتفقه ، ولا شك أن في هذا صلاحها ..

رسالة

* تلقينا رسالة تحية وتهنئة من الاخ سعيد عبد الله حارب الأمين العام المساعد لجامعة الامارات العربية .. يقول فيها :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ،

يطيب لي ومجلتنا « الأمة » تدخل عامها الثاني ان ابعث لكم بأطيب التمنيات والتهاني على المستوى الذي وصلت إليه خلال عامها الأول .. فعلى المستوى الموضوعي كان « للأمة » إسهام كبير في نشر الوعي والثقافة الاسلامية الصحيحة بين المسلمين خاصة جيل الشباب الذي يتشوق إلى امثال هذه المجلة .. واما على مستوى التوزيع فالأرقام تكفي في ذلك ..

واما الناحية الفنية فقد خطت الأمة خطوات واسعة في هذا المجال وتجاوزت من سبقها ..

إنني بكل إخلاص استطيع أن اقول إن « الأمة » أصبحت مجلة كل شاب وكل بيت مسلم ، وما ذاك إلَّا بفضل الله سبحانه وتعالى ثم جهود المخلصين امثالكم ..

واسمحوا لي أيها الأخوة أن اتقدم لكم - في ختام رسالتي - بالتهنئة والدعاء بالتوفيق والأجر عنده سبحانه .. وفقنا الله لما يحب ويرضى ..

■■ تصويب ..

* اتصل بنا احد الاخوة القراء - هاتفياً - من المملكة العربية السعودية ، مصوباً إجابة السؤال الثالث من مسابقة العدد الثاني عشر ، فقال :

إن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا وإن الزمان قد استدار ... » كان في « عرفة » وليس في « منى » ، على ما ذكره ابن هشام والاستاذ محمد الغزالي في فقه السيرة ، وكذلك الاستاذ عبد الحميد جوده السحار .. ولم أجد أن القول في « منى » ، إلَّا في السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي]

ونحن نشكر للأخ الكريم غيرته ، ونؤكد ان الأخ معدّ المسابقة قد اعتمد على « إمتاع الأسماع » للمقريزي ، حيث ورد ان هذا القول كان ضمن الخطبة التي خطبها المصطفى صلى الله عليه وسلم في « منى » .

■■ وتعقيب ..

* وورد إلينا تعقيب من الأخ احمد عبد المقصود عجيلة - من الاسكندرية بجمهورية مصر العربية - على مقال الاستاذ إبراهيم النعمة (عدد محرم ١٤٠٢هـ) : « كلام في الغزو الفكري » .. جاء فيه ..

السلام عليكم ورحمة الله ..

اتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ إبراهيم النعمة على ما كتبه في هذا المجال ، لأنه من القضايا الهامة ، حيث تعرَّض لأهداف الغزو الفكري الخطير ودوره ، وأثره على الأمة الاسلامية ، فهو يهدف إلى تقويض مقوماتها الحضارية ، وإثارة الشك والعجز والوهن في نفوس المسلمين .. ثم تعرَّض سيادته لبعض النقاط الهامة التي تعتبر الأساس لمواضيع أكثر أهمية وهي فضح الدور المشبوه الذي تقوم به المدارس التبشيرية عن طريق مناهجها الملوءة بالسموم والشبهات حول التاريخ الاسلامي .. هذا بجانب تناول سيادته لمناهج التعليم والثقافة الغربية التي تقدم للشباب المسلم ومدى خطورتها ، كذلك المناخ الفكري والتربوي الغربي الذي نشأت فيه نخبتنا المثقفة ..

أساليب جديدة لحملات التنصير ..

صديقي العزيز..
تحية طيبة وبعد ،
نشكرك من اجل اهتمامك الواضح في المطالعة والقراءة ، **لقد حصلنا على اسمك وعنوانك .**

ويسرنا ان نعرِّفك على انفسنا باننا إذاعة صوت الغفران ، إذاعة المحبة والوفاء ، نقوم بإعداد برامج روحيَّة لتبثَّ **من مركز الاذاعة في جمهورية السيشلز في المحيط الهندي .**

وطيّه تجد نسخة من مواعيد إذاعة برامجنا للفترتين الصباحية والمسائية . فنرجو أن توسع اطِّلاعك الروحي والثقافي وتحاول التقاط برامجنا التي تقدم ، وإذا حالفك الحظ والتقطت إذاعتنا وفق التعليمات المدرجة في صفحة المواعيد الملوَّنة ، اكتب إلينا أيها الأخ الحبيب وسنكون مسرورين ببدء عهد الصداقة والوفاء معك .

كما نودّ أن نشجعك ايضاً على الاستماع إلى البرامج الروحيَّة التي تبث كل يوم من إذاعة **حول انعالم من راديو مونتي كارلو .**

* هذه الرسالة انموذج للأساليب التي تستخدمها الحملات التبشيرية من برامج إذاعية لبعض المجلات .. كما ورد في رسائل الاخوة القراء .

مقترحات

□□ الأخ ظافر الدغيس

من تونس :

[اقترح تخصيص ركن لأطفال الأمة.. يعنى بتربيتهم تربية اسلامية قويمة.. واطالب بإصدار «الأمة» اسبوعية او نصف شهرية على الأقل]

* ويشارك الأخ ظافر اقتراحه وما يطالب به ، الاخوة :

● **عطا الفالح** ـ من كلية العلوم القانونية ـ بمراكش ـ المملكة المغربية الذي يضيف : [أقترح أن تتنوع هدية «الأمة» ، من الكتاب الصغير إلى اللوحة .. وهكذا ، كما اقترح استحداث باب لحل مشاكل الشباب المسلم] .

● ومن المغرب ايضاً **الأخ عبد القادر العافية ـ والأخ السبع عبدالقادر وينصح الأخ العافية بضرورة زيادة الاهتمام بموضوعات «المرأة المسلمة» .**

● **ومن جمهورية مصر العربية.. يؤيد نفس الاقتراح : الاخ محمد بشير علي ، والأخ حسَّان محمود حامد** الذي يضيف اقتراحاً بنشر عدد من الأحاديث النبوية الشريفة ـ من «صحيح البخاري» بشرحها، **والأخ محمد خلف عبدالمجيد**، لكنه يعرض اقتراحاً بديلاً بزيادة عدد الصفحات..

□□ الأخ ناصر حسن علي

المنطقة الشرقية

المملكة العربية

السعودية

يقترح :
ـ استحداث باب جديد للتعارف بين شباب الأمة .
ـ الكتابة بوفرة عن المجاهدين المسلمين في مواقعهم المنتشرة في كل مكان من المعمورة .

□ ومن جمهورية مصر العربية ارسل **الأخ محمد مصطفى النجار** يقترح : إنشاء صندوق إسلامي عالمي لإغاثة ومساعدة المسلمين المنكوبين في أفغانستان وجنوب الفلبين وغيرها.. [وكم اتمنى أن تضيفوا لصفحات «الأمة» بضع وريقات باللغة الانجليزية ـ تلخص ما ينشر باللغة العربية ، لأنني لاحظت انتشاها الواسع..]

ردود خاصة

○ الأخ إدريس

محمد خلف‌الله ..

السودان ـ الخرطوم

● يمكنك ياأخي الكتابة إلى جامعة قطر ـ بالدوحة .

○ الأخ صلاح الدين يحيى

السودان ـ عطبرة

● الصحافة الاسلامية صحافة ملتزمة بمبادىء الاسلام قبل اي شيء آخر ، ولا يجوز أن تنشر اعلانات تتعارض مع هذه المبادىء ، فالاعلانات الصحفية والمواد الصحفية الأخرى عندها ، تخضع لمعيار واحد ..

□□ الاخوة القراء

● ترد ـ ضمن رسائلكم بعض الاستفسارات الفقهية والأسئلة عن بعض الأحكام الشرعية ، ونحن نرى أنه يمكنكم الرجوع إلى كتب الفقه أو إلى العلماء الثقاة لمعرفة الجواب .. فقد تكون موضوعات الأسئلة من الأمور الخلافية التي تتعدد فيها وجهات النظر بحسب الاستدلال ، وليس من منهج «الأمة» بعث الخلافيات

أصداء

□□ **تتردد « اصداء » هذا الشهر حول موضوعات بذاتها .. كما تزودنا بتعليقات شاملة تتناول ما يفضله بعض الاخوة من مواد .. والجديد هو ما جاءنا من تعليقات على ما نشرناه من « اصداء » ..**

■■ من الولايات المتحدة الأمريكية ـ أرسل **الأخ محمد عبد اللطيف البازي ـ يعلق على ما ورد في باب « شؤون المسلمين في العالم »**، عن مسلمي هونج كونج :

[.. وجاء في الخبر أن في الجزيرة أربعة مساجد ، اشهرها **المسجد** الذي يقع في وسط **مدينة « قولون »** ، والذي يرجع تاريخ بنائه إلى سنة ١٨٩٦م ..

وما أود أن أضيفه هنا ، هو أنني زرت هونج كونج في شهر شوال ١٤٠١هـ ، **وزرت مسجد قولون** ، فوجدت المسلمين يؤدون الصَّلاة في خيمة كبيرة في حديقة عامة مجاورة للمسجد ، حيث يقومون ببناء **مسجد جديد في الموقع القديم** ، لقد بُدىء فعلاً في البناء ، ولكنهم ما زالوا بحاجة إلى المال لإتمام البناء .. واقترح ان **تحثوا** الجهات الدينية في الدول الاسلامية **على التبرع لصالح هذا المشروع الجيد** .. وفقكم الله لما فيه الخير ..]

■■ امَّا الأخ **جابر سيد جابر** من جمهورية مصر العربية ، فيعلق على اسلوب معالجة « الأمة » لقضايا العصر .. فيقول :

[... وعلى سبيل المثال أذكر ما قرأته في عدد شهر صفر ١٤٠٢هـ تحت عنوان : « الأمن الغذائي في ضوء تعاليم الإسلام » ، فقد اعتدنا من خبراء الاقتصاد التشاؤم والنظرة السوداء عندما يتناولون « مشكلة الغذاء » ، على حد تعبيرهم ، ولكن بكل الموضوعية التي عالجت بها « الأمة » نفس القضية ، اكتشفت ان الخيرات كثيرة ونِعَم الله لا تحصى ولا تنتهي ، وصدق الأستاذ **مجدي عبد الفتاح عندما اعاد أسباب الأزمة ـ في مقاله ـ إلى الانسان نفسه ..**

■■ وحول نفس الموضوع .. ارسل **الأخ ماجد الكومي ـ من المعادي الجديدة ـ بالقاهرة ـ يقول :**

[لقد تاثرت كثيراً عندما قرات العدد الصادر في شهر صفر ١٤٠٢هـ ، فقد عرضت « الأمة » فيه بإخلاص قضية من اخطر قضايا العصر وهي قضية « الأمن الغذائي » .. ولا ابالغ إذا قلت إن هذا المقال بإحصائياته وعباراته وصوره وإخراجه الفني قد هزَّ وجدان كل مسلم ، وبرهن على أن « الأمة » مجلة عالية ولكل المسلمين .. **ولكن ما ارجوه هو ان لا تغلقوا ملف هذه القضية قبل ان تتعرضوا لنواحي الحل السريع ..]**

□□ **ومن المنطقة النائية بشمال فرنسا .. روان ROUEN ـ** يكاتبنا **ـ لأول مرة ـ** على حد تعبيره **الأخ شابار ميلودي :**

[... وبدون مبالغة ، اجدني فخوراً بمجلة « الأمة » التي استطاعت ان تكشف الظلمة الحالكة التي ظلت سنين تقف حائلاً دون وصول مبادىء الاسلام ومفاهيمه الصحيحة **إلى عقول الشباب** .. وإني لمعجب بركن « **الاستطلاعات المصورة** » ، حيث يجعلنا نتعرف على إخوة لنا باعد المكان بيننا وبينهم ..]

وبهذه المناسبة يعرفنا الأخ ميلودي بمسلمي مدينة روان فيقول : [في هذه المدينة اكثر من ثلاثين طالباً مسلماً ، وقد تم ـ بحمد الله ـ الحصول على مسجد بالحي الجامعي ، نقيم فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والنشاطات الأخرى ، وأرجو تحت شعار « لا يكلف الله نفساً إلَّا وسعها » ، أن تلقوا بعض **الأضواء على الأقليات الاسلامية المضطهدة** تحت راية الأنظمة المعادية للإسلام]

عبد الوهاب أحمد الأفندي

معالم نظرة إسلامية للتاريخ

□□ لعلَّ أبرز جوانب القصور في الاتجاه نحو استخلاص نظرة اسلامية شمولية ، تكمن في العجز عن تحديد نظرة إسلامية أصيلة لحركة التَّاريخ ، في الوقت الذي تتسلح فيه الفلسفات المنافسة بنظريات واضحة حول حركة التاريخ ومساره .. تكون بالنسبة لها هادياً ودافعاً ، نجد أن تراث الفكر الاسلامي ما زال متأخراً بأمد بعيد ، عن إبراز نظرة شاملة لحركة التاريخ ، تكون هي بالفعل عصا موسى ، تلقف ما يأفكون □□

ولعل هذا العجز لم يكن سببه قلة التفات إلى هذا الجانب الحيوي من جوانب التنظير ، على الأقل ليس بعد القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) . فقد برز في هذا القرن العلاَّمة ابن خلدون كمفكر أصيل ، ورائد من رواد فلسفة التَّاريخ يستحق بحق لقب المعلم الأكبر في هذا المجال .

لكن أبا الوليد رحمه الله ليس أنموذجاً حيًّا للمؤرخ الاسلامي ، على الرغم من كونه عقلاً فذاً أنجبته بيئة إسلامية ، وكان دون جدال ، مسلمًا أصيلاً حسن النيَّة . . .

فلم يكن لابن خلدون تأثير مباشر على معاصريه أو لاحقيه ، وهذا يجعله ظاهرة فريدة بحق ، نشأ وحيداً ، وانفجر دون مقدمات ، ثم هوىٰ كنجم عابر ، أضاء الكون للحظة خاطفة ببريق يبهر العيون .

ولكن بعد إعادة اكتشافه عاد ابن خلدون ملهمًا للمفكرين الاسلاميين إما مباشرة أو عن طريق مؤرِّخي الغرب ، ولكن جل نتاج هؤلاء ظل صراعاً متعثراً مع النظريات المعادية ، والمجهودات في هذا المجال ظلَّت متناثرة لم ترق إلى استخلاص نظرية اسلامية شاملة تكون ملهمة وحادية للحركة الاسلامية في مسيرتها .

من أين نستقي النظـــــرة الاسلاميـــــة ؟

لا أريد أن أطيل في هذا الجانب ، خشية أن ينتقل النقاش إلى مواضيع هامشية ، خاصة وأنا أعترف هنا بأنه قد تكون هناك أعمال في هذا المجال لم أطَّلع عليها .

وأنتقل فوراً إلى اقتراحات علاجية واصفاً مقومات النظرية الاسلامية التَّاريخية .

أولاً : أقر بأنه قد يكون علينا الاستقاء من الأعمال الاسلامية وغير الاسلامية ، بما فيها ابن خلدون ، وليس بإمكاننا أن ننادي بإهمالها عفو الخاطر ، وبدون تمحيص .

ثانياً : ولكن يتحتم علينا أن ننبذ كليةً محاولة بناء النظرية الاسلامية على أساس مادي ، إن النظرية الاسلامية يجب أن تحطم جدار الخوف الذي يشد المفكرين الاسلاميين إلى تبني نماذج تحوز رضى الدَّوائر العلمانية المسيطرة على الساحة الفكرية . بحيث تنطلق محلِّقة في آفاق أرحب مما هو متاح للمدارس الفكرية السَّائدة .

ثالثاً : مراعاة استقلال النظرية الجديدة ، والتي ليس بالضرورة أن تستوفي شروط النماذج المتاحة ، ولعلَّ من أبرز سمات الاستقلال : الاستقاء المباشر من المصادر الاسلامية الصميمة ممثلة في الكتاب والسنة ، ومن التراث الاسلامي مع مراعاة الابتعاد عن المدسوس عليه من الاسرائيليَّات وغيرها .

رابعاً : لا مفر من إجراء دراسة دقيقة وشاملة للتاريخ ، بغية كشف الطرق التي تتبع بها حركة التَّاريخ وفق السُّنة والقوانين الموضحة في القرآن .

خامساً : توسيع آفاق الدراسة التاريخية لتشمل الحضارات البائدة المذكورة في القرآن الكريم ، من عاد وثمود وسبأ وغيرهم ، دراسة تاريخية مدعمة بالدراسات الأثرية .

أمثلـــــة لقوانين تاريخيـــــة من القرآن

سمعت أن عالماً من بلد اسلامي كبير تلا قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴾ (الإسراء : ١٦) ثم قال لمن حضره : إن الهجرة من هذا البلد أصبحت واجبة . . مستدلاً بما عمَّ تِلْكَ البلاد من فسق المُترفين .

وهذا استقراء إسلامي سليم لحركة التَّاريخ . . وخلاف هذه الآية حفل القرآن بمؤشرات عدّة شارحة لسنن الله في الكون .

اقــــرأ مثــــلاً :

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي ٱلصَّالِحُون ﴾ (الأنبياء : ١٠٥) .

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ ٱللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج : ٤٠) .

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَحِمَ رَبُّكَ ﴾ (هود : ١١٨) .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِن نَبِيٍ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَٱلضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ، ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا ٱلضَّرَّاءُ وَٱلسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ، وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ آمَنُوا وَٱتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف : ٩٤ : ٩٦) .

وحتى من هذه اللمحات المتفرقة يتضح جلياً أن القرآن الكريم يقدم لنا نظرة للتاريخ مغايرة لمعظم فلسفات التاريخ المعاصرة والسَّابقة ، مما يكفي لدفع المؤمنين إلى ارتياد آفاق هذه النظرة ، باحثين ومنقبين عن سنن الكون ، حتى تتضح أمامهم معالم الطريق الذي يسلكونه ، وتبين أمامهم منعطفاته ، فيكون السير على هدىً من الكتاب المنير .

خاتمــــــة

وبعــــد . .

لقد قصدت من هذه العجالة أن ألفت النظر إلى حقيقتين :

الأولى : غياب نظرة إسلامية شاملة لحركة التَّاريخ في وقت تزدحم فيه السَّاحة بنظريات متنافسة حول القوانين التي تحكم مسار التَّاريخ ، مما جعل معالم الطريق غير واضحة أمام أعين المؤمنين في صراعهم مع القوى المعادية .

والثانية : وجود الأساس الكافي في القرآن لبناء نظرية غير مادية عن حركة التاريخ ، تصلح هادياً ودليلاً للركب المؤمن

بقي أن نستفيد من هذه الحقائق . .

كتاب
الأمة
Al Ummah

يصدر قريباً

مشكلات في طريق الحياة الإسلامية

تأليف : الشيخ محمد الغزالي

★★★

□□ مساهمة من « الأمة » في تحقيق الوعي الثقافي الاسلامي الذي عزمت على المضي به - إلى جانب عطائها الصحفي - للوصول إلى ترتيب العقل العام لمسلم اليوم وتخليصه من النظرات الجزئية المتناثرة وعجزه عن مواجهة مشكلاته وتحدياته الداخلية والخارجية، على ضوء رؤية إسلامية ذات دراية وفقه، بعيداً عن المواقف الانفعالية الخطابية غير المتوازنة، إذ لا بد من إعادة ترتيب للعقل الاسلامي المعاصر، حتى يتمكن من تحقيق النظرة الكلية للأشياء، والقدرة على تصنيف المشكلات، ووضع سلم منضبط لقضية الأولويات، وتوفر الجهود والطاقات وتوجهها إلى المجالات المجدية من خلال الصورة العالمية بكل تعقيداتها وتشابكها، وتطوير وسائل الدعوة إلى الله بما تقتضيه الحال لتكون في مستوى الاسلام والعصر.

من هنا بدأ التفكير بإصدار سلسلة (كتاب الأمة) ..

والشيخ محمد الغزالي الذي كان كتابه باكورة هذه السلسلة غني عن التعريف .. فهو أحد شيوخ الدعوة الاسلامية وفقهائها رافق نشوء الحركة الاسلامية الحديثة وكان على مدى نصف قرن العقل المفكر والقلم المسطر واللسان الناطق.

فهمه للقضية الاسلامية لم يكن فهم مؤلفات وفقه أوراق بعيداً عن دُخان المعركة ومُثار نقعها وجَلَبة سلاحها، وإنما جاءت كتاباته من أرض المعركة وبأحد أسلحتها □□

★★★

Spink

By appointment to Her Majesty The Queen Medallists

By appointment to HRH The Duke of Edinburgh Medallists

Spink & Son Ltd. King Street, St James's, London SW1. Tel: 01-930 7888 (24 hrs) Telex: 916711

English Paintings and Watercolours · Silver · Oriental and Islamic Art · Medals · Coins Ancient and Modern · Banknotes · Jewellery · Paperweights

متخصصون فى العملات
والفنون الإسلامية

Dealers in Islamic Coins and Islamic Art

مجلة الأمة – Al Ummah

العدد ١٦ السنة الثانية ربيع الآخر ١٤٠٢هـ